المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين www.almokhtar-aleslami.com

العدد ٣٢٧ – السنة ٣١ – غرة ذو القعدة ١٤٣٠هـ – ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٩م – الثمن ثلاثة جنيهات

الحرب البيولوجية وسلاح التطعيم

يا أقصى .. يا وحدك ..

ما بين شيخ الأزهر والعار الأكبر !!

صفر اليونسكو .. وعار الحظيرة !!

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
الظل الأسود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
حارة اليهود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عذراء چاكرتا	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ليالى تركستان	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عمالقة الشمال	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
رحلة إلى الله	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الأول	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الثانى	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
على أبواب خيبر	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
سراييڤو حبيبتى	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
أميرة الجبل	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
نهاية طاغية	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
الرايات السوداء	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
رمضان حبيبى	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
قاتل حمزة	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
عمر يظهر فى القدس	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
رجال الله	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ملكة العنب	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ١	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ٢	د. نجيب الكيلانى	١٥,

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٢٣٩٢٢١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

هل ماتت الأمة ؟؟
يا أقصى .. يا وحدك ..
ما بين شيخ الأزهر والعار الأكبر !!

أنا حزين حتى الموت ..
خجل حتى الموت ..
مصدوم حتى الموت ..
جهدت أن أداري ذلك حتى عن نفسي ..
كنت أدرك أنني لو واجهت نفسي فقد أنهار ..
ولكن ذلك لن يحميني إن حدث لا من خزي الدنيا ولا من عذاب النار ..
ومن أجل ذلك هربت من نفسي إلى داخل نفسي حيث رحت أغوص في بطء مؤلم .
أمعنت في الغوص حتى يزداد الظلام في الأعماق فلا أرى ..
شاركتهم في المهزلة .. شاركت من يخدعني ..

شاركتهم وأنا أعرف أنهم يكذبون وما يستهدفون بتفجير فضيحة مزعومة عن النجم الشاذ والشيخ الشاذ إلا صرف انتباه الأمة عما يحدث .. وصادف الأمر في نفسي استسلاما لا تسليما فانحرفت عن مجال الرؤية المفتوح أمامي لكي أهرب من فداحة ما يمكن أن أرى.

فهل كنتم جميعا هاربين مثلي ؟.. حزانى مثلي .. مصدومين مثلي ..

أم أنكم كنتم تعيشون حياتكم الحقيقية فظاهركم كباطنكم وعلانيتكم كسركم .. وأن شذوذ الشيخ والنجم أهم عندكم وعندي من الحقيقة الفادحة الصارخة الذابحة النائحة الفاضحة التي أهرب منها وتهربون ..

رحت أمثل أمام الناس .. أظهر غير ما أبطن .. وأعلن عكس ما أخفي .. وأحيّي وأجامل .. وأتكلم وأسير في الطرقات والشوارع، بل وأحيانا أبتسم وأضحك .. وكأن نارا لا تستعر في حشاي .. وكأن عارا لا يسري في دماي ..

تعاميت وأنا أرى .. وتصاممت وأنا أسمع .. لم يقلّ إحساسي بالعار أبدا .. لكنني في العقد السابع من عمري .. كنت قد اكتشفت آليات لم أمارسها قبل ذلك .. علمني الألم أن أبتكر وسائل جديدة لتقليل آثاره وعذابه .. مثل أولئك المعذبين في السجون الذين يدفعهم الألم إلى ادعاء الإغماء فربما يخفف عنهم الجلاد العذاب .. ليس لكي يرحمهم .. ولكنه يدخر جهده لما يؤلمهم .. ويؤجل ضربهم حتى يفيقوا .. فماذا سيفيده أن يضرب ضحاياه الذين يعزلهم الإغماء عن ألم ضربه .

فهل تعلمون مما أهرب ؟..
أقسم أنني أظنكم تعلمون .. فإن لم تكونوا تعلمون فإنكم مفرطون تخونون ..
هل تعلمون مما أهرب ؟..
أهرب من .. من.. أخجل أن أذكر اسمه.
أخجل أن ينطق اسمه القدسي لساني أو يخط حروفه الطاهرة بناني ..
ذلك الذي أسري بالحبيب المصطفى إليه .
أخجل .. ذلك أنه لا يدافع عنه إلا المتطهرون ..
ليس تطهر الاغتسال بالماء بل بالدماء .
ومبايعة لله ليس على مجرد بيع الجسد بل الأشلاء ..
أخجل أن أذكر اسمه أنا الذي لم أهرع للاستشهاد في سبيله ..
ولكن .. كيف أكون .. وهو الذي يصطفي الشهداء ؟!

●●●

هل تعلمون بم أشعر ؟.. أشعر بمشاعر أهلنا في البوسنة أيام الحرب .
أشعر بمشاعر أب تغتصب زوجته وبناته أمامه وهو مقيد يستجدي الموت أن ينقذه ما دام أهله وعشيرته قد ازوروا عنه وأبوْا أن يهرعوا لنجدته ..
أشعر بمشاعر ذلك الأب .. إذ يرى أشلاء ابنة من بناته حين فضلت الموت على العار .. فيحتار : يفرح أم يترح ؟!.. أراه يقتله الألم كلما شعر أن ألم ابنته المغتصبة أقل ..
أراه يعاني أكثر من ألم الموت والجنون عندما يرى ابتسامة استمتاع على ملامح ابنة من بناته وهي تغتصب .. نفس الابتسامة التي أراها على وجوه حكامنا ونخبتنا ..

●●●

أهرب كي لا أرى ولا أسمع ولا أحس .. لكني بالرغم من ذلك أشعر .. فهل تعلمون بم أشعر .
أشعر بقلب أم ذبيح يخطفون طفلتها من بين أحضانها لكي يغتصبوها أمامها ..
فهل كان يمكن لذلك الأب أو تلك الأم أن تلتفت عن مشاعر الألم والخزي والعار فتجلس لتكتب مقالا ؟!
فلماذا أجلس أنا مجلسي هذا لأكتب مقالا والأقصى يغتصب ويضيع ..
لماذا انكص عن مواجهة حاكم يفرط وحاكم يضيّع وحاكم يبيع ..
لماذا لا أجاهد ..
فإن عجزت فكيف لا يقتلني الألم ؟!
لو أن لي قوة لانفجرت كالبركان ولهبت كالإعصار ولاندفعت كالنار أحرق أعداء الله وأحرق قبلهم عروشا خانت ورؤوسا هانت وعزائم خارت وأفهام حارت وقيادات باعت وضمائر نامت وقلوب ماتت وقيم زالت ومظالم طالت وحكومات جارت ونخب خابت وموازين للعدل مالت ونفوسا بارت وظهورا تحت الأوزار ناءت وعزائم خارت وشياطين للإنس جالت بالفواحش سارت وبين الظالم والمظلوم ساوت فرّطت وما صانت وأفواه للباطل قالت وألسنة عن الحق صامت ورؤوس للشر صالت وأيام دالت وأزمنة دالت وأمة عانت فما ثارت ..
أهرب منك يا أقصى ..
يا مسرى نبيي صلى الله عليه وسلم وثالث بيوتي الحرام ..
يا من لا سعي لي إلا إليها وإليه ..

أهرب منك هرب الأب من بناته يغتصبن.
أهرب منك ..
أهرب منك فتردني إلى الساحة التي هربت منها "جبهة علماء الأزهر"، التي اتهمت شيخ الأزهر بأنه أثار قضية النقاب بغرض التشويش على ما يجرى في الحرم القدسي الذي يتعرض لاعتداءات إسرائيلية، ومحاولات تستهدف تهويده تصاعدت بشكل ملحوظ خلال الفترة الماضية، مشيرة إلى منع مظاهرة كانت مقررة في الأزهر لنصرة الأقصى، بعد فرض الأمن حصاراً أمنياً مشدداً على المنطقة ومنع المصلين من الدخول إليه لأداء الصلاة يوم الجمعة .. وأضافت "جاءت قضية النقاب فيما نرى كحلقة من حلقات التشويش على البيت الحرام المقدس تصدر من الجامع الأزهر العليل يرسل بها إلى بيت الله الحرام الأسير بالقدس كي يفهم عنه أن لا ينتظر المسجد الأقصى من أخيه الأزهر الآن ما كان يجده منه من قبل، فإن المسجد الأزهر عليل مشغول بمعركة من معارك تحريره الشهيرة التي بدأها برعاية ومباركة وإلحاحات سيركوزية على الحجاب بفرنسا ثم أردفها بإعلان حربه على شرف النقاب بمصر، والمعركة منه مستمرة، والبقية تأتي".
أهرب إلى نور الشريف .. أشغل نفسي بقضية فرعية وأنا أعرف أنني أهرب فأحمد الله شاكرا له أنه لم يتركه يمثل دور سيد الشهداء الحسين ..
أهرب إلى فضيلة مفتي الديار وهو عالم كبير لكنه يزعم أشياء لم يقل بها عالم ولا جاهل حين يهاجم الإخوان المسلمين وهو في أمريكا فيزعم أنهم يعتبرون أنفسهم المسلمين وسواهم ليسوا كذلك وهي مقولة لم يزعمها حتى رجال الأمن المحترمين، بل لا يدعيها إلا المخبرين وحثالات المثقفين فلماذا تورط الشيخ الكبير وهو من أكبر العلماء في مقولة لم يتورط في مثلها إلا أحط العملاء وأخس الجهلاء .. لماذا .. إلا إذا كان المقصود إطلاق قنابل دخان فكرية يختفي وراء دخانها ما يحدث للأقصى ..
أهرب كتلك الثلة النجسة التي لم تذكر الأقصى أبدا .. ليس لكي تتبنى قضية أهم في الداخل أو في الخارج ولكن لتشعل العالم وتشغله بقضايا كلها مصطنعة كقضية انفلونزا الخنازير وقضية المرأة السودانية المشبوهة صاحبة البنطال والتي تزوجت من صحافي يكبرها بستة وأربعين عاما مات بعد زواجه منها بأسابيع في ظروف مريبة لترث هي ثروته.. وبالصدفة كانت ثروته مليارات كافأت حبها العذري .. لم تكن مؤهلة ورغم ذلك جعلوها صحفية .. ولم تكن مدربة ورغم ذلك عينوها في الأمم المتحدة .. وكان لديها من الحصانة ما يمنع محاكمتها ولكنها ساقت الأمور .. وبين جلد الفاجر ووهن الثقة ادعت صدور حكم لم يصدر بجلدها فانطلقت النخبة بل الحثالة ككلاب مسعورة تلقت إشارة الصيد من مالكها الذي يطعمها فراحوا ينبحون على بنطالها ولم يهتموا بالأقصى .. رغم أنه حتى الكلاب تعوي إلى ما هدد بيت أصحابها لص.
لولا أنما هو إله واحد لوددت أن أكون خسيسا مثلهم حتى لا أعاني ما أعاني ..
فالله .. الله فقط هو الذي يجعل الصدق صدقا والكذب كذبا والأمانة أمانة والغش غشا والشرف شرفا والخسة خسة والحق حقا والباطل باطلا والنبل نبلا والضعة ضعة والعزة عزة والذل ذلا والأبيض أبيض والأسود أسود .. وهو الذي جعل الجنة جنة والنار نارا ..
ولولا ذلك كله لوددت أن أكون حيوانا خسيسا مثلهم لكنني أكاد أرى تلك النخبة النجسة رأي العين يودون لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ القِيَامَةِ .. أراهم رأي العين يودون أن يتركوا ما في الأرض جميعاً ثم ينجيهم.
لا أستطيع إذن والأمر ذلك أن أكون في صف الخنازير الذين لم يذكروا الأقصى ولم يبكوا من أجله ولم يفتدوه ..

لذلك أهرب ..

أهرب وبناتي يغتصبن ..

أبعد خيال الأقصى عن خيالي ..

أستبدل الألم الأصغر بالألم الأكبر والخزي الأقل بالخزي الأكثر ..

أهرب .. ومن آليات هروبي أنني أبعد رسائل الفلسطينيين والفلسطينيات التي تصلني .. فأحيانا .. عندما يتضاءل تأثير تخديري لضميري قليلا وتقل سرعة إمعاني في الهروب .. أقرأ تلك الرسائل فيهدني عجزي ويذلني صمتي فأجهش في البكاء .. كففت عن السؤال عنهم .. أخجل منهم .. وأخاف أن أسأل عنهم فلا يجيبني إلا صمت الموت .. فقد كنت أتمني أن تكتحل عيونهم قبل الموت ببوادر انتصار فإن لم يكن فبنصرتنا لهم .. لكنهم قضوا فلم يروا هذا ولا تلك .. وعزائي .. أنني أتخيلني في الدار الآخرة وأصحاب تلك الرسائل في الجنة وأعداؤهم وأنصار أعدائهم ومن خذلوهم أصحاب النار .. أكاد أراهم رأي العين : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ .. وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ ..

ذاك عزائي .. أما رعبي فأنني لا أدري في أي صف أكون ..

لا أستطيع المثابرة على المواجهة .. وأرى أن الاكتفاء بالكتابة خزي أي خزي وعار أي عار .. أهرب مما لا أحتمل إلى ما قد أحتمل .. ومن الأفدح إلى الأقل فداحة ..

أتشبث بما ضربته مثلا كي أجسد الواقع فأهجر الواقع وأعيش المثل ..

مَثَلُ اغتصاب بناتي ..

أقارن بين واقع اغتصاب الأقصى واغتصاب بناتي فيكون اغتصاب بناتي أقل ألما .. فأنبري للحديث !..

أطالع في قناة الجزيرة عاري وأسمع اعترافات بناتي البوسنيات :

قالت ابنتي أيدينا : أذكر أنه ذات ليلة وفي منتصف الليل بدأ اشتباك عنيف فاستيقظت .. ظننت أن المحاربين يحاصرون بيتنا ، كان قلبي يخفق بقوة حتى أنني كنت أستطيع التنفس بصعوبة، في تلك الليلة قررنا ترك البيت والهرب إلى الغابة لننجو بأرواحنا ، هناك وجدنا كل الناس هاربين مثلنا ، أقمنا في الغابة عشرة أيام واستهلكنا فيه الأكل الذي كان معنا .. عندها قرر والدي أن نعود إلى البيت بحثا عن الطعام. عدت أنا وأبي وعمتي فقط .. كان بيتنا على أطراف القرية، شيئا فشيئا اقتربنا من البيت وهناك لاحظت وجود جندي ثم ظهر آخر قال لي توقفي وحاذري أن تهربي، عندها اعتقلوني أنا وأبي وعمتي، بدأ الجنود الحديث عن بطولاتهم في الحرب وقالوا لبعضهم من يريد له واحدة منا حتى يغتصبنا ، خيم علينا صمت رهيب ونحن نسمع ذلك الكلام المخيف، أخذ الجنديان الأخريان المرأتين الأخريين إلى طابق آخر بينما دفعني أحدهم على سرير وشرع ينزع ثيابي .. كنت أصرخ، اغتصبني في تلك الليلة، في الصباح رأيت البنتين الأخريين وقد اغتصبتا هما الأخريين، سكتتا وسكت أنا أيضا ، لم نرد أن نتحدث عما وقع، بعد ذلك جاءت مجموعة أخرى من بينهم جار لي كان يدعى ساشا ، جاري ذاك كرر معي نفس الصنيع، دفعني بقوة إلى الفراش ومزق ثيابي وضربني بشدة ثم اغتصبني، أدخلت إلى الغرفة الثانية التي كانت فيها البنت الأخرى وهناك اغتصبت مرة أخرى من قبل شخص اسمه ميلان، عرفت فيما بعد أنه من شاباتس وهي مدينة تقع في صربيا ، كنت أبكي طيلة الوقت فجاء آخر اسمه كيرلا يعيش غير بعيد عن بيتنا قام باغتصابي هو الآخر وجعل الورقة في فمي كي يسكتني، أعيد اغتصابي مرة أخرى .. أكمل الأول صنيعه فدخل

آخر واغتصبني هو بدوره وفي المرة الرابعة قام من اغتصبني وبقيت على ذلك السرير .

●●●

أحس بالعار الذي أحست به أيدينا .. أخاف بخوفها وأجوع بجوعها ويغرقني الألم والعار مثلها ويحشر في فمي ذات الورق الذي حشر في فيها .

●●●

ابنتي سلمى اعترفت أمامي .. شاهدتها تعترف : لقد كنت صغيرة لا أفقه شيئا ، كان لي شعر طويل قصه أحد جنود تشيكني بالسكين بعد أن قام بضربي بشدة واغتصبني ، لقد تعرضت للاغتصاب وأنا خارج الوعي فهمت فيما بعد ما الذي تعرضت له .

أما أختي والدة فقد قالت : أذكر ملامح أحدهم ، أخذني هو وشخص آخر إلى جانب بيتي وقالوا لي انزعي ثيابك فقلت لهم لا تفعلوا بي ذلك إنكم في أعمار أولادي وضع أحد بسكين تحت رأسي أما الآخر فاغتصبني.

أضافت أختي والدة : فكرت مرارا في الانتحار فعرف أهلي بنيتي تلك ، فكرت في أن أرمي نفسي في النهر ولكني خفت أن أموت كافرة بيدي .

ابنتي حرزتا قالت: كرهت دنياي ولم أعد أريد أن أبقى حية ، كان العبء داخلي أثقل من أن احتمله .

أنا أيضا يا حرزتا .. يا ابنتي المسكينة الغالية .. أنا أيضا كرهت دنياي ولم أعد أريد أن أبقى حيا ، فالعبء داخلي أثقل من أن احتمله ، واغتصاب الأقصى أمام عجزي وصمت حكامنا أثقل من أن احتمله .

تواصل حرزتا : عندما أنام على سريري أشعر بأنني وحيدة مجروحة في أعماقي ، تصحو الذكريات لأسترجع شريط الأحداث ، فقط عندما أنام تنتهي تلك الصور وتتوقف .

وأنا أيضا يا حرزتا .

أنا أيضا مجروح في أعماقي ..

أنظر إلى هذا العالم الذي طالما عيرونا بتقدمه وتخلفنا .. وتحضره وبداوتنا .. وإنسانيته ووحشيتنا .. أنظر .. فيزداد عمق جرحي واتساعه ..

لقد شارك العالم في الاغتصاب .. لم يكن المقصود بالاغتصاب مجرد المسلمين بل الإسلام نفسه.

قالوا أيضا أنهم يريدون جيلا من أبناء السفاح ينتمون خلقة وخلقا إلى المجرمين الغزاة الصليبيين.

لكننا هنا في بلادنا - دون اغتصاب نرى خلقة وخلق نخبتنا تنتمي إلى الصليبيين والصهاينة ..

لقد اغتصبت فتيات لم يتجاوز عمرهن عشرة سنوات واغتصبت نسوة عجائز فوق الستين من عمرهن .. كانوا يقتلون أقاربهم أمام أعينهم .

وتم اغتصاب ما بين ٣٠ - ٥٠ ألف امرأة !

●●●

هل أستطيع أن أتناول الجرائم الهائلة التي ارتكبها ويرتكبها حكامنا ونخبتنا في تخليهم عن الأقصى؟..

هل يحتاج القارئ أن أحكيها له ..

يا لها من مهزلة ..

الكل يعرف كل شيء

والكل لا يفعل أي شيء
لم يعد من الرجولة إلا الذكورة ..
ولم يعد من الشرف إلا موضع العفة لبناتكم وأمهاتكم وأخواتكم ..
ومع ذلك لا تدافعون عن رجولتكم وشرفكم ..

يقول تقرير نشرته صحيفة الأسبوع المصرية أن الكلاب الأمريكية التهمت الأعضاء الذكرية لـ ٣٠٠ عراقي، وذكر أيضا على لسان إحدي المجندات بأن النساء تعرضن ايضا للكلاب البوليسية وأن هذه الكلاب كانت تغتصب النساء، وأن هناك عددا من النساء توفين بالصدمة العصبية خوفا وفزعا .

وتعلن الجريده أيضا عن مصرع ٦٠ طفلا بعد تقطيع أطرافهم أمام أمهاتهم ووفاة العديد من العراقيات بعد اغتصابهن .

●●●

يا من اختصرت رجولتهم في ذكورتهم ..
واختزل شرفهم في مواضع العفة من نسائهم ..
أنتم لم تدافعوا عن هذا ولا ذاك فكيف أطالبكم بالدفاع عن الأقصى؟!..

●●●

أهرب ..
أهرب .. أهرب .. أهرب ..
هل تريدون بديلا آخر أتحدث عنه بدلا من الحديث عن الأقصى؟!
فلتسمعوا إذن :

كشفت اللجنة العامة ضد التعذيب في إسرائيل اليوم تقريرا خطيرا عن استمرار جيشها ومخابراتها في تعذيب الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين جسديا ونفسيا خلافا للقانون المحلي والدولي

هل أحكي لكم - وهل أنتم حقا لا تعرفون - إن حالات التحرش الجنسي والعنف وانخفاض معدل الأجور للفلسطينيات في تزايد مستمر .

●●●

قلبي لا يطاوعني على ذكر التفاصيل ..
وها أنذا أريد الهرب مما هربت إليه ..
ولكنني أتساءل :
هل كان نكوصنا عن الدفاع عن ذكورتنا وعفة نسائنا نكوص عجز أم نكوص خسة ؟
هل كان نكوصنا عن الدفاع عن إنسانيتنا وكرامة شعبنا نكوص عجز أم نكوص خسة ؟
هل كان نكوصنا عن الدفاع عن حدود بلادنا ووحدتها نكوص عجز أم نكوص خسة ؟
هل كان نكوصنا عن الدفاع عن الخلافة الإسلامية التي كنا تحت ظلالها قادة الدنيا والتاريخ نكوص عجز أم نكوص خسة ؟..

●●●

هل كان نكوصنا عن الدفاع عن الأقصى نكوص عجز أم نكوص خسة ؟

●●●

لن أجيب أنا ..

سوف أترك الإجابة لضابط وكالة الاستخبارات المركزية الأسبق "بروس ريدل" الذي نسق جهود مراجعة إدارة أوباما لسياسة أفغانستان ربيع هذا العام : "إنه أمر محير .. هذا الرجل شبه (يقصد

الملا محمد عمر) الأمي الذي لم يلتق سوى بعدد ضئيل من غير المسلمين في حياته كلها، يحقق أكبر النجاحات العسكرية في العصر الحديث" .

●●●

لن أجيب أنا ..
أفغانستان تجيب ..
أضعف بلاد المسلمين وأقلها سلاحا وعتادا .. هزمت إمبراطورية بريطانيا العظمى .. وإمبراطورية الاتحاد السوفيتي .. وهاهي ذي توشك على هزيمة أمريكا ..
فماذا فعلتم بجيوشكم وبترولكم وذهبكم .. ماذا فعلتم يا حكام يا نخبة يا أمة ..
أخزاكم الله ..
أخزاكم الله ..
هل توجد في القواميس ألفاظ أشد من الخيانة والعمالة والإجرام والخسة ؟..
هل يوجد لفظ يثير الاشمئزاز والتقزز أكثر من ديوث ؟..
هل تريدون إجابة ؟
أحقا لا تعرفونها ؟
اسمعوها إذن مني :
نعم :
أنتم ..
نعم ..
أنتم ..
أنتم ..
أنتم ..

د. محمد عباس

www.mohamadabbas.net
e.mail :
mohamadab47@yahoo.com
mohamadab@hotmail.com

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حنان حسين أحمد عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

خواطر مسلم

فضل الجهاد والاستشهاد

الجهاد من أعظم فرائض الإسلام، وأكثرها ثوابًا عند الله تعالى، ويقع الجهاد كفريضة في أعلى القمة من الفرائض الإسلامية، وهو خير في الدنيا وفي الآخرة ... والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فيهما الكثير من الفضل المنسوب للجهاد وكذلك الثواب المرتجى للمجاهدين عمومًا والشهداء خصوصًا.

فمن ناحية فإن الجهاد خير وبركة يقول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

.... (البقرة: ٢١٦).

ولا شك أن الجهاد خير وبركة، ولا يمكن لأمة أن تحيا بكرامة وعزة إلا بإعداد نفسها للجهاد، والجهاد يحقق للمسلم التوازن النفسي ويجعله قادراً على الإبداع الحضاري بل إن هناك حقيقة تاريخية هي أن الإبداع الحضاري للمسلمين ارتبط بالجهاد فإذا ما قاموا بواجب الجهاد تقدموا في كل مجال وإذا ما تخلفوا عن هذا الواجب تخلفوا وانحطوا في كل مجال.

والجهاد هو الطريق إلى الرحمة والمغفرة يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .. وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ .. وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾

.... (آل عمران: ١٥٦/ ١٥٨)

ويقول تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩) ويقول تعالى:

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

.... (النساء: ٧٤)

ويقول تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .. أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

.... (التوبة: ٨٨، ٨٩)

والجهاد أيضًا طريق إلى العزة في

بقلم: د. محمد مورو

الدنيا.. يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا .. وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ....(الفتح ١٨، ١٩)

بل إن الجهاد أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، يقول الله تعالى:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .... (التوبة ١٩)

وفي الحديث الشريف، يقول رسول "والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم من يكلم (أي يجرح) في سبيله إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك" .. رواه النسائي والبخاري وأحمد ومسلم والترمذي ومالك في الموطأ والدارمي مع اختلاف في ترتيب الكلام في المتن واتفاق في المعنى.

ويقول أيضًا (اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) أخرجه الشيخان وأبو داود وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال (لا تستطيعونه) فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثة كل ذلك يقول: (لا تستطيعونه) ثم قال: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع) أخرجه الستة إلا أبو داود.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس .. إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو ظهر بعيره أو على قدمه حتى يأتيه الموت وإن من شر الناس رجلاً يقرأ كتاب الله تعالى لا يرعوي بشيء منه) رواه النسائي.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول: (عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله تعالى) رواه الترمذي. وعن أبي عميرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (لأن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل المدر والوبر) .. رواه أحمد بن حنبل.

عن راشد بن سعد رضي الله عنه عن رجل من الصحابة أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟

فقال: (كفاه ببارقة السيوف على رأسه فتنة) أخرجه النسائي.

وعن فضل الإنفاق في أمور الجهاد قال رسول: (من أنفق في سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال مر رجل من أصحاب رسول الله بشعب فيه عينان من ماء عذب فأعجبته فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب فذكر ذلك لرسول الله فقال : "لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويُدخلكم الجنة، اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق (أي قدر وقت حلب الناقة) ناقة وجبت له الجنة" رواه الترمذي .

وعن المقدام بن معد بكرب قال: قال رسول : (للشهيد عند الله ست خصال يغفر له من أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويُجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويُوضع على رأسه تاج الوقار .. الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويُشفع في سبعين من أقربائه) رواه الترمذي وابن ماجه .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي : (من رابط ليلة في سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كألف ليلة صامها وقامها) رواه ابن ماجه .

وعن أنس عن أبيه رضي الله عنهما عن النبي قال : (لأن أشيع مجاهداً في سبيل الله فاكففه على رحله غدوة أو روحة أحب إليّ من الدنيا وما فيها) رواه ابن ماجه .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول : (يُشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته) رواه أبو داود .

وهكذا فإن الجهاد منزلة عظيمة وهو طريق الفوز في الدنيا والآخرة، لدرجة أن المتصوفة المنقطعين إلى العبادة كانوا لا يتركون الجهاد بل يحرصون عليه وكذلك العلماء الذين وهبوا حياتهم للعلم والتعليم، فقد كان عبد الله بن المبارك الفقيه الزاهد متطوعًا في أكثر أوقاته بالجهاد وكان عبد الواحد بن زيد الصوفي الزاهد يجاهد دائمًا، وكذلك كان شقيق البلخي شيخ الصوفية يحمل نفسه وتلامذته على الجهاد وكان البدر العيني شارح البخاري الفقيه المحدث يغزو سنة ويدرس العلم سنة ويحج سنة وكان القاضي أسد بن الفرات المالكي أميراً للبحر في وقته، وكان الإمام الشافعي يرمي عشرة ولا يخطئ .

جدلية الجهاد
الوعي التقوى النهضة

إذا تأملنا قول الله تعالى :

﴿ والذين جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت : ٦٩) ادركنا ان هناك علاقة جدلية بين الغزو والهجوم لإعلاء كلمة الله، وبين وعد الله تعالى لهؤلاء المجاهدين بأن يهديهم سبله، أي أن يهديهم إلى الوعي والتقوى والنهضة والفوز في الدنيا والآخرة .

ويمكننا أن نقول إن هناك علاقة جدلية بين الجهاد والوعي، فالجهاد في سبيل الله يفجر الوعي، والوعي يؤدي إلى اختيار طريق الجهاد، فمن أراد امتلاك الوعي فليجاهد ومن أراد أن يجاهد فليمتلك الوعي، فالجهاد نوع من الاحتكاك بقوة مع الآخرين، ويمكن للإنسان أن يكشف الكثير من الحقائق والسنن من خلال الاحتكاك والغزو والهجوم، لأنه أولاً سفر في الأرض وهو ثانيًا احتكاك بأناس آخرين وهذا طريق لا شك فيه للوعي، ثم هو طاعة لله وهذا طريق لأنه يفتح الله على المجاهد أسباب الفهم والوعي ودقة التحليل وشمولية المعرفة ثم إن حاجات المجاهد تستدعي الحاجة إلى الاختراع والابتكار ومن

المعروف أن الحروب كانت سببًا في كثير من المخترعات العلمية وهناك أيضًا علاقة جدلية بين الجهاد والتقوى، لأن الجهاد تحقيق لأمر الله وهذا أول نوع من التقوى، ثم أنه يضع النفس والمال في محك خطير، فالإنسان الذي هو مستعد للتضحية بالنفس والمال ومعرض للموت في أي لحظة يشتد خوفه من الله وحبه لدينه وهذا يزيد حرصه على طاعة الله تعالى والإقلاع عن المعصية .

ثم إن الإقلاع عن المعصية والإكثار من الطاعات تعين الإنسان على قهر نفسه وعدم التردد في الخروج للجهاد ودفع المال في سبيل الله وكذا الشجاعة في المواجهة وحب الموت وعدم الجبن وبالتالي فالتقوى طريق إلى الجهاد.

ثم إن التقوى ذاتها تؤدي إلى الوعي والعلم والمعرفة، وليس أدل على ذلك من شكوى الإمام الشافعي لمعلمه سوء الحفظ ونصحه المعلم بترك المعاصي إذا أراد أن يتخلص من سوء الحفظ وهي حكاية مشهورة عن الإمام الشافعي. والجهاد طريق إلى النهضة والحضارة والتقدم العلمي والعملي، لأن الجهاد أولاً يحقق للإنسان التوازن النفسي، لأنه يكون في حالة انسجام مع الله تعالى ومطيعًا لفروضه وهذا التوازن النفسي شرط ضروري من شروط النهضة، والجهاد ثانيًا طريق لزيادة رقعة الإسلام الجغرافية والسكانية ؛ أي زيادة المعطيات الحضارية كمًا وكيفًا وهذا طريق للنهضة والحضارة أيضًا، والجهاد كما قلنا طريق للوعي والعلم والخبرة والمعرفة وهذا أيضًا شرط من شروط النهضة، والجهاد هو أحد أشكال الطاعة والتقوى وهو يزيد من قوة وكثافة التقوى التي تدفع الإنسان للعمل الجاد على كل مستوى وهو أيضًا شرط من شروط النهضة .

إذن فالجهاد طريق إلى النهضة والحضارة، وإذا تتبعنا المنحنى الحضاري الإسلامي في كل مستوياته العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وجدنا أن الأمة كانت دائمًا في حالة صعود حضاري مادامت في حالة غزو وهجوم وأنها بدأت في طريق الانحطاط الحضاري عندما تخلت عن واجب الغزو والهجوم واكتفت بالدفاع ثم انهارت حضاريًا على كل مستوى عندما تخلت عن الدفاع أيضًا وبالتالي فإنه لتحقيق النهضة فإن الجهاد شرط أساسي من شروطها ومن الأمثلة الفريدة في هذا المضمار مثلاً أن المقاومة الشعبية الإسلامية في مصر عندما دخلت في جهاد مع الفرنسيين إبان الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨/١٨٠١ استطاعت أن تصنع المدافع والبارود خلال ثورة القاهرة الثانية، أي أن الثورة فجرت ثورة صناعية وتقدمًا تكنولوجيًا، وهذا دليل على أن الجهاد طريق إلى الثورة الصناعية وطريق إلى النهضة عمومًا .

والتخلي عن الجهاد هو طريق إلى الانحطاط والذل والتراجع الحضاري وهذا حالنا يثبت ذلك، فكلما تخلينا عن الجهاد وقعدنا عنه نتخلف حضاريًا وسياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وعسكريًا بل ونصبح أذلاء مستضعفين تجاه الهيمنة الأوروبية والأمريكية وخاضعين لنفوذهم السياسي والعسكري والاقتصادي فضلاً عن الثقافي.

وعلينا الآن أن نتأمل حديث رسول الله الذي يقول : (إذا تبايعتم بالنسيئة وأخذتهم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم) رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم .

وهذا الحديث واضح الدلالة في أن ترك

الجهاد يورث الذل أي يورث الخضوع للآخرين، ويورث الانهيار الحضاري في كل مستوياته، إن كلمة الذل شاملة تعني الانحطاط السياسي والاقتصادي والعسكري والحضاري، وأن الطريق إلى نزع هذا الذل ؛ أي لتحقيق النهضة والاستقلال والإبداع الحضاري هو القيام بواجب الجهاد .

إذن فالجهاد هو أحد أهم شروط النهضة، لأن الجهاد يرفع مستوى التقوى والوعي والمعرفة وبديهي أن المجاهد شخص إيجابي، والتقى شخص حريص على أداء عمله بإتقان وأمانة وكلها شروط لازمة للنهضة .

إذن فهناك علاقة جدلية بين الجهاد، والوعي، والتقوى، والنهضة، وكلها أمور شديدة الارتباط ببعضها البعض، وخلاصة القول أن المسلم لا يكون في حالة إبداع حضاري إلا إذا كان قائمًا بواجب الجهاد، بل إن الأمة الإسلامية لم تتقدم حضاريًا ولم تحقق حضارتها ونهضتها الشامخة إلا في عصور ازدهار الجهاد والغزو والقتال في سبيل الله والعكس صحيح تمامًا .

وعلينا أن نتأمل الآية القرآنية التي تقول : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ....(البقرة : ٢١٦)

وهذه الآية تقول إن الجهاد خير، ولا شك في ذلك فهو خير على المستوى الشخصي، لأن المجاهد يحقق رضا الله تعالى ثم يحقق دخول الجنة ثم يحقق لنفسه التوازن النفسي والإيجابية والتقوى والوعي والغنائم، وعلى المستوى الجماعي فإن الجهاد يحقق العزة والنصر والتقدم الحضاري والسيادة والنهضة .

أهداف الجهاد وغايته

الغاية العليا للمسلم هي إرضاء الله تبارك وتعالى، ثم دخول الجنة ثم إن هناك غايات أخرى في كل عمل، والجهاد يكون إرضاء لله تعالى ثم للفوز بالجنة، ثم لنشر دين الله في الأرض والقضاء على الفساد والطغيان والظلم والاستكبار في كل مكان وزمان .

والجهاد لا يكون إلا في سبيل الله أما غير ذلك فلا يكون جهاداً، إذن فلابد من توافر النية في الجهاد بأن يكون في سبيل الله، وليس للمغنم أو الذكر الحسن أو غير ذلك .

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله، قال : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) أخرجه الخمسة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله : رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبغي عرضًا من الدنيا فقال: لا أجر له . فأعادها عليه ثلاثًا كل ذلك يقول : لا أجر له .. أخرجه أبو داود .

والجهاد يكون من أجل هداية الناس إلى الإسلام، عن الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه قال : (بعثنا رسول الله في سرية فلما بلغنا المغار استحثثت فرسي فسبقت أصحابي فتلقاني أهل الحي بالرنين فقلت لهم قولوا لا إله إلا الله تحرزوا فقالوها، فلامني أصحابي وقالوا حرمتنا الغنيمة، فلما قدمنا على رسول الله أخبروه بالذي صنعت فدعاني فحسّن لي ما صنعت، ثم قال لي ألا إن الله قد كتب لك بكل إنسان كذا وكذا من الأجر وقال أما إني

سأكتب لك بالوصاية بعدي ففعل وختم عليه ودفعه إليّ) أخرجه أبو داود .

ويقول الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ... (النساء : ٧٦)

ويقول الله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾ .... (الأنفال : ٣٩)

ويقول أيضًا : وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لله﴾ ... (البقرة : ١٩٣)

إذن فمن أغراض الجهاد القضاء على الفتنة وجعل الدين كله لله، ومن أغراضه أيضًا الدفاع عن المستضعفين وتخليصهم من أسباب الاستضعاف .

يقول الله تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ .... (النساء : ٧٥)

ومن أهداف الجهاد إقامة الحجة على الناس يقول الله تعالى :

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ..... (الحج : ٧٨)

والجهاد واجب على المسلمين ويجب أن يقوموا به في كل مكان على وجه الأرض فهذا عقبة بن نافع يخوض بفرسه شاطئ المحيط الأطلسي حتى تسيخ قوائم فرسه في مياهه ويقول : (والله لو أعلم أن خلف هذا البحر أرضًا لذهبت غازيًا في سبيل الله) .. وربعي بن عامر وحذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة حينما سألهم رستم قائد الفرس عن سبب غزوهم لبلادهم : سألهم كلا على حدة فكان جوابهم جميعًا (إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعتها) .

وإذا أضفنا إلى تلك النصوص قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ .

وكذلك قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلله عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ .... (الحج : ٤١)

وكذا قوله تعالى :

﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .... (القصص : ٨٣)

وقول الإمام علي كرم الله وجهه (لا تكن عبداً لغيرك وقد خلقك الله حراً) ثم قول الفاروق عمر رضي الله عنه (متى استعبدتهم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) .

وإذا أضفنا تلك النصوص لبعضها ظهرت لنا ملامح منهج كامل لفهم غايات الجهاد وأهدافه، فالجهاد في أصله هو الغزو والهجوم على الكافرين في كل مكان وزمان ليس بهدف إكراههم على الإسلام ولكن بهدف تحرير الإنسان ووضعه في موضع الاختيار الحر فيختار ما يشاء من إسلام دون إكراه .

ولكن ما دام الأمر كذلك، فلماذا يحرص الإسلام على الغزو والهجوم على الكافرين والرد على ذلك بسيط للغاية، وهو أن النظم الكافرة نظم طاغوتية في جوهرها تُكره الناس على الكفر أو عبادة الحكام أو تقيم علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية ظالمة ينبغي على المسلمين القضاء عليها لأن تلك العلاقات تحول بين الإنسان وحرية الاختيار، وصحيح أنه بمجرد تحقيق الاختيار الحر

خواطر مسلم

للإنسان فإنه يختار في الغالب الإسلام، إلا أن ذلك يحدث لسبب بسيط هو أن الإسلام دين الفطرة.. وبكلمة أخرى فإن الإنسان خُلق على فطرة الإسلام، كما أن الكون والإنسان نفسه يحتوي على الكثير من الآيات التي تقود الإنسان حتمًا إلى الإيمان بالله وإلى اعتناق الإسلام دينًا، وذلك إذا كان هذا الإنسان غير خاضع لأي شكل من أشكال القهر والظلم.

ولأن القوى الشيطانية الطاغوتية تعرف ذلك فإنها تقيم من الأنظمة والعلاقات والقوانين ما يحول دون ذلك؛ فهي تُقيم نظمًا سياسية استبدادية تقهر الناس ولا تعطيهم حرية التفكير والحوار، وهي تُقيم نظمًا سياسية استبدادية تقهر الناس ولا تعطيهم حرية التفكير والحوار، وهي تُقيم نظمًا اقتصادية واجتماعية ظالمة بحيث تجعل الإنسان غير حر في اختياره تحت ضغط القهر الاقتصادي والاجتماعي، وهي تُقيم علاقات اجتماعية شاذة وكذا تقدم إعلامًا ودعاية فاسدة وتُشيع الفساد الأخلاقي، وكذلك من أجل ألا تسمح للإنسان بالاختيار الحر، أو التعامل وفق الفطرة، أو التدبر في آيات الكون والنفس.

ومهمة وهدف الجهاد وغايته هنا هو القضاء على كل هذه الأنظمة والعلاقات الظالمة ووضع الإنسان على طريق الاختيار الحر بلا قهر أو إكراه، وهنا نفهم قوله تعالى قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ .. لأن النظم والعلاقات والقوانين الطاغوتية بما تمثله من استبداد سياسي أو ظلم اقتصادي واجتماعي أو إعلام منحرف وموجه أو علاقات أخلاقية منحطة أو ولاء اجتماعي شاذ إنما هي نوع من الفتنة للإنسان، أما قوله وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله .. فهذا أمر يتحقق تلقائيًا لأن الإنسان إذا ما ارتفع عنه سيف القهر والظلم والتوجه الإعلامي الفاسد والولاءات الاجتماعية الضيقة؛ أي إذا ما تحققت له حرية الاختيار فبديهي أنه يختار الفطرة، أي يختار الإسلام فيكون الدين كله لله، وهذا يؤكد قول الله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي بعد تحقيق هدف الجهاد من إزالة كل المعوقات التي تحول بين الإنسان والاختيار فإن الرشد تبين من الغي وليس هناك إكراه وليختر كل إنسان ما شاء من دين ... إذن فهدف الجهاد هو تحرير الإنسان .. تحريره من فتنة القهر السياسي والظلم الاقتصادي والولاء الاجتماعي الضيق، إذن فهو للقضاء على الفتنة ﴿قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ وهو لرفع أسباب الاستضعاف عن المستضعفين {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ وهو إذن لإقامة الحجة على الناس بجعلهم في موقف الاختيار الحر ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ .... (الحج: ٧٨)

وهو إذن لإخراج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعتها..) كما قال ربعي بن عامر ورفيقاه لرستم قائد الفرس.

وهو لتحقيق العدل في الأرض والقضاء على الفساد فيها (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) وهو لإقامة نظام يسود فيه المعروف ويمتنع فيه المنكر:

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلله عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾.

وهو ليس للمغنم بل للهداية وهو لاستعادة الإنسان لحريته التي خلقه الله عليها (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. وكذلك قول الإمام علي كرم الله وجهه: (لا تكن عبداً لغيرك وقد خلقك الله حراً).

وهو في النهاية لتحقيق حرية الاختيار ومنع ورفع الإكراه عن الناس .

﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ .

ومن خلال كل هذا فإن الجهاد في أصله، وكما وضحت الآيات والأحاديث وأقوال العلماء، هو حالة هجوم وغزو مستمر على الكفار لتحقيق التحرير الكامل للإنسان من كل قهر وظلم ووضعه على طريق الاختيار الحر، وهكذا نفهم قول عُقبة بن نافع (والله لو أعلم أن خلف هذا البحر أرضًا لذهبت غازيًا في سبيل الله) .

وإذا كان هدف الجهاد في الأصل هو الغزو والهجوم، فما هو الشأن في حالة تعرض بلاد المسلمين لاحتلال من قبل الكفار مثلاً، وبالتالي تحتاج للدفاع والذود عنها ! فهل يدخل الدفاع هنا في باب الجهاد ؟

والإجابة نعم بكل تأكيد لأن الدفاع عن أرض المسلمين هنا يشمل الحفاظ على أرض تتحقق فيها حرية الاختيار أولاً وهو محافظة على قاعدة للغزو والهجوم لتحقيق حرية الاختيار للآخرين ثانيًا، وبالتالي فهو جهاد، إلا أنه في هذا الحالة يكون فرض عين على كل مسلم ومسلمة لأن الحفاظ على الأرض المحررة من الوقوع في أيدي المشركين والكفار المستبدين والظالمين أوجب وأكثر أهمية بالطبع، وبالتالي فكل حركة تحرر وطني في بلاد المسلمين ضد الاستعمار المباشر أو غير المباشر هي في سبيل الله ما دامت النية المعقودة للمقاتلين هي الجهاد في سبيل الله للحفاظ على أرض إسلامية ليس فيها إكراه بل هي قاعدة للانطلاق لرفع الإكراه والظلم والقهر من فوق الأراضي الأخرى .

ومما يؤكد هذا المفهوم أن الشريعة الإسلامية حددت ثلاثة خيارات أمام المشركين إذا ما غزاهم المسلمون فإما الإسلام وإما الجزية وإما القتال، والجزية هي الانصياع والقبول بحرية الدعوة في الأراضي التي تقبل دفع الجزية، وبالتالي تحقيق حرية التفكير وحرية الاختيار فيها، فأما إذا رفضت دفع الجزية فإن معنى ذلك استمرارها في منع حرية الدعوة، وبالتالي وجب قتالها لتحقيق حرية الدعوة وحرية الاختيار بدون إكراه، ولو كان الأمر مجرد إكراه الناس على الإسلام مثلاً لاقتصر الأمر على الإسلام أو القتال فقط، ولكن

اشتمال الخيارات على الجزية يؤكد المفهوم الإسلامي الصحيح في الجهاد وهو تحقيق حرية الاختيار للبشر ليختاروا ما شاءوا من دين وعقيدة، وبديهية أن معظمهم يختار الإسلام طواعية لأن الإسلام دين الفطرة فإذا ما اختاروا الإسلام أصبحوا جزءاً من كيانه الحضاري وكان عليهم الجهاد هم أيضًا من أجل تحقيق نفس الهدف، ولأن الأمر كذلك فإن الإسلام لا يفرق بين الأبي والأحمر والأسود ولا يعترف بقومية أعلى من قومية أخرى أو جنس أعلى من جنس آخر بل الجميع سواء كأسنان المشط ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، بل إن الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي شهدت قواداً وولاة وزعماء وخلفاء من عرب وترك وفرس وأبيض وأسود وأحمر هوي أيضًا الحضارة الوحيدة التي تغلبت على العالم كله بالسيف والقوة في وقت من الأوقات، ومع ذلك لم تفرض

على الجميع دينها بل بقي داخل البلدان الإسلامية المسيحي واليهودي والمجوسي دون خوف من بطش أو إكراه .. وهذا دليل قوي على أن الإسلام فرض الجهاد لتحقيق التحرير وحرية الاختيار وليس إكراه الناس على الدخول في الإسلام بالسيف وسيظل الجهاد إن شاء الله تعالى هجومًا وغزواً في أصله لتحقيق حرية الاختيار والقضاء على عوامل الفتنة والإكراه والفساد، ولن يفلح المشككون في تفسيره وتزييفه على غير هذا الوجه حتى ولو كانت أمور المسلمين حاليًا لا تسمح بذلك .

وإذا كنا الآن نعاني التفرق والتشرذم، والوقوع تحت الهيمنة الغربية فإننا مطالبون أولاً بالجهاد لحماية بلادنا ووحدتنا ثم مطالبون بعد ذلك باستكمال رسالتنا في تحرير الإنسان في أي مكان وزمان على الأرض أو حتى على الكواكب الأخرى إن وجدت فيها حياة عاقلة .

طريق التهلكة وطريق النجا
الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر

في محاولة قديمة جديدة، يحاول المشككون والذين في قلوبهم مرض أن يثيروا عدداً من الشبهات حول الجهاد بهدف صرف المسلمين عنه أو تفسيره تفسيراً ناقصًا يقلل من فاعليته .

وهناك العديد من الشبهات في هذا الإطار ولكنها شبهات ضعيفة لا تصمد أمام الحجة القرآنية والنبوية الواضحة وإجماع العلماء فيقولون مثلاً إن الإسلام دين دفاعي على عكس كل النصوص التي تؤكد أن الأصل في الجهاد هو الغزو وهو في هذه الحالة فرض كفاية وأن الاستثناء هو الدفاع ويصبح الجهاد في هذه الحالة فرض عين للدفاع عن أرض المسلمين وحماية مصالحهم الاستراتيجية .

وفي هذا الإطار ذاته يقول بعض المشككين تفسيراً لقوله تعالى :

﴿ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ إنها دعوة للتعقل والاعتدال والانضباط وغيرها وأن الجهاد يؤدي إلى إهمال الزراعة والصناعة وضياع المال وغيرها وفي الحقيقة فإن هؤلاء إما أنهم لم يقرءوا الآية بكاملها وإما أنهم لم يطلعوا على تفسيرها الصحيح وإما أنهم مرضى بقلوبهم والعياذ بالله فالآية القرآنية تقول : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .. (البقرة : ١٩٥) وبالتالي فلا علاقة لهذه الآية بمسألة التعقل أو غيرها، ومعناها الصحيح أن الإنفاق في سبيل الله هو الطريق لتجنب التهلكة لأن هذا الإنفاق يؤدي إلى توفير حاجات المجاهدين من المؤن والمعدات، وبالتالي يجعل المسلمين في حالة قوة تحول دون هلاكهم على يد عدوهم، ولعل ما رواه الترمذي في هذا الصدد يؤكد هذا المعنى ويقطع دابر المشككين وأصحاب الشبهات .

(عن أبي عمران قال : كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفًا عظيمًا من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم وأكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري فقال :

(أيها الناس أنتم تؤلون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله إن أموالنا قد ضاعت وإن الله تعالى أعز الإسلام، وكثر ناصروه فلو

أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلناه ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وتركنا الغزو .. فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم) رواه الترمذي .

إذن فالتهلكة هي ترك الغزو .

وعلى أي حال فإن هناك الكثير من الآثار التي تحبب إنفاق الأموال في سبيل إعداد العدة للجهاد، بل وتجعل الجهاد بالمال كالجهاد بالنفس بل دائمًا ما تتقدم كلمة الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في النصوص القرآنية مثل قوله تعالى :

﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ... (التوبة : ٨٨).

وفي الحديث الشريف (من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيًا في سبيل الله بخير فقد غزا) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (من أنفق نفقة في سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف) رواه الترمذي والنسائي .

ومن الشبهات التي يثيرها المشككون ومرضى القلوب في محاولة للتقليل من قيمة الجهاد وصرف المسلمين عنه استدلالهم بما يروي:

(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر قال جهاد القلب أو جهاد النفس) على أن هناك جهاداً أكبر وهو جهاد النفس وأنه أفضل من الجهاد الأصغر وهو قتال الكفار والمشركين لإعلاء كلمة الله تعالى، ويرى الكثير من العلماء: أن هذه الرواية ليست بحديث على الصحيح، قال أمير المؤمنين في الحديث الحفاظ بن حجر في تسديد القوس هو مشهور على الألسنة وهو من كلام إبراهيم بن عيلة، وقال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء) رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر .

وحتى لو صح هذا القول في أنه حديث عن رسول الله فيجب أن يفهم في إطار باقي النصوص القرآنية والنبوية وفي إطار الظروف التي قيل فيها .. ونرى والله أعلم أنه لو صح لكان معناه التعبئة المستمرة وإخضاع النفس للتدريب والاستعداد واليقظة الدائمة وشحذها بالعمل الصالح حتى إذا دعا داعي الجهاد لم تتأخر النفس عن التلبية والخروج للقتال في سبيل الله تعالى - إذن لو صح هذا القول ولو صحت تلك الرواية لكان معنى الجهاد الأكبر هو التعبئة النفسية والمعنوية والإيمانية والجسدية وتكون هناك حالة استعداد دائم للخروج للقتال في سبيل الله وعدم التأخر لحظة واحدة وعدم التردد في ذلك، وبديهي أن جهاد النفس يجعلها مستعدة للموت في سبيل الله، أما إذا ركن البعض للقعود بدعوى الاهتمام بجهاد نفسه فإنه يكون كاذبًا لأنه لو جاهد نفسه حقيقة لكانت سريعة الاستجابة للخروج للقتال في أية لحظة وخلاصة القول أنه لو صحت تلك الرواية فان الجهاد الأكبر يعني التعبئة ؛ لأن التعبئة والاستعداد للقتال واستمرار اليقظة أصعب طبعًا من القتال ذاته

ويجب أن نذكر هنا أن هناك أموراً تلحق بباب الجهاد منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقول الرسول (إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) ولكننا نرى أنها من الملحقات وليس من أصل معنى الجهاد، لأن كل النصوص والآثار تدل على أن الجهاد هو قتال الكفار والمشركين، وأنه لا شيء يوجب

لصاحبه الشهادة الكبرى وثواب المجاهدين إلا أن يقاتل في سبيل الله فينصر دين الله أو يستشهد .

أعداؤنا .. اليوم وغداً

الجهاد في أصله الشرعي هو قتال وغزو الكفار والمشركين في كل زمان ومكان على الأرض، أو حتى في الكواكب الأخرى إن كان فيها حياة عاقلة، وذلك بهدف القضاء على علاقات الاستكبار التي تحول بين الناس وبين حرية الاختيار، فالجهاد في أصله هجوم وهو في هذه الحالة فرض كفاية ؛ إذن فالواجب الشرعي على المسلمين أن يقاتلوا الملحدين، والوثنيين، والنصارى المحاربين، واليهود المحاربين والموالين لأحد هؤلاء أولهم جميعًا .

وبالطبع إذا أمكن قتال هؤلاء جميعًا والقيام بواجب الجهاد ضدهم فهذا أمر حسن أما إذا كانت ظروف المسلمين لا تسمح بذلك، مثل الحالة التي نحن فيها الآن، فإنه يجب قتال الكفار والمشركين الذين يحتلون بلاد المسلمين مثلاً أو الذين يتدخلون في شئونهم .

وإذا نظرنا إلى أوضاع العالم حاليًا ، وجدنا أن هناك كفاراً ومشركين وملحدين ووثنيين ونصارى ويهود وغيرهم يحاربون الإسلام والمسلمين ويفسدون في الأرض، وهؤلاء جميعًا يجب قتالهم ولكننا نجد في الوقت نفسه أن العدو المباشر للمسلمين هم اليهود ومن يحميهم ويساعدهم على قتال المسلمين من النصارى، فاليهود يحتلون بعض المسلمين، من البلاد المقدسة والمباركة وهي فلسطين، ويسعون للمزيد من احتلال الأراضي داخل فلسطين وخارجها أيضًا ويتآمرون على الشعوب الإسلامية بهدف استمرار تخلفها وتفككها وخضوعها للأنظمة المستبدة، ولذا فإن أول الأعداء الذين يتبغي علينا جهادهم الآن هم اليهود، وجهاد اليهود اليوم وغداً واجب شرعي وفرض عين على كل مسلم ومسلمة ؛ لأنهم يحتلون بلاد المسلمين ولأنهم يتآمرون على الإسلام والحضارة الإسلامية، وفي الحقيقة فإن اليهود هم أعدى أعداء المسلمين، فالقرآن الكريم يقول : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ .. (المائدة : ٨٢)

ولقد خاض الرسول وصحابته رضوان الله عليهم جميعًا المعارك الطاحنة ضد اليهود في بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع وخيبر وغيرها حتى استطاع أن يستأصل شأفتهم ويبدد شملهم وظل اليهود في حالة من الضعف والتشرذم منذ ذلك اليوم إلى أن ظهروا مرة أخرى في بداية هذا القرن ليصبحوا مرة أخرى كيانًا فاشيًا يشكل أكبر الخطر على المسلمين بل ويحتل أجزاء من بلادهم ولذلك وجب قتالهم .

والقرآن الكريم قد تنبأ بهذا الأمر وهو وقوع القتال بين المسلمين واليهود قبل قيام الساعة، حيث يقول الله تبارك وتعالى :

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا .. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا .. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا .. إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا .. عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ .. (الإسراء : ٤-٨)

وفي الحديث الشريف : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود) .. رواه مسلم واحمد .

إذن فاليهود بنص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هم أعداء اليوم وغداً، وواجب علينا قتالهم والجهاد ضدهم، وكل من يرى غير ذلك فإنما هو يخالف الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية الصحيحة يخالف الواقع، لأن دعوة السلام المزعومة مع الكيان الصهيوني دعوة مشبوهة فكيف يقوم سلام مع قوم احتلوا أرضنا وداسوا على مقدساتنا اللهم إلا إذا تخلينا عن ديننا ورفضنا تنفيذ آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المطهرة والعياذ بالله .

وأعداؤنا المباشرون اليوم وغدا أيضا هم الغرب الصليبي الاستعماري وهم الأعداء الذين لم تنقطع المعارك معهم منذ فجر الإسلام بدءاً من سرية مؤتة وغزوة تبوك وبعثة أسامة بن زيد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقبل وفاته، ثم في اليرموك وغيرها في حياة الخلفاء الراشدين، ثم من أجل تحرير الشام وشمال إفريقيا والأندلس في عهد الدولة الأموية ثم استمر هذا الصراع في عهد الدولة العباسية في الأندلس والشام وشمال إفريقيا وعلى مشارف أوربا، بدءاً من ذلك وحتى الحملات الصليبية على الشرق العربي كله ١٢٩٨/١٠٩٥ وإلى اليوم، وقبل ذلك وأثناء ذلك وبعد ذلك كان هناك صراع بين الأمة الإسلامية وبين الغرب الصليبي في المغرب العربي، وخاصة الجزائر، لمدة ألف عام متصلة ولقد أطلق عليها مؤرخو المغرب العربي حرب الألف عام، وكذلك في ذلك الصراع الطويل الذي خاضته الدولة العثمانية دفاعاً عن بلاد الإسلام ونشراً للإسلام في أوربا حتى فتحت القسطنطينية ١٤٥٣ على يد محمد الفاتح وحتى وصلت جيوش المسلمين من الأتراك إلى أسوار فيينا وروما .

وعقب سقوط الدول العثمانية وكذلك في أيام ضعفها استمر ذلك الصراع من خلال هجوم استعماري صليبي على معظم أقطار العالم الإسلامي حتى سقط في قبضة الاستعمار الأوربي الصليبي، وقام المجاهدون بدور مهم في الدفاع عن بلاد الإسلام، وإذكاء نار المقاومة المسلحة التي لم تنقطع ضد الاستعمار في كل مكان ونذكر من هؤلاء :

عبد القادر الجزائري، عبد الكريم الخطابي، الشيخ الثعلبي في تونس وغيرهم كثير في إندونيسيا والعراق والشام ومصر وإفريقيا بل وحتى في بلاد التركستان والقوقاز وغيرها .

ومع بداية القرن العشرين حدث تحالف بين اليهود وأوربا الصليبية أسفر عن دعم صليبي غربي كامل لقيام إسرائيل وتسليحها ودعمها بالمال والمهاجرين والتأييد الدولي ومازال هذا التحالف قائما حتى يومنا هذا .

وحتى بعد رحيل الاستعمار الصليبي القديم، ما زالت أوربا تمارس نفس الغزو لنا سواء بجيوشها المنتشرة في كثير من بقاع العالم الإسلامي تحت مسميات عديدة أو من خلال إرساليات التبشير أو من خلال فرض التخلف والتفرقة علينا وعدم السماح لنا بامتلاك أي عناصر للقوة، ويقف على رأس الاستعمار الصليبي حاليًا الولايات المتحدة الأمريكية .

إذن فيجب الجهاد ضد إسرائيل، وضد أمريكا وضد أوروبا وهذا فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

وفي هذا الإطار نجد أن أعداءنا من

خواطر مسلم

اليهود ومن الغرب الصليبي قد نجحوا في تجنيد العديد من المؤسسات والأحزاب والقادة للعمل معهم سواء بتنفيذ مخططاتهم أو قهر الشعوب والحيلولة دون القيام بواجب الجهاد أو بالترويج للقيم الحضارية الغربية ومن هؤلاء العلمانيين من يسار ويمين، اشتراكيين، وليبراليين وشيوعيين، وكذلك الأنظمة المستبدة التي تقهر الشعوب ولا تسمح لها باختيار طريقها المستقل عن الغرب الصليبي وكذلك هؤلاء الذين يدعون للاندماج في حضارة الغرب أو التصالح مع إسرائيل وغيرهم .

وينطبق على هؤلاء قول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (المائدة : ٥١)

وهذه الآية الكريمة تنطبق انطباقًا كاملاً على أحوالنا في هذا الزمان .. فهناك تحالف وموالاة بين اليهود والنصارى، وهو تحالف لم يحدث إلا منذ فترة قليلة (حوالي القرن) لأنه كان هناك عداء واضطهاد من النصارى لليهود طوال التاريخ ولم يحدث هذا التحالف إلا في العصر الحالي .

والآية أيضًا تجعل هؤلاء الذين يوالون اليهود والنصارى من المسلمين منهم أي من اليهود والنصارى .. ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

والآية تفرض على المسلمين عدم موالاة اليهود والنصارى، وهذا هو الطريق الطبيعي الذي يجب اتباعه حاليًا ، وفي مثل الأوضاع الدولية القائمة حاليًا ، فليس أمام المسلمين إلا جهاد وقتال اليهود والنصارى .

إذن فالأعداء الذين يجب أن يجاهدهم المسلمون حاليًا هم اليهود والنصارى ومن والاهم .

جهاد المرأة المسلمة

للمرأة المسلمة دور مهم في الكيان الإسلامي المجاهد، فهي الأم التي ترعى الأبناء، وتربيهم على الإيمان وحب الاستشهاد والاستعداد الدائم للجهاد ، ثم هي تدفعهم دفعًا وتحرضهم تحريضًا على الجهاد، وهي الزوجة الصالحة التي تخلف زوجها إذا ما خرج إلى الجهاد في أهله وبيته بالخير والمعروف، ثم هي التي تصبر وتحتسب عند فقد ابنها أو زوجها أو أبيها أو أخيها في إحدى المعارك، وهي أيضًا تقوم بأمور التمريض والإمداد والتموين وغير ذلك للمجاهدين، ولكنها فوق هذا يمكن أن تجاهد بنفسها ومالها بمعنى إنها يمكن أن تحمل السلاح في سبيل الله وتقاتل وتُقتل وهناك الكثير من النماذج والأمثلة على المرأة المسلمة التي خرجت بنفسها للقتال فحملت السلاح ودخلت في المعمعة .

ومن المعروف أن العلماء قرروا أن الأصل في الجهاد هو الغزو في سبيل الله والهجوم على بلاد الكفار وقتالهم ونشر كلمة الله وجعل كلمة الله هي العليا، وهذا فرض كفاية يمكن أن يقوم به الرجال عن النساء ولكن في حالة الاستثناء، وهي الحالة التي تكون فيها أراضي المسلمين محتلة بالكفار فإن الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة بل إن على المرأة المسلمة في هذه الحالة أن تخرج للجهاد بدون إذن زوجها، أي سواء أذن لها أم لم يأذن لأن الجهاد هنا فرض عين عليها .

والأمثلة من التاريخ القديم والحديث كثيرة في شأن المرأة التي تقاتل في سبيل الله وتحمل السلاح ذوداً عن هذا الدين الحنيف في إطار فرض الكفاية وفرض العين معًا، وفي

كتاب إمتاع الأسماع للمقريزي قالت أم عمارة تحكي عن نفسها (وأقبل الرجل الذي ضرب ابني فقال رسول : (هذا ضارب ابنك، قالت فاعترضت له فأضرب ساقه فبرك، قالت فرأيت رسول الله يبتسم حتى رأيت نواجذه، وقال استقدت (ثأرت) يا أم عمارة، ثم أقبلنا نعله بالسلاح حتى أتينا على نفسه فقال النبي الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك) .. وتروي أم عمارة أيضًا (قد رأيتني وقد انكشف الناس عن رسول الله فما بقي إلا في نفر لا يُتمون عشرة وأنا وأبنائي وزوجي بين يديه نَذبُّ عنه، والناس يمرون به منهزمين، ورآني لا ترس معي، فرأى رجلاً موليًا معه ترس فقال لصاحب الترس، ألق ترسك إلى من يقاتل .. فألقى ترسه فأخذته فجعلت أتترس به عن رسول الله فيقبل رجل على فرس فضربني وتترستُ له، فلم يصنع سيفه شيئًا ودلى وأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره، فجعل النبي يصيح يا ابن أم عمارة أمك .. قالت فعاونني عليه حتى أوردته سقويه (أي قتلتُه).

وفي رواية عن أم سعيد بن سعد بن الربيع تقول (ودخلت عليها أي على أم عمارة فقلت: حدثيني خبرك يوم أُحُد، قالت : خرجت أول النهار إلى أُحُد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزتُ إلى رسول الله فجعلت أباشر القتال وأذبُّ عن رسول الله بالسيف، وأرمي بالقوس حتى خلصت إلي الجراح، قالت : فرأيت على عاتقها جرحًا غوراً أجوف، فقلت : يا أم عمارة من أصابك هذا قالت أقبل عليَّ ابن قميئة وقد ولى الناس عن رسول الله وهو يصيح دلّوني على محمد فلا نجوتُ إن نجا؛ فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم، فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان وفي الطبقات الكبرى لابن سعد ٤١٣/٨ كان ضمرة بن سعيد المزي يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت زحام تُسقى الماء، قالت سمعت رسول الله يقول لمقام نسيبه بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحًا .

وفي الرحيق المختوم للمباركفوري ص ٢٥١/٢٥ . أن أم الفضل ضربت أبا لهب بعامود من عمد المنزل في رأسه فأصابته، وذلك دفاعًا عن أبي رافع عندما اعتدى عليه أبو لهب في منزل العباس عقب موقعة بدر، وقد مات أبو لهب متأثراً بهذا الجرح .

وفي السيرة النبوية لابن هشام أن صفية بنت عبد المطلب كانت في أحد الحصون في معركة الخندق، فمر بهم أحد اليهود وأخذ يطوف بالحصن فخافت صفية أن يدل اليهودي عليهم، فقامت إليه وقد حملت عاموداً ونزلت من الحصن وضربته بالعامود حتى قتلته .

وفي الواقع فإن قيام المرأة المسلمة بالجهاد في إطار فرض الكفاية أو فرض العين لم يقتصر على صدر الإسلام بل امتد ليشمل جميع العصور والأزمنة والأمكنة، فالمرأة الجزائرية شاركت بالسلاح في المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي مثل لالا فاطمة التي قادت إحدى ثورات الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، كما سجلت يوميات ثورة التحرير الكبرى في الجزائر ١٩٥٤/١٩٦٢ ومشاركة الكثير من النساء في القتال بصورة مباشرة، والأمر ذاته حدث في المقاومة الفلسطينية والجهاد اللبناني .

د. محمد مورو

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

قديروف

• في مقابلة له مع صحيفة زافترا كشف رمضان قديروف الرئيس الشيشاني المعين من قبل روسيا أن قواته وأجهزته الأمنية منخرطة في مواجهة كبيرة مع أجهزة مخابرات أمريكية وبريطانية، اتهمها بالعمل على تقسيم البلاد وإشاعة الاضطرابات .. وأضاف : "الغرب يسعى لمهاجمة كل من رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين والبلاد كلها باستهداف المناطق الأضعف في البلاد" .. مؤكداً على أن "الغرب مهتم بفصل القوقاز عن روسيا، لأن القوقاز حدود إستراتيجية لروسيا، وإذا فصلوا القوقاز عن روسيا فإن ذلك يعادل انتزاع نصف روسيا".

بن لادن

• في الذكرى الثامنة للاحتلال الذي قادته الولايات المتحدة، وفي بيان لها عبر موقعها على الإنترنت قالت حركة طالبان الأفغانية مؤخراً : "ليس لدينا ولم يكن لدينا في أي وقت نية لإلحاق الأذى بدول العالم ... هدفنا هو استقلال هذا البلد وإقامة دولة إسلامية" .. وأضافت الحركة : "ومع ذلك فإن كنتم تريدون استعمار بلاد الأفغان أولي العزة والتقوى بذريعة الحرب على الإرهاب الذي لا أساس لها فلتعلموا أن صبرنا ليس من شأنه إلا أن يزيد وأننا مستعدون لحرب طويلة" .. وذكرت طالبان في بيانها أن الغزو الأمريكي لأفغانستان بسبب رفض الحركة تسليم قادة القاعدة كان قراراً متسرعًا ولا مبرر له .. وأضافت أن واشنطن لم تقدم لقادة الحركة أي دليل يثبت ضلوع القاعدة في هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

جولدستون

● بدأت الحكومة "الإسرائيلية" حملة عنصرية جديدة لمنع اليهود الذين يعيشون في الخارج من الزواج بغير اليهوديات لتأثرهم بزوجاتهم وتغيير ديانتهم تبعًا لذلك .. وترى حكومة "إسرائيل" والوكالة اليهودية أن أكثر من ٥٠٪ من الشبان اليهود فى الخارج يتخلون عن اليهودية، بعد أن تزوجوا من غير يهوديات .. وذكرت صحيفة "معاريف" أن مئات اليهود فى إسرائيل يتوجهون سنويًا بطلبات لمكتب وزارة العدل لترك ديانتهم واعتناق الإسلام .

● قبل يوم واحد من تنكر السلطة لتقرير جولدستون" .. ووفقاً لما أوردته صحيفة "العرب"، فإن رئيس المخابرات الإسرائيلية (الشاباك) يوفال ديسكين ومحمد دحلان القيادي بفتح قد قاما بزيارة الرئيس الفلسطيني محمود عباس فى رام الله ، وأقنعاه بتأجيل تقرير جولدستون .. فيما أكد مسئول آخر في السلطة الفلسطينية هذه المعلومات، وعبر عن سخطه عليها، وقال "إن الخجل يكاد يقتله مما حدث".

عباس

● قضت محكمة أمريكية بولاية كاليفورنيا بالسجن ٢٥ عامًا على أمريكي لقتله كلب صديقته البالغ من العمر عشر سنوات بمطرقة حتى الموت عام ٢٠٠٧ ، وقال كيفن سميث نائب المدعي العام لمدينة "ميلبيتاس" : إن المتهم كاسترو قد أدين عام ١٩٩٤ لضربه رجلاً ضربًا مبرحًا كاد يفارق الحياة بسببه .. كما أدين عام ١٩٨٢ للاعتداء على رجلين بآلة حادة، وأوضح أن قرار المحكمة تأثر بالسجل العنيف الذي يحمله المتهم !!

ديسكين

● حذّر القائد الجديد للجيش البريطاني الجنرال "ديفد ريتشاردس" فى حديث له لصحيفة صنداي تلجراف البريطانية من "المشهد المروع" لهزيمة القوات الدولية في أفغانستان مبديًا دعمه لتعزيز القوات العسكرية هناك .. وقال : إن المخاطر بالنسبة للغرب ستكون "هائلة" إذا لم ينجح حلف شمال الأطلسي (ناتو) في تثبيت الاستقرار بأفغانستان .. وتساءل : "إذا اعتقد تنظيم القاعدة وحركة طالبان أنهم هزمونا ، فماذا بعد؟ هل سيقفون عند أفغانستان؟".

● على موقع القناة السابعة الإخباري العبري أعربت جماعة ناطورى كارتا اليهودية الأصولية عن تضامنها المطلق مع الفلسطينيين فى كل ما يتعلق بقضية القدس، وكفاحهم من أجل حماية الأقصى وتصديهم للاعتداءات "الإسرائيلية" الأخيرة عليه، وتعد جماعة ناطورى كارتا من الجماعات اليهودية المناهضة للنشاط الصهيوني، وضد إقامة دولة "إسرائيل".. ويعتقد أتباعها أن إقامة "إسرائيل" سوف يُعجل بإبادة اليهود من العالم، وسيمنع مجئ المسيح المخلص، طبقا للمعتقدات الدينية اليهودية .. وللجماعة نشاط واضح فى مجال التضامن مع الفلسطينيين فى المحافل الدولية كافة، وقد أبدى أعضاؤها مؤخراً تضامنهم مع قطاع غزة، داعين إلى رفع الحصار الصهيوني الغاشم عليه

● في واقعة طريفة ونقلا عن موقع "فيميل فيرست" المعني بأخبار المشاهير أوضح أن إحدى الدجاجات، والتي تقوم بتربيتها ممثلة أمريكية، انكسرت ساقها إثر تعرضها لحادث، فيما حزن طفلا الممثلة للغاية لأمر الدجاجة ولم يتوقفا عن البكاء .. الأمر الذى دفع الممثلة الأمريكية إلى الذهاب بالدجاجة إلى الطبيب البيطري لعلاجها الذي تكلف ١٢٠٠ دولار !!

● بعد افتضاح أمر ضابطًا متخصصًا في الكمبيوتر أعد نسخة بالعربية من كتاب كتبه جندي دنمركي وعجز الجيش عن حظره وتم تسريبه لإحدى الصحف .. قدم قائد الجيش الدنمركي الأميرال تيم يورجنسن استقالته .. الكتاب بعنوان "قوة القنص .. في الحرب مع النخبة" ويسرد تفاصيل عن عمليات القوات الخاصة الدنمركية في أفغانستان والعراق، وهناك مخاوف من أن يعرض الكتاب الجنود الدنمركيين الذين يخدمون في الخارج للخطر ويلحق الضرر بعلاقات الدنمرك مع حلفائها في حلف شمال الأطلسي .. فيما صرح وزير الدفاع الدنمركى "سورين جاد" بأن "القضية الخاصة بترجمة الكتاب خطيرة للغاية ويؤسفني وصول الأمر إلى هذا الحد" ، وقد أبدى استعداده للاستقالة إذا خسر ثقة زملائه السياسيين، وذلك بعد أن اعترف بأنه كذب دون قصد على لجنة برلمانية بشأن ما إذا كان الجيش متورطًا في ترجمة الكتاب .

● أعلنت النقيب "إليزابيث ماثياس" المتحدثة باسم الجيش الأمريكي أن قتالاً اندلع مؤخراً في ولاية نورستان في معارك شرقي أفغانستان قرب الحدود مع باكستان، وأن ثمانية جنود أمريكيين قد لقوا مصرعهم وذلك بعد أن شنت حركة طالبان هجوماً "معقداً" .. فيما أعلنت حركة "طالبان" أن مقاتلي الحركة شنوا هجومًا كاسحًا استهدف مركز مديرية كامديش بولاية نورستان، ومقر قوات الاحتلال الأمريكية المحتلة .. وصرح الناطق باسم طالبان ذبيح الله مجاهد في بيان مكتوب نشره موقع "الإمارة الإسلامية" على شبكة الإنترنت بأن الهجوم أسفر عن مقتل أربعين جنديًا أمريكيًا وثلاثين جنديًا أفغانيًا، وأشار البيان إلى أن المقاومين استولوا على عدد كبير من الرشاشات الأمريكية، وأسلحة متنوعة، وكميات كبيرة من الذخيرة، وعدد من آليات عسكرية ولوجستية ومعدات عسكرية أخرى .. وأكد سكان المنطقة أن مركز المديرية ومقر قوات الاحتلال الأمريكية الواقع بالقرب من مركز المديرية قد أفرغا بشكل كامل من الجنود، كما أن جثث عدد كبير من جنود الاحتلال لازالت حتى الآن في ميدان المعركة .

جيتس

● وفقًا لموقع "الأقباط أحرار" صرّح يوسف نصر رئيس فضائية "الطريق" بأنه تم إبرام اتفاق بين مؤسسة (حررنى يسوع) التنصيرية التى أسسها مؤخراً المتنصر محمد رحومة وفضائية "الطريق" لتكون الفضائية منبراً حراً لكل المتنصرين في أقطار الأرض.. وقال نصر: إن البث سينطلق إلى الشرق الأوسط في أول يناير ٢٠١٠، علمًا بأن البث التجريبي لفضائية الطريق بدأ بالفعل على الأمريكيتين والمكسيك من منتصف أغسطس الماضي، وقال رحومة فى بيان نشره موقع "الأقباط أحرار": إن عدداً من الهيئات الدولية سيعمل للتنسيق مع المؤسسة، وأن ترتيبات تجري لإنشاء فرع آخر للمؤسسة فى استراليا وفرنسا، وأضاف بأنه سيتم إنشاء موقع إلكتروني يعلن فيه عن متابعة أخبار المتنصرين وسيتم العمل على توثيق وتسجيل شهادات المتنصرين الحية وستكون مرجعًا لمن وصفهم بـ"الباحثين عن الحق والحرية".. وأضاف: نحن بصدد اللقاء مع أعضاء الكونجرس الأمريكي بشأن المتنصرين وما يلاقونه مما وصفه بـ"الاضطهاد والتعذيب والملاحقة الأمنية والإعلامية والمجتمعية".

لمحة

أ.د. حلمي القاعود

صفر اليونسكو.. وعار الحظيرة !!

سرادق العزاء في هزيمة فاروق حسني ممثل السلطة الفاشية في مصر أقيم ولم ينفض .. المعزون من أهل الحظيرة وتوابعها ما زالوا يتدفقون على السرادق في واجب العزاء في المصاب الأليم الذي ألم بالنظام المستبد، ولم يلم بمصر العربية المسلمة المضطهدة المنكوبة على يديه .

قال سكان الحظيرة الثقافية إن الفنان خسر بشرف .. وهل طعن أحد في شرفه يا أهل الحظيرة ؟ قال أحد السكان الجدد فى الحظيرة والمسئول عن تجمع العوالم والغوازي وما أشبه : إنه أي الفنان تحول إلى بطل شعبي ! ومن حق المذكور أن يمتدح الفنان بما يراه من أوصاف، فقد سبق له أن وصف الذين رفضوا ترشيحه لليونسكو بالخونة (!) .. وبما إنني واحد من الذين رفضوا ترشح الفنان، ووقعوا على *البيان الذي يدعو إلى* عدم انتخابه مديرا لليونسكو فإنني أرفض أن يكون الفنان بطلا شعبيا .. هو بطل فاسد في الحكومة البوليسية الفاشية المستبدة .. وقال حظائري آخر إنه يمثل مصر .. ومصر لا يمثلها المستبدون ولا أعوانهم ممن أفسدوا في الأرض وأهانوا ثقافة الأمة العربية الإسلامية وسخروا من عقائدها وتشريعاتها، وسفحوا أموالها تحت أقدام المزورين والفاسدين والانتهازيين والمتحولين فكريا وسياسيا من أجل المال والمناصب والمصالح .. وقال حظائري لصيق بالفنان إن الطابور الخامس في مصر، ويقصد الذين عارضوا ترشيح الفنان للمنصب الدولي كانوا من وراء هزيمة المرشح الحكومي الفاسد ..

وقال حظائري مهم إن الفنان رسب في الانتخابات لأنه كان سيمنع اليهود الغزاة القتلة من تهويد القدس، وهو ما جعلني أقهقه وأنا الحزين الذي يكاد يبكي دما على ما أصاب بلاده من هوان وخيبة ومذلة على يد القتلة اليهود، وخاصة بعد أن ركع أمامهم

صاحب المعالي، واعتذر لهم عن كلام تفوه به في مجلس الشعب حول إحراق الكتب اليهودية، وما تبع ذلك من استعداده لزيارة فلسطين المحتلة بعد نجاحه في اليونسكو، ودعم الثقافة العبرية، وترميم الكنس اليهودية ! إن الفنان من أجل المنصب على استعداد أن يبيع القدس والقاهرة أيضا !..

لقد تم ترشيح الفنان دون استشارة الشعب المصري .. فقد غاب هذا الشعب وغُيب بالقوة والإكراه، ووجد الطغاة فيه لقمة سائغة يأكلونها عند اللزوم، حيث لا يعارض ولا يرفض ولا يحتج .. إنه خانع أبدا، مستسلم أبدا، ترك المجال لمن يتكلمون باسمه وهو لا يدري.

صحف ساو يرس قادت حملة العزاء في سرادق اليونسكو، واتهمت أميركا والغرب بالعنصرية والحقد على الإسلام والمسلمين والعرب، وقالت إنهم أسقطوا الفنان لأنه مسلم وعربي ومصري، واستعادوا من الأرشيف ما قيل عن نظرية المؤامرة التي كانوا من أول الرافضين لها، وكانوا أول المروجين لما يسمى تغيير الخطاب الديني أي تغيير الإسلام - وثوابته في المقدمة - وحاربوا كل صوت يجهر باسم الله، وعدوه رجعيا وأصوليا ومعاديا للآخر، وهاهم الآن ينتقدون الآخر في سرادقهم الذي ما زال منصوبا ومفتوحا على الآخر !

صحيح أن الفنان سمع من القيادة السياسية ما يطمئنه ويؤكد على بقاء الحظيرة : ارم وراء ظهرك .. أي لا تهتم بما فعلته أميركا والغرب، فضلا عن التلويح ببقائه ليواصل إنجازاته الكبرى (!) ومشروعاته الثقافية التي لا يستطيع سواه أن يقوم بها .. ولكن كبار الحظائريين كانوا يندبون حظهم التعيس، فقد ترقبوا نجاحه في اليونسكو ليخلو لهم مقعده، وليستمتعوا بمنصبه الذي كان، ولكن ربك فوق ما يظنون !

لقد تعهد الفنان أنه سيرحل إذا لم يفز بالمنصب، ولكنه أخل بتعهده للمصريين كما يفترض، بل إن النظام عنادا ومكايدة للمصريين كالعادة أرجأ التعديل الوزاري وتغييرات المحافظين التي كانت متوقعة بعد إعلان هزيمة الفنان، وقالت صحف ساويرس، إن القيادة السياسية رأت أن استمرار حسنى يعد رداً مناسباً في مواجهة الذين أحرجوه داخلياً وخارجياً، كما قيل إن اتخاذ قرار بتعديل وزاري حالياً قد يعطى إيحاءً بأن النظام هو الذي انهزم في اليونسكو وليس شخص الوزير !

وليت الرد المناسب يتوجه للذين أهانوا النظام في أروقة اليونسكو وعلى مستوى الإعلام الغربي والمحافل السياسية الدولية .. إن أميركا التي يعدها النظام حليفا استراتيجيا له - وليس لمصر بالطبع - كانت أول من وجه معوله إلى الفنان .. لقد عينت قبل عشرة أيام من الانتخابات سفيرا جديدا في اليونسكو أعلن عن هويته الصهيونية المتعصبة .. لم ينم طوال أسبوع حتى حقق ما أرادته الولايات المتحدة من إنزال صفعة قوية بالحليف الاستراتيجي المصري، وقامت السيدة أنجيلا ميركل الصليبية المتشددة بإقامة تحالف ضم صربيا والنمسا وبلجيكا وأقنعوا دولا عديدة بالترهيب والترغيب لعدم التصويت لصالح المرشح الممثل للنظام المصري، وفي آخر لحظة استجابت فرنسا بلد الصديق الفرنسي الذي زاره الرئيس مبارك أكثر من خمسين مرة على مدى فترة رئاسته و شاركتها إيطاليا بلد الصديق بيرلسكوني ؛ وغدرتا بالصديق المصري، وصوتتا ضده مما جعل هزيمته حقيقة واقعة ! ويلاحظ أنهما البلدان اللذان قضي فيهما الفنان زهرة شبابه وسعد بالحياة فيهما

وفق هواه المستنير، وكتب فيهما التقارير الأمنية لإيذاء الطلاب والمبعوثين المصريين الذين رأى أنهم يعارضون النظام المستبد في القاهرة، وكانت جائزته على ذلك الترفيع إلى درجة وزير، والترشيح لدرجة مدير اليونسكو !

بل إن بعض الدول العربية والإسلامية والإفريقية كانت أكثر وفاء لأميركا من النظام المصري مثل لبنان وباكستان ونيجيريا وبنين وتنزانيا وصوتت للمرشحة البلغارية المنافسة .. ويقال إن دولة قطر الصغيرة ردت الصفعة التي تلقتها من مصر عقب الغزو النازي اليهودي لغزة أوائل العام الحالي بإفشال مؤتمر القمة الذي انعقد في الدوحة ؛ وأقنعت سبع دول مختلفة بعدم التصويت للمرشح المصري ؟

أحاول أن أختم هذه المقالة بما قالته إحدى الصحف التي يهيمن عليها ساويرس تعليقا على الهزيمة في اليونسكو، حيث قالت إحداها: "غير أن الأسئلة التى تفجرها هذه المعركة أكثر من قدرة فاروق حسنى نفسه على التفسير .. فالرجل حتماً أصابته الصدمة وهو يتفحص عن كثب "الإرهاب الثقافي الأمريكي" ضد الثقافة العربية، لاسيما أن حسنى يمثل المدرسة الليبرالية المصرية التى تنادى دائماً بالانفتاح على الآخر .. فها هو الآخر يكشف وجهه العنصري الفاضح دون أي مواربة أو تجميل، وكأنه يريد أن يقول لنا ولفاروق حسنى إن العنصرية متجذرة في الثقافة الغربية، وإن الآخر سيظل عدواً للغرب، وأن الصراع سيعيش إلى الأبد" .

والمفارقة أن هذا الكلام يأتي بعد أن تخلى ساويرس عن دعمه للفنان حين اكتشف أن أميركا ضده، ولا تريده، فلم يجد الفنان طائرة ساويرس ولا إعلامه ولا دعمه المادي .

أيها السادة فاروق حسني لا يمثل الشعب المصري .. ولكنه يمثل النظام !

التنصير العلني وموت السلطة !

التنصير هو إخراج المسلمين أو غيرهم من دينهم، أو تشكيكهم في هذا الدين بحيث يتحول إلى مجرد لافتة صماء، أو انتماء شكلي لا قيمة له . ويقال عن التنصير التبشير، وهو اسم مخادع لأنه ليس تبشيرا، ولكنه محنة تبتلى بها البلاد والعباد ؛ وخاصة حين يدّعي المنصّرون أن ما يقومون به لخدمة الرب، والرب منهم براء، فالتنصير يعني في مفهومهم تصفية الإحساس بالضمير والوطن، مما يسهل سرقة الشعوب واستنزاف ثرواتها، وإبقاءها متخلفة غارقة في الظلام، وخاصة إذا كانت من عنصر غير غربي ! الأسماء المخادعة كثيرة تطلقها المؤسسة الاستعمارية الصليبية للتغطية على أهدافها وخداع البسطاء والسطحيين، فهم يقولون مثلا التنوير ويقصدون الإلحاد والبعد عن الدين، ويقولون التقدمية ويقصدون الشيوعية، ويقولون العلمانية ويقصدون إلغاء الإسلام وحده من الواقع الاجتماعي .. ويقولون الإظلام والسلفية والرجعية والأصولية والوهابية ويقصدون الإسلام والمسلمين .. وهكذا !

التنصير في مصر العربية المسلمة، وفي الدول العربية الأخرى صار علنا وعلى رءوس الأشهاد ويعلنون في الجزائر مثلا أنها ستتحول من بلد المليون شهيد إلى بلد المليون متنصر، ويقال إن عشرة جزائريين مسلمين أو أكثر يتنصرون يوميا، وخاصة في منطقة القبائل التي كانت معقلا لمقاومة الغزاة الفرنسيين الصليبيين !. ويتم التنصير في مصر من جانب المنصرين الأجانب، وقد انضمت إليهم الكنيسة الأرثوذكسية في العقود الأخيرة من منطلق استعادة مصر وتحريرها من الإسلام والمسلمين،

ويأتي هذا في سياق التمرد الطائفي الذي قادته الكنيسة مذ تولي البطريرك الحالي مسئوليتها .. وصرح أحد أركان الكنيسة من المتمردين مؤخرا بأن التبشير - يقصد التنصير - أمر طبيعي تقوم به الكنيسة مثلما يقوم المسلمون بالدعوة الإسلامية، وينسى المتمرد الذي يرتدي رداء الكهنوت أن الدعوة الإسلامية حين تعرض الإسلام لا تستخدم الترهيب أو الترغيب أو الوصول إلى المأزومين من دروب سرية مشتبه بها .

التنصير العلني في مصر يعني جريمة حية على الهواء مباشرة دون خوف من قانون أو مبالاة بسلطة أو نظام أو مراعاة لمشاعر الآخرين في الأغلبية الساحقة، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يثير الضغينة والأحقاد والقلاقل، ويهدد وحدة الوطن واستقراره، وخاصة إذا تم استغلال المتنصرين للتشويش على النظام العام، واستعراض العضلات لإثبات قوة التمرد الطائفي وهيمنته على الواقع السياسي، والثقافي والإعلامي !

في الإضراب الخائن الذي أعلن عنه الخونة يوم ١١-٩-٢٠٠٩م ؛ .حول القمص متياس نصر، كاهن كنيسة العذراء بعزبة النخل، صلاة الآلاف من الأقباط، بمناسبة عيد "النيروز" إلى تظاهرة دينية هتف فيها الشباب القبطي ضد ما وصفوه بظلم الدولة لهم، وطالبوا بوقف أسلمة المسيحيات القاصرات، وإقرار قانون موحد لبناء الكنائس، وألهب الكاهن متياس نصر حماس المصلين، الذين كان من بينهم المتنصر محمد حجازي، بترديده عبارة "قلوبنا معاك يا أبونا متاؤس .. الله يطلق سراحك .. ويبدد أعداءك وتعود لخدمتك وأولادك أمين"، ورنم بعدها ترنيمة "أنا مسيحى" متحدثاً عن أعمال الأب متاؤس الذي يقضي عقوبة السجن بتهمة التزوير وتزويج مسلمة من نصراني .

وقام الشخص المتمرد الذي دعا إلى الإضراب على الشبكة الضوئية بشكر الذين ساندوه من الشيوعيين الحكوميين، وعبر عن فرحته بالإضراب الفاشل قائلا :

ألف مبروك لنجاح الإضراب القبطي الأول في تاريخ الأقباط بعد انقلاب يوليو ١٩٥٢ الذى أراد القضاء على الأقباط (؟)، ألف مبروك لكل من شاركنا في هذا النجاح وصنعه ووجه إلى شعبنا القبطي، والشكر لكل من كتب عن قضيتنا القبطية العادلة، ولكل من ساهم معنا سواء بالترويج لفكرة الإضراب، أو ناقشها بشكل واضح، والشكر كل الشكر لكافة آباء الكنيسة المحترمين، والذين أدركوا أهمية إضرابنا وصلوا لأجل نجاحه وهم كثيرون ...إلخ .

مما يعني أن تنصير مصر صار أمرا واقعا، دفع إلى طرح التساؤل : مصر تتنصر .. هل هذا صحيح ؟ ومن العجيب أن بعض أصحاب المراكز (الكلامية) التي تمولها الولايات المتحدة علنا، وكانوا خدما للسلطة البوليسية الفاشية قبل أن تغضب عليهم يتساءلون ببراءة الحمل الوديع لماذا ينزعج المسلمون من تنصر امرأة غريبة الأطوار وتكذب كما تتنفس كما وصفها بعض أصحاب العلاقات معها ؟ ويتباكى المذكور على أحوال الحرية والتسامح في مصر ويلبس عمامة الإسلام ليواجه المتشددين المتزمتين الذي يهددون المتنصرة غريبة الأطوار بالقتل مثل مدرس الثانوي الذي نذر نفسه ليقتلها إذا غادرت مخبأها، وكأنها تساوي ثمن رصاصة القتل المتوهم في ذهن المنزعج الأكبر صاحب المركز (الكلامي)، الهارب من السلطة التي كان يخدمها ويعمل في بلاطها مربيا وراعيا وأنيسا وجليسا ؟

إن المذكور يتجاهل أن المتمردين الطائفيين الخونة صنعوا من هذه المرأة بوقا رخيصا يهاجم

يخدمون التمرد الطائفي ويشاركون بأموالهم في التنصير .

ولوحظ مثلا أن رجل الأعمال الطائفي المتعصب الذي يعد من أغنى أغنياء العالم، ويتحرك غالبا في إثر القوات الأميركية الغازية، يسيطر على أكثر من قناة تلفزيونية، وأكثر من صحيفة يومية وأسبوعية مؤثرة، وقد استطاع أن يشتري كثيرا من الأبواق والأقلام لصحفه وقنواته التلفزيونية، ومن لا يقدم برنامجا في هذه القنوات فهو ضيف، وكلهم يقبض من أمواله !

بل إنه استطاع أن يستقطب الأدباء ومعظمهم من أهل الحظيرة لإدارة أو استحقاق جوائزه التي رصدها للتبشير بكل ما هو ضد الإسلام، كما أعلن أو أذاع في قنواته التلفزيونية مواد إباحية، وألغى اللغة الفصحى وجعل المذيعين يستخدمون العامية حتى في نشرات الأخبار !

وتستطيع أن تضيف إلى ذلك تبنيه لعدد غير قليل من الأدباء والكتاب الماركسيين سابقا والمعادين للإسلام دائما، يدعوهم إلى حفلاته ولقاءاته الخاصة ويرعاهم ماديا وإعلاميا، وخاصة من يراهم أكثر عداء لديننا وتاريخنا حتى لو رفضهم الناس في بلادنا .

بيد أن المحنة الحقيقية تتمثل في الإعلام الراهن وخاصة التلفزيون الذي يفترض فيه أنه يعبر عن قيمنا وعقيدتنا، فتجده يتطوع بل ينفذ ما يؤمر به، من استضافة العناصر التي تشوش على الإسلام وتشوهه وتحاربه، ولا يجد في ذلك غضاضة في مقابل حرمان الجمهور من الصوت الإسلامي الحقيقي الذي يصوب ويصحح، والتعتيم عليه لصالح الصوت المنكر الذي يخرج الناس من النور إلى الظلمات !

تأمل البرامج والأفلام والمسلسلات التي تنتهك حرمة شهر رمضان الكريم وتستضيف العوالم والغوازي وتجار الفن الرخيص، وخدام النظام، واستمع إلى ما يقولونه من فاحش القول وبذيئه عن زواجهم السري وممارستهم للزنا ومفاخرتهم بالتحشيش، وازدرائهم للعبادات، وسبهم للعلماء والفقهاء، واحتقارهم لمن ينتمون إلى التدين أو يرتدون الملابس المحتشمة .. ثم تأمل الصورة التلفزيونية التي خلعت فيها مصر ثوب الإسلام وجعلت من الرجل مسخا مشوها، وكيانا مخنثا يقلد النساء في الكلام والحديث، ويرتدي السلاسل ويصبغ شعره وهو طاعن في السن أو يصنع له ذيلا، ويبدو أقرب إلى الأنوثة منه إلى الرجولة ويعد ذلك حرية وتقدما وتحضرا ! ثم انظر إلى صورة المرأة التي استرجلت وتحولت إلى مجرد سلعة تجارية تجذب المشاهدين عن طريق التفنن في الإغراء والغواية من خلال غرفة النوم أو باستخدام الأصباغ والشعر المستعار والرموش الصناعية والعدسات اللاصقة، وعمليات التجميل بالكولاجين والبيوتكس، والملابس العارية وقمصان النوم المثيرة والتأوهات والألفاظ والتلميحات والإيماءات والكنايات الدالة على الشبق والنظرات الموحية به، وكأن الشعب المصري صار لا يتقن إلا فنون الجنس .. لقد تحول الممثلون والممثلات إلى رقيق يُباع ويُشترى في سوق التغريب والنخاسة الجديد، وهو سوق ينحاز بموضوعاته إلى القبح والدمامة والشر والدم والجريمة والإدمان والمخدرات والانتهازية والكذب والرشوة والسكر والعربدة والمال الحرام والإنفاق السفيه، ونقل نفايات الغرب الاستعماري الصليبي من عادات وتقاليد، فضلا عن سلوكيات لا عهد للمصريين بها ؛ مثل تدخين المرأة للشيشة وكأن هذا ذروة التقدم كما يراه بعض كتاب السيناريو السكارى دائما !

صار المسلم على شاشة التلفزيون مثالا للازدواجية والفصامية والتدين المغشوش وتفسير الانحراف وفقا للهوى، لدرجة الإلحاح مثلا على أن الحشيش بوصفه نباتا فهو حلال مثله مثل أي نبات آخر أما الهيروين فهو الحرام وحده لأنه صناعة بشرية! لقد خرج المصري المسلم من دينه على شاشة التلفزيون كما أراد صموئيل زويمر وخلفاؤه، وتعمد بماء المؤسسة الاستعمارية الصليبية الملوث ! وهذه هي الخطوة الحاسمة في طريق التنصير الكامل، والخضوع للغرب !

الاستثناء من تلك الصورة التلفزيونية نادر، وهو استثناء يثبت القاعدة، ويؤكد على إخراج المسلمين من الملة، ويحقق ما أراده صموئيل زويمر في تخطيطه الشيطاني لتنصير المسلمين !

هل ترون مصر تتنصر ؟ وهل دعوة بعض بنيها إلى إلغاء المادة الثانية من الدستور خطوة في هذا الاتجاه ؟ وهل زرع أرض مصر بالكنائس التي لا تجد من يصلي فيها خطوة أخرى ؟ وهل استعراض العضلات من جانب بعض المتنصرين ومساندتهم من جانب بعض العملاء الذين يحملون أسماء إسلامية خطوة ثالثة ؟ وقبل ذلك هل إصرار زعيم التمرد على تسليم وفاء قسطنطين إلى الكنيسة خطوة رابعة في إثبات الوجود للمنصرين ؟

مصر تتنصّر عندما يُطارد الإسلام وتتم حماية المنصرين الذين يخرجون الناس من إسلامهم أو يعمدونهم !

الإضراب الخائن !

دعا الخونة من نصارى الداخل والخارج إلى إضراب النصارى في أنحاء مصر المختلفة يوم الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠٩م، بوصفه رأس السنة أو عيد النيروز في الحضارة المصرية القديمة التي يحتكرون الانتماء إليها، ويعدونه أيضا يوم الشهداء الذين قتلهم الرومان عندما غزوا مصر قبل الفتح الإسلامي ؛ حتى جاء عمرو بن العاص وخلصهم من الحكم الروماني وأعاد كاهنهم الأكبر إلى ديره ليتعبد حرا طليقا بعد أن كان هاربا خائفا، ثم وهو الأهم فإن الحادي عشر من سبتمبر هو الذكرى التي تم فيها تدمير برجي التجارة في نيويورك عام ٢٠٠١م، وارتبط التفجير بالمسلمين الإرهابيين (؟) الذين قاموا بالهجوم الإرهابي على البلد المتحضر، وهو ما مهد لشن حرب صليبية شاملة على الإسلام والمسلمين راح ضحيتها مليوني مسلم على الأقل في أفغانستان والعراق والصومال، وإعدام رئيس مسلم لدولة مسلمة يوم العيد الأكبر للمسلمين، وتغيير مناهج التعليم في العالم الإسلامي، وحذف مادة الدين الإسلامي عمليا من هذه المناهج !

تعددت الأهداف من الإضراب بتعدد أصحاب الهوى النصراني، فالخائن الخسيس الذي يقبع في واشنطن ويتمرغ في أموال المخابرات الأميركية يطالب بإلغاء المادة الثانية من الدستور، وتعيين خمسة وعشرين بالمائة من النصارى في وظائف أمن الدولة والجيش والشرطة والمخابرات العامة والوزارة والمناصب العليا في الجهاز الإداري للدولة، ومحاكمة المسئولين عن اختفاء بعض الفتيات النصرانيات (هربن مع شباب مسلم للزواج).

خونة آخرون يطالبون بالإفراج عن كاهن مزور، زور في عقد قران مسلمة بنصراني وحكمت عليه المحكمة بالسجن نتيجة التزوير.

من يسمون أنفسهم بالعلمانيين احتفوا بدعوة ألف وخمسمائة شاب نصراني على الفيس بوك للإضراب العام، في ١١ سبتمبر ٢٠٠٩م، على أساس أن ما ينوون عمله خطوة في طريق الألف ميل للقضاء على ما أسموه "التمييز الديني ضد الأقباط" في مصر .

فضلا عن دعوة المسيحيين في مصر إلى ارتداء السواد والبقاء في بيوتهم، مع دعوة من أسموها بالأقلام الحرة الجريئة لمساندتهم في مطالبهم .. وهي إقرار قانون موحد لدور العبادة، وإلغاء الجلسات العرفية على خلفية الصدامات بين المسلمين والأقباط، مع تقديم الجناة الحقيقيين للعدالة .

وقامت مجلة الكتيبة الطيبية الكنسية بتوزيع الدعوة إلى الإضراب على النصارى وهي عبارة عن ورقة مرسوم فيها صور المختطفات القصر .. ويقول نص الدعوة : الكتيبة الطيبية تدعو للاحتفالية بعيد النيروز، نظرا لتجاهل مواطنة الأقباط في مصر ونحتفل بعيد الشهداء يوم الجمعة ١١ سبتمبر، وهذا العام بروح الصلاة وتكريس الصوم وبقلب واحد يشارك الأقباط في المنطقة من أجل ما يلي : أولا، الإفراج عن القس المقبوض عليه متاؤس وهبة .. ثانيا، ضحايا الاعتداءات على الكنائس وسبب تعطيل سن قانون العبادة الموحد، ثالثا اختطاف القصر (اليوم السابع ٥-٩-٢٠٠٩) .

وقد حاول بعضهم التعتيم على الجهة الداعية إلى الإضراب، ونفي التخطيط له من جانب الكنيسة، أو من جانب الخائن الخسيس الذي يعيش في وكره في واشنطن، وإن كانت بعض المواقع والرسائل الالكترونية قد أفادت أن الداعين إلى الإضراب هم :

حركة "شباب ضد التمييز" و"اتحاد المنظمات القبطية بأوربا" وبعض رجال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية منهم القمص "مرقص عزيز" كاهن الكنيسة المعلقة بمصر القديمة الذي فر إلى أميركا بعد اكتشاف أنه الأب يوتا الذي ألف الكتاب البذيء "تيس عزازيل"، والقمص "متياس نصر منقريوس" رئيس تحرير جريدة الكتيبة الطيبية التابعة للكنيسة، وقد أعلنوا انضمامهم للإضراب النصراني العام .

وأيا كان الأمر فإن الإضراب يمثل حالة من استعراض القوة، وإذلال السلطة البوليسية الحاكمة التي انبطحت أمام مطالبهم غير المشروعة، وتجاوزاتهم القانونية والدستورية، وتطاولهم على الأغلبية الساحقة من المسلمين.

لا يغير من الموضوع ما يقال عن أن الإضراب يسعى لإخراج الناس من الحالة السلبية، وقيادة المسلمين والنصارى إلى المطالبة بحقوقهم. فالإضراب طائفي صارخ، وهو ضد المسلمين، وليس متعاطفا معهم، واختيار اليوم الذي ينفذ فيه الإضراب يمثل دلالة على الدعوة الانفصالية الهادفة إلى تمزيق الوطن، وإعلان هيمنة الأقلية المستقوية بالمؤسسة الاستعمارية الصليبية العالمية بقيادة الولايات المتحدة، وهو ما يجعل رد الفعل الشعبي أمرا طبيعيا، ويجعل من مضاعفاته مسألة لا تحتاج إلى تبرير أو تسويغ، فالاستفزاز الخائن يجب أن يتوقع رد فعل عنيفا يفوق كل ما يصوره الخيال، لأنه سيكون دفاعا عن النفس، ووجود وطن، ولن يسمح المصريون فيما أظن لقيام إسرائيل نصرانية أخرى داخل وادي النيل بعد قيام إسرائيل في جنوب السودان أي جنوب مصر، فضلا عن إسرائيل الأولى في شرق مصر على أرض فلسطين .

لقد تساهل النظام مع التمرد الطائفي إلى حد غير معقول، وقابل مظاهر هذا التمرد بعدم مبالاة غريب، وكأنه يوافق على ما يجري !

إن التنصير يجري في البلاد على قدم وساق، ويكشف عن بجاحة غير مسبوقة، ويعلن المتمردون عن جمعية "حرني يسوع" لتنصير المسلمين فلا يتحرك أحد من المسئولين، وكأن ما يحدث يجري في دولة

زامبيا أو الإكوادور، ويقوم القمر الصناعي المصري (نايل سات) ببث قناة المجرم الصليبي زكريا بطرس، فلا يتحرك أحد إلا بعد إعلان الغضب الشعبي، ومع ذلك يسمح النظام ببث ثلاث قنوات تنصيرية رسميا في الأيام الأخيرة وهي قناة أغابي وقناة سي تي في، وقناة الملكوت ..

المفارقة أن السلطة البوليسية استدعت صاحب قناة أزهري الإسلامية، واشترطت عليه أن يجعل القناة خالية من أي برنامج سياسي، في الوقت الذي تعلن فيه القنوات التنصيرية الثلاث مهمتها بصراحة ووضوح وهي إخراج الناس من الإسلام علنا وعلى رءوس الأشهاد.

ووصل التبجح إلى قمته بمطالبة المتنصرين، أي المسلمين الذي ارتدوا عن الإسلام، بحقوق الإعلان عن نصرانيتهم والدعوة إلى النصرانية، وكان من المفترض محاكمتهم وكشف المخطط الإجرامي الذي يقف من ورائهم ويستغل ضعف الدولة، وحاجة المتنصرين إلى المال، أو ظروفهم النفسية والاجتماعية !

إن الإضراب الخائن يمثل حلقة من حلقات التمرد الطائفي، ويعيد إلى الذاكرة ما قام به الخائن يعقوب حين انضم لجيوش الحملة الفرنسية، وكون فيلقا من النصارى وحارب به المسلمين، وجاء مجرمون خونة بعد عقود من الزمان ليعلنوا أنه بطل استقلال مصر من الاحتلال العثماني !

لا أعتقد أن هناك أملا في اتخاذ موقف حازم من هذا التمرد الإجرامي من جانب السلطة البوليسية الفاشية التي جعلت غايتها العظمى التسلي باعتقال الإخوان المسلمين عندما يجتمعون حول عقيقة أو يلتقون على إفطار جماعي، وإعادة اعتقالهم كلما أفرج القضاء عنهم، والتضييق على الدعوة الإسلامية، والإسلاميين، وفي الوقت نفسه تترك المتمردين الطائفيين يشعلون النار في أرجاء البلاد بحجة البحث عن قانون موحد لدور العبادة، و المتمردون أول من يعلم أنهم لا يريدونه، لأنه سيقوم على أساس التعداد العام، وهو ما يعني أن يتوقف بناء الكنائس إلى قرن قادم من الزمان لأن النسبة ليست في صالحهم . دعك من الكلام الرخيص عن الاضطهاد والتمييز والوظائف وغير ذلك مما صار اسطوانة مشروخة لا علاقة لها بالواقع، فهذا من أصول الحصول على الدولار، ودعم الملياردير الطائفي المتعصب الذي يتاجر بالهواء ويهيمن على معظم القنوات الفضائية والصحف الخاصة وأقلام مثقفي الحظيرة !

إن الإضراب الخائن الذي تباركه الكنيسة وآباؤها المتمردون يمثل حلقة من حلقات تمزيق الوطن، ويجب أن يتصدى له عقلاء الأمة من المسلمين وغيرهم، ويحذروا من عواقبه، لأن دخول العامة على الخط ينذر ببلاء عظيم !

القطيعة .. والوصال !

دولة العدو النازي اليهودي ترفض قرار اللجنة الدولية بإدانتها في مجزرة غزة التي ارتكبتها في أواخر ديسمبر ٢٠٠٨ وأوائل يناير ٢٠٠٩م، وترفض تجميد المغتصبات مؤقتا كما تمنى الرئيس الأميركي أوباما، وتقف من الشعب الفلسطيني موقف الجلاد الذي يلهب ظهر الفلسطينيين بسوطه الوحشي، ويفرض حصارا قاسيا وظالما يودي بكثير منهم، ويسوقهم إلى الموت جوعا ومرضا وحسرة ..

وأشار تقرير الأمم المتحدة في نيويورك الذي صدر في منتصف سبتمبر ٢٠٠٩م إلى أن القوات الصهيونية ارتكبت جرائم حرب، وقد تكون ارتكبت جرائم ضد الإنسانية في

هجومها على قطاع غزة قبل ثمانية أشهر .

وأشار التقرير إلى "إطلاق قذائف من الفوسفور الأبيض على منشآت لوكالة الاونروا، (وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين) والقصف المتعمد لمستشفى القدس بقذائف متفجرة وفوسفورية، والهجوم على مستشفى الوفاء"، معتبرا أنها "خروقات للقانون الإنساني الدولي" .. وقدم هذا التقرير في نيويورك ريتشارد غولدستون رئيس بعثة مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة التي كلفت التحقيق في الانتهاكات التي ارتكبت في خلال الهجوم الصهيوني على قطاع غزة .

رفض الصهاينة تقرير اللجنة وعدوه "متحيزا وقاموا بحملة شرسة ضده، تؤازرهم الولايات المتحدة .. مع أن نيكول جولدستون ابنة ريتشارد جولدستون رئيس اللجنة الأممية التي أصدرت التقرير كشفت أن والدها صهيوني ويحب الكيان الصهيوني".

وقالت نيكول في اتصال هاتفي مع إذاعة الجيش الصهيوني من تورنتو بكندا إن قرار تولي التحقيق الذي تجريه الأمم المتحدة حول حرب غزة أخذ تفكيرا طويلا من والدها الذي "كان يفعل الخير للجميع بما في ذلك الكيان الصهيوني .. فهو أمين ويرى الأشياء من وجهة نظره ويريد كشف الحقيقة" !

ومع أن العالم يدين الصهاينة ويدعو إلى معاقبتهم ؛ فإن الدول العربية تحبط ذلك حين تتهافت من أجل مبادرة السيد أوباما المتخيلة أو المستحيلة، بتقديم التنازلات المجانية للوصال مع اليهود القتلة عن طريق التلويح بفتح مكاتب الاتصال الصهيونية التي كانت قد أغلقت في يناير ٢٠٠٩ ؛ عقب مجزرة غزة التي قام بها الغزاة اليهود القتلة، وهناك من يلوح بالمزيد بفتح الأسواق والسموات العربية أمام البضائع والطيران اليهودي المدني والعسكري من أجل أن يرضى القتلة النازيون اليهود بتجميد مؤقت للمغتصبات، بل إن هناك على مستوى أصحاب الفكر والرأي العرب من يخدشون الحياء العربي ويقيمون علاقات محرمة مع السفير النازي اليهودي في مصر، ورأينا مؤسسة صحفية مصرية عريقة تفتح ذراعيها له دون أن تضع في الحسبان أي قرارات لنقابة الصحفيين بمقاطعة القتلة وعدم التعامل معهم .. والغريب - وليس بغريب - أن من اقترفوا هذا الفعل يلوحون بكشف علاقات أخرى حميمة بين سفير العدو القاتل ورءوس كبيرة في الميدان الصحفي، وقد نقلت الصحف اليومية على مدى أيام بعض ما جرى فأشارت المصري اليوم (١٦/٩/٢٠٠٩م) إلى تصاعد أزمة استضافة رئيس تحرير مجلة الديمقراطية، السفير الصهيوني في القاهرة شالوم كوهين في مكتبها بـ"الأهرام"، مساء أمس الأول .. وعلمت "المصري اليوم" أن مجلس نقابة الصحفيين سيصدر بياناً قوياً الخميس ١٧/٩/٢٠٠٩م، يستنكر فيه استقبال السفير، وأكدت مصادر بالنقابة أن البيان الذي تمت صياغته، سيتضمن قرار المجلس بإحالة رئيس تحرير الديمقراطية إلى لجنة التحقيق لمخالفتها القرارات النقابية بعدم استقبال مسئولين إسرائيليين .

وحاولت "المصري اليوم" الحصول على تعليق رئيس التحرير حول هذه القضية، لكنها أغلقت هاتفها، وكانت قد أكدت في تصريحات صحفية عقب اللقاء أن الزيارة كانت عادية، وأن كوهين طلب منها تنظيم ندوة بمشاركة مصريين وإسرائيليين .

وفي الوقت نفسه فإن العالم يسمع من داخل الكيان الصهيوني من يدعو إلى مقاطعة هذا الكيان ؛ وقد نشرت صحيفة لوس

أنجلوس تايمز مقالاً لأستاذ جامعي صهيوني عنوانه "قاطعوا إسرائيل" وقد شرح نيف جوردون الأستاذ بجامعة بن جوريون كم كان صعباً عليه كإسرائيلي أن يدعو "الحكومات الأجنبية والسلطات الإقليمية والحركات الاجتماعية الدولية والمنظمات الدينية والاتحادات والأفراد لوقف تعاونهم مع إسرائيل"، ولكنه يفعل ذلك لإيمانه بأن تلك المقاطعة صارت السبيل الوحيد "لإنقاذ إسرائيل من نفسها" .

واعتبر جوردون أن "الوصف الأدق" لإسرائيل اليوم هو أنها "دولة فصل عنصري"، وقال إن ما يقض مضجعه هو أن ينشأ أطفاله وسط نظام بغيض كهذا .

وبعد أن أكد أن حل الدولة الواحدة لا يلقى قبولا إسرائيلياً وفلسطينياً فى الوقت الحالي على الأقل، أشار إلى أن الحل الوحيد المتاح : أي حل الدولتين، لن يتحقق أبدا إلا بضغوط خارجية هائلة على إسرائيل .

ولما كانت الكلمات والإدانات التي خرجت من الاتحاد الأوروبي ومن إدارة أوباما لم ينتج عنها شيء، فقد قرر جوردون الانضمام للحملة الدولية لمقاطعة إسرائيل، وكتب المقال ليدعو غيره حول العالم للانضمام لها .

والحقيقة أن تلك الحملة الدولية كانت قد اكتسبت بعض القوة منذ صدور قرار محكمة العدل الدولية فى ٢٠٠٤ بعدم شرعية جدار الفصل العنصري، ووجدت المزيد من الزخم حين دشن الناشطون الفلسطينيون فى يوليو ٢٠٠٥ "الحملة الدولية لمقاطعة إسرائيل والمتعاونين معها وفرض العقوبات عليها" .

وقد لاقت تلك الحملة دعماً دولياً مع غزو لبنان فى ٢٠٠٦ ثم صارت أقوى بكثير بعد حصار غزة ثم الغزو الصهيوني الوحشي لها العام الماضي . وقد انضم للحملة فعلا عشرات من التنظيمات والمؤسسات حول العالم، منها مثلا الاتحاد العام لمعلمي التعليم العالي فى بريطانيا والاتحاد الكندي للموظفين العموميين والاتحادات التجارية فى جنوب أفريقيا. وانطلقت حملة ضخمة فى أوساط الأكاديميين لمقاطعة المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية .

لقد امتدت المقاطعة لتشمل الشركات الدولية العملاقة التي تتعاون مع الحكومة الصهيونية.

الجديد فى الموضوع هو انضمام شخصيات صهيونية للحملة وقيامهم بالدعوة لها. فقد شكل مجموعة من المثقفين الصهاينة جماعة أطلقوا عليها اسم "المقاطعة من الداخل"، انضم لها الكثير من الصهاينة الخمسمائة الذين كانوا قد وقعوا بياناً أثناء الهجوم على غزة دعوا فيه المجتمع الدولي للضغط على بلادهم، فصاروا اليوم يطالبون بمقاطعتها وليس الاكتفاء بالضغط عليها .

لقد حمل التحالف الدولي لملاحقة مجرمي الحرب "إيكاوس" بعنف على تصريحات وزير الخارجية الصهيوني ليبرمان، بشأن قبول وقف بناء المستوطنات جزئيًا في الضفة الغربية، مقابل سحب السلطة الفلسطينية اتهامها للكيان بارتكاب جرائم حرب أمام المحكمة الجنائية الدولية .. ودعا التحالف الدولي إلى ضرورة أن يكون ملف المحاسبة القانونية لمرتكبي الجرائم الجسيمة بحق الشعب الفلسطيني موضوع إجماع مدني وسياسي فلسطيني، وليس مجرد قرار حكومة أو حزب أو فصيل ما .

إن العالم يقاطع القتلة ويدعو إلى معاقبتهم ولكن بعض بني جلدتنا ينبطحون ويقدمون التنازلات المجانية باللقاءات الرسمية والتطبيع، وفتح نوافذ التعامل الاقتصادي والسياسي والدبلوماسي مع أخس عدو عرفته

البشرية .. فهل هذا يليق بأمة وصفها رب العزة بأنها صاحبة عزة ؟

دماء في الصين وحفاوة في مصر !

لا تتوقف الأنباء السيئة القادمة من تركستان الشرقية في الصين (سينكيانج) عن تدفق نهر الدم من المسلمين المظلومين في ذلك البلد الشيوعي الذي يرتعد من التبت، ولا يبالي بمليار ونصف مليار مسلم في أرجاء المعمورة ! كل يوم يقتل العشرات والمئات من المسلمين المقهورين من قومية الإيجور فضلا عن عشرات الألوف المحتجزين وراء الشمس، ولا أحد يتناولهم في إعلامه أو صحفه، أو يطالب بحقهم في الحياة الكريمة الآمنة المطمئنة، بل النكبة الكبرى تأتي من الاحتفالات والحفاوة المبالغ فيها من جانب بعض العرب والمسلمين بالمسئولين الصينيين، وبالصين العظمي، وكأن القلوب الإسلامية قدت من حجر، فلا إحساس، ولا شعور تجاه ما يجرى هناك، بل إن الأمر يتجاوز ذلك إلى حد سماع الهجاء من بعض سفراء الصين ومندوبيها في حق المسلمين الصينيين، ووصفهم بأوصاف جارحة هي أبعد ما تكون عنهم وعن طبيعتهم !

قالت الأنباء الواردة من الصين يوم الخميس ٢٠٠٩/٩/٣م : إن آلاف المستوطنين الصينيين الهان في أورومتشي عاصمة التركستان : قاموا بمظاهرات استمرت لعدة ساعات رافعين العصي والسكاكين واقتحموا أحياء المسلمين التركستانيين وهاجموا كل من صادفهم من المسلمين شبابا ونساء وشيوخا وقتلوا وجرحوا أكثر من أربعمائة مسلم خلال ساعات والأحياء التي اقتحمها المتطرفون الهان : حي "ساندونغ بي" وامتد الهجوم إلى حي "بيمين". لم تتدخل السلطات الصينية في أعمال الشغب كعادتها حين تدخلت في الخامس من يوليو ٢٠٠٩م عندما قام الشباب التركستانيون بمظاهرات سلمية وأطلقت الرصاص الحي باتجاه المتظاهرين وقتلت أكثر من ستمائة شخص خلال ساعات .. المهاجمون الهان أحرقوا محلات، ومطاعم وسيارات التركستانيين في كل مكان .

وتفيد المعلومات الواردة من أورومتشي بمذبحة بشعة في عدة مساجد في أحياء ساندونغ بي وبيمين وامتلاء الجثث في المساجد ولا توجد إحصائية دقيقة لعدد الضحايا حتى الآن .. ولكن السلطات الصينية طوقت مدينة أورومتشي من كل الاتجاهات ومنعت الدخول والخروج منها وفرضت حظر التجول .

علما بأن السلطات الصينية نقلت إلى تركستان الشرقية حوالي ٣٥٠ ألف جندي صيني من المناطق المجاورة بالإضافة إلى أكثر من مليون جندي موجود في المنطقة ومع ذلك استمر عدم الاستقرار هناك بسبب الممارسات الجائرة بحق الشعب المسلم الأعزل .. ومنذ ٥ يوليو ٢٠٠٩م استمرت الاعتقالات والاغتيالات في صفوف المسلمين في تركستان حيث اغتيل الملحن والفنان ميرزات عالم بتاريخ ٢٠٠٩/٨/٢م في مدينة أورومتشي وألقيت جثته بعد التمثيل بها داخل سيارة مهجورة قرب بيته. وتقول بعض المصادر التركستانية بأن عدد المعتقلين التركستانيين وصل إلى ٥٠ ألف شخص ..

المفارقة أن السلطات أعلنت عن هجمات غريبة من بعض الصينيين ضد أبناء العرقيات المختلفة بالإبر المسممة، وحاولت إلصاقها بالمسلمين الذين ينتمون إلى عرقية الإيجور لتشويه صورتهم وتبرير مذابحها ضدهم، وكانت الشرطة الصينية قد احتجزت ١٥

شخصا لوخزهم بعض المارة بإبر الحقن في أورومتشي، وقال تشو هاي لون، رئيس لجنة الشئون السياسية والقانونية بالحزب الشيوعي الصيني في سينكيانغ، إن الشرطة تلقت بلاغات من أعضاء المجموعات العرقية التسعة بما فيها إلهان والإيغور وهوي، والقازاق والمغول عن حوادث الوخز هذه .

بينما قال ين يويلين، نائب مدير الإدارة الصحية بالمنطقة، إن أحدا لم يصب بعدوى أو تسمم جراء هذا الوخز حتى الآن .

ووسط تقاعس المجتمع الدولي عن نجدة المظلومين ووسط تجاهل المنظمات والهيئات المعنية بحقوق الإنسان بما يعانيه الشعب الأويغوري، تأتي الحفاوة البالغة من بعض العرب والمسلمين بالصين ومسئوليها .. وتخرج منظمة هامشية اسمها اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا لتحتفل يوم ٢٠٠٩/٨/١٨م بالسفير الصيني الذي أدان المسلمين في الصين ووصفهم بالخارجين على القانون الذين يهددون الوحدة الوطنية، وقد حضر الاحتفال بالسفير الصيني في مصر الذي يجيد التحدث بالعربية عدد من الشخصيات المهمة من بينها أمين مجمع البحوث الإسلامية الشيخ على عبد الباقي ممثلا للأزهر الشريف، رمز المسلمين في العالم، وكأن ذبح المسلمين في الصين يجب أن يصادق عليه الأزهر المعمور .. كما حضر مندوب عن أمين عام جامعة الدول العربية، وممثل وزير الأوقاف المصري! وقدمت السيدة وانغ فو، رئيسة تحرير مجلة (الصين اليوم) العربية ورقة بعنوان (الحضارة الصينية والإسلام في الصين) .. وقد أكد الجميع على عمق العلاقات والصداقة بين الصين والعالم الإسلامي، والتي تتطور بلا انقطاع نحو السلام والصداقة !

كذا يضيع الدم الإسلامي في قلب المجاملات الدبلوماسية الفارغة التي لا تقدم ولا تؤخر، دون أن يتطوع واحد من الحاضرين ليسأل مجرد سؤال عن أحوال المسلمين في الصين وعدد ضحاياهم، ومتى يتساوون على الأقل بأهل التبت ؟..

الغريب أن منظمة المؤتمر الإسلامي أرسلت وفدا إلى الصين ليتقصى أحوال المسلمين في الصين، ولم يعرف أحد حتى الآن ماذا فعل الوفد وماذا قال، وماذا قيل له ؟

ثم تسمع عن أخبار الوفود الوزارية التي تتدفق على الصين لدعمها اقتصاديا وتجاريا، والترويج لصناعاتها المغشوشة، التي تغمر الأسواق العربية من المحيط إلى الخليج، لدرجة أن هناك محلات ضخمة تخصصت في بيع المنتجات الصينية الرخيصة من الإبرة إلى الآلات الكهربية وأدوات الاتصال والكمبيوتر وغيرها .. ولم يقل أحد من العرب والمسلمين لأهل الحزب الشيوعي الصيني أوقفوا ذبح المسلمين، أو سنتوقف عن شراء بضائعكم المغشوشة حتى يجف الدم الإسلامي ؟

ثم تجد من الصحفيين والكتاب المصريين من يكتب مقالات مسلسلة يشيد فيا بالنظام الصيني والتقدم الصيني، والانضباط الصيني، دون أن يتفوه بكلمة عن الإجرام الصيني في حق المسلمين !

إننا ندعو كما دعت "ربيعة قدير" زعيمة مسلمي الصين في التركستان "السلطات الصينية إلى ضمان أمن كل الناس الذين يعيشون في تركستان الشرقية، بمن فيهم الأويغور والهان الصينيون".

فهل تجد هذه الدعوة صدى لدي حزب شيوعي يعبر عن إجرامه بذبح المسلمين الذين لا بواكي لهم، ولا نصير إلا الله ؟..

أ.د. حلمي القاعود
drhelmyalqaud@yahoo.com

وا أقصاه
أين النخوة يا عرب ؟؟!!

بقلم : د. جمال نصار

nassareg2000@yahoo.com

المشهد العام في المنطقة العربية والإسلامية لا يبشر بخير ، فنحن أمام أنظمة وحكومات لا يشغلها إلا أمر التترس والتمسك بالكراسي الزائلة محتمية في ذلك بالذراع الأمنية الغليظة التي لا تعرف - في غالب الأحيان - إلا لغة القهر والاعتداء على شعوبها تارة بالتضييق في الأرزاق ومحاربة الناس في مصادر معيشتهم ، وتارة أخرى بالإبعاد والاعتقال ، وثالثة بالتشويه العام والخاص ، ناهيك عن التخلف العلمي والتقني والصحي الذي وصلنا إليه .

وهذا أوصل الشعوب إلى حالة من اللامبالاة واليأس والشعور بعدم الجدوى من أي تحرك في أي سياق ومن أي جهة ، وهذا للأسف ما يريده أعداء الأمة في الخارج والداخل لتمرير مخططهم وسياستهم في تغييب الشعوب والرضا بالأمر الواقع .

هذا الكلام العام أعتبره مدخلاً طبيعيًا لما يحدث من اقتحام أبناء القردة والخنازير للأقصى الشريف؛ أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلولا هذا الضعف المهين الذي وصلنا إليه لما تجرأ هذا الكيان الغاصب من اقتحام مقدساتنا وتدنيسها ، فمن قبل قالت امرأة وامعتصماه حينما كشف أحد اليهود عن سوأتها فتحركت الجيوش وقبلها تحركت النخوة العربية والكرامة الأبية لنجدتها وإنقاذها .. فمن يتحرك اليوم لإنقاذ مقدساتها ؟! أتصور أن هناك بعض الأمور يجب التحرك من خلالها :

- على الشعوب العربية والإسلامية أن تعرف دورها وتتحرك لإنقاذ مقدساتها بكل الوسائل المتاحة وتتعرف إلى طبيعة الصراع بين المسلمين والكيان الصهيوني وتبذل كل ما تستطيعه من دعمٍ لإخوانٍ في فلسطين .

- على دعاة التطبيع أن يتقوا الله ويتوقفوا عن هذا العمل المهين ويلتحقوا بشرفاء الأمة من الكُتّاب للرد عن حياض

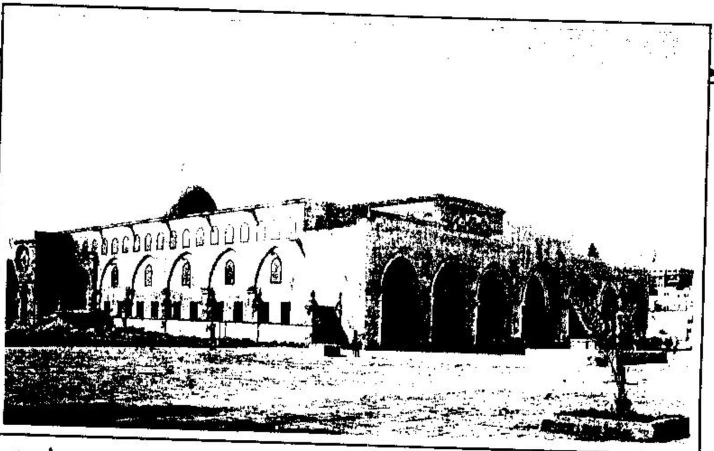

أمتهم والذود عن مقدساتنا .

- على علماء الأمة ودعاتها أن يتحركوا من خلال خطبهم لتوعية الشعوب بطبيعة القضية مع العدو الصهيوني الغاشم وتوجيههم إلى بذل كل ما يستطيعون لنصرة فلسطين .

- على المقاومة الشريفة الأبية أن تصمد في مواجهة هذا العدوان الهمجي وتواصل استعدادها لصد صلفه وعجرفته ؛ لأنها تمثل حائط الصد الأول لمواجهة الصهاينة المعتدين :

- على الحكام والأنظمة العربية دور كبير في مواجهة هذا الصلف الصهيوني ولا أقل من قطع العلاقات مع هذا المغتصب المحتل وأن يتذكروا أنهم سيسألون يوم العرض أمام الله يوم القيامة عن دورهم في مواجهة أعداء الأمة.

- وعلى منظمات الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي أن تتحرك لإنقاذ مقدسات المسلمين ولا تكتفي بالبيانات والخطابات والشجب ولكن يجب أن يكون لها دور فاعل وواضح في مواجهة هذا العدوان .

- على الولايات المتحدة الأمريكية والغرب أن يعوا أن الشعوب العربية والإسلامية لن تركع لهم ولن تستكين لمخططاتهم في تمكين الكيان الصهيوني من مقدساتنا وليعلموا أن هذا خط أحمر فيتوقفوا عن دعم المحتل وعليهم نصرة الحق والعدل .

وفي الختام أحيي الشعب الفلسطيني - رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا - الصابر المجاهد على صموده رغم الحصار الظالم .. هذا الشعب الذي يدفع الثمن نيابة عن الأمة الإسلامية والعربية ولا أقل من أن ندعو لهم بالثبات وفقكم الله وسدد على طريق الحق خطاكم .

وسيعلم الذي ظلموا أي منقلب ينقلبون

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

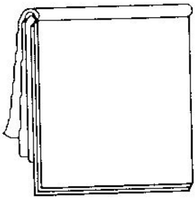

شهريـــات

رسالة أميركا

ألقاب عصرية !!

لا لوم علي الصرماتي الذي يطلق علي نفسه طبيب الأحذية، ولا علي الميكانيكي المعروف بدكتور السيارات، ولا علي الشيال الذي لا يقبل لقبا أقل من هندسة، ولا علي جناب البواب الذي لا يستجيب إلا لمن يدعوه بالمعلمة لكونه صاحب حكمة ورصانة. فالألقاب توهب جزافا لكل من هب ودب ؛ حتى إن طبيب القلوب عادة ما يكون شخصا يعاني الوحدة، لا يطيقه أحد .. ولما كان كل هؤلاء يؤدون خدمات كبيرة للمجتمع فهم بلا جدال أحق بلقب الدكتوراة من البلطجية الذين لا صنعة لهم ممن يختبئون تحت ألقاب ونعوت مثل المفكر المشهور والفيلسوف المعروف والمحلل الألمعي وغيرهم من أصحاب الطول والباع الذين يلغطون في الحديث عما ليس لهم به من علم، كما أن هؤلاء أولى بالألقاب من الكثير من أصحاب الألقاب الطنانة المطنبة الذين يعيثون في الأرض فسادا ويحسبون أن وجاهة اللقب تحجب قبح المظهر.

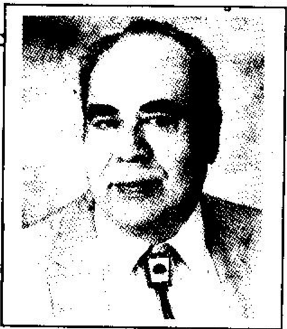

د.عبد الفتاح الحسيني

وعلي كل فليس هناك أحد أحسن من أحد خاصة بعد صدور مرسوم بإلغاء الألقاب الرسمية : أسوة بالولايات المتحدة الأمريكية التي تحرم كل من يحصل علي لقب أمير أو لورد أو دوق أو باشا من الجنسية الأمريكية، فليس فيها طبقة نبلاء .. لهذا فإن علي من أراد الجنسية الأمريكية أن يتنازل عن لقبه ويرضي باسمه المجرد من نعوت التعظيم والإجلال .

ولفترة ضئيلة أطلق علي كل فرد في بر مصر لقب "سيد" دون إضافات، تأسيا بلقب "مستر" الأمريكي .. لكن تداعيات صدور ثلاثية نجيب محفوظ في السينما، وما لحق بشخصية "سي السيد" من فكاهات ودعابات سرعان ما حولت مزاج البعض عن استخدام لقب "السيد" تفاديا للتندر بشخصهم، خاصة لو كان من أصحاب الكروش التي لا تخفي عن العيون .. غير أن سحابة المرسوم الذي صدر في هوجة الاشتراكية الديمقراطية انقشعت بالتدريج، بعدما تبين أن المرسوم لا يحرم علي الناس أن ينفحوا أنفسهم من الألقاب ما يحلو لهم، ولا يمنع عامة الشعب من تلقيب بعضهم لبعض بما يتماشي مع مقتضيات الحال. وسرعان ما عاد لقب سعادة الباشا ليطلق علي رعيل جديد من الثائرين علي الألقاب، واستخدم لقب البيك بدرجة أقل، ولكن لقب أفندي اختفي تماما من الساحة العامة .

وتفضيل لقب باشا أمر مفهوم فهو لم يعد يكلف نقيرا ولا بعيرا، ولا يتطلب أن يكون صاحب الباشاوية من ذوى المناصب والنفوذ، فلماذا يرضي أحد بالضيم ويلقب نفسه بالأفندي بينما أمامه فرصة للحصول علي الباشاوية دفعة واحدة، ودون جهد أو نصب. أما الذي يرى أن هيئته لا تلائم أن يشار إليه بمعالي الباشا فلا بأس بأن يكون أسطى إذا كان صاحب صنعة، أو معلم؛ إذا كان صاحب تجارة ولديه صبيان يتسابقون علي التتلمذ علي يديه ليعرفوا مداخل ومخارج الكار .

تطور الألقاب

لقب الأسطى؛ الذي استعير من اللغة الإيطالية، حيث يطلق علي السائق المحترف، انتقل إلي مصر مع هجرة بعض الحرفيين الإيطاليين ليطلق علي أصحاب المهارات اليدوية في الميكانيكا والكهرباء والنسيج، وما شابه ذلك. ولفترة طويلة اكتسب العامل المصري لقب الأسطى بجدارة، خاصة أنه أصبح ممن يشهد لهم العالم بالدقة والابتكار والمهارة.

واستمر ذلك الحال حتى تم إعدام خميس والبقري إثر مظاهرة عمال كفر الدوار .. وبدأت بعدها مكانة الأيدي العاملة في المجتمع تتدهور رغم الحملات الإعلامية الرسمية وظهور أغاني مثل "حبيبي عامل بيومية" للتغطية علي قتل العمال بدم بارد .

وتدريجيا اندثر لقب الأسطى هو الآخر لأنه أصبح معرة، حيث إنه ينبئ بأن الشخص يأكل من عمل يده، وهذه إشارة إلي أنه من طبقة دنيا، في عصر الشهادات والبطالة والبيزنس والاستثمار والفهلوة، حيث أصبح عمل اليد مسبة وعارا يتبرأ منه أولاد السباكين والحدادين واللحامين، فما من أحد في بر مصر إلا ولد وفي فمه ملعقة من ذهب .. وبهذا حل محل لقب الأسطى لقب هندسة، أسوة بلقب مهندس الذي يطلق في إنجلترا علي القائم علي نظافة المراحيض العامة .

ومع انقراض سبل التجارة الشريفة، وتدهور أسواق التجارة المحلية، أمام زحف السوبر ماركت والمول والمشاريع الاستثمارية، اندثر لقب المعلم هو الآخر، فلم يعد يليق بأهل البيزنس من أصحاب الكروش المنفوخة .. وحل محل لقب معلم، لقب معلمة؛ بفتح الميمين، الذي يطلق علي من يلعب بالبلية والحجر، إذا كان عريفا وصاحب مفهومية؛ خاصة إذا كان قوادا أو يعمل في تجارة الشم والكيف. وكما كان أهل العصور الماضية يرددون موال "اللي بنى مصر كان في الأصل حلواني، بنى وعلي وشق الطرق حلواني" . فإن الأجيال القادمة ستردد موال : "اللي بنى مصر كان في الأصل استثماري، نهب وولى وسف كل قرض استثماري" .

لا شك أن الألقاب العفوية التي يتراشقها الناس يمينا وشمالا تعتبر من مظاهر التخلف في الفن والأدب والعلم، ومن علامات التدني في المجتمع؛ والتاريخ شاهد علي ذلك .. ومن المفارقات أن لقب مستر في أمريكا كان يطلق حتي بدايات الربع الأخير من القرن العشرين علي أستاذ الجامعة الحاصل علي الدكتوراة وعلي الفراش أو الساعي في الوقت نفسه، وكان يطلق علي الوزير والمدير والخفير؛ فالكل سواسية اجتماعيا .. فمنذ تحرير الولايات المتحدة الأمريكية تحرر شمال أمريكا من الديباجات الملمعة وألقاب النبلاء الخادعة. وظل ذلك شائعا حتى تدهور التعليم ولم يعد خريج الثانوية قادرا علي فك الخط، وأصبحت الدرجات تباع بقروش زهيدة، فكل من فشل في التعليم الثانوي يستطيع شراء دكتوراة في اللاهوت؛ مثلا، ويطلق علي نفسه دكتور أسوة بأي عالم مخضرم، يرهق عينيه في ظلام المعامل، وإن لم يكن في طوق العالم مهما ارتقي في درجات العلم أن يكسب من علمه طيلة حياته، مثل ما يكسبه أقل دكتور زائف في خطبة أو حديث صحفي واحد .

وبالطبع انتشرت هذه الظاهرة في مجال الفنون والإعلام، فمن يشاهد فيلما أو مسلسلا عربيا لوجد بين أسماء المشاركين عددا من أصحاب لقب الدكتوراه أكثر من عدد الدكاترة في قسم بكلية الطب أو العلوم أو الهندسة، ناهيك عن ألقاب أخرى مستحدثة، مثل

الراقصة العالمية الشهيرة التي لا يعرف اسمها أحد، حتى المعجبين بها من رواد السينما لا يضيرهم إن كانت مشهورة أو مغمورة .. وما من أحد في عالم الفن إلا فنان قدير أو ممثل قدير ولامع ومرموق، وفتى الشاشة الأول وسيدة الشاشة الأولي، إلا إذا كان في أول السلم فهو نجم صاعد لا محالة .

والأدهى من ذلك كله، الدكاترة والأساتذة أصحاب الأقلام والأفواه وما يحظون عليه من ألقاب تفخيم وتبجيل ؛ بل إن منهم من نكبت بهم الأجيال القادمة، حيث إنهم يلقنونهم العلم بعد أن أصبحت الشهادة الجامعية بمثابة رخصة لممارسة الحياة. وازدادت المأساة مع انفتاح مجال التعليم العالي للتجارة الخاصة، فأصبح من حق من لديه قرشين أن يفتح جامعة استثمارية، ومن حق من يعجز عن الالتحاق بالتعليم العام شراء مقعد علي مقياسه في جامعة خاصة .

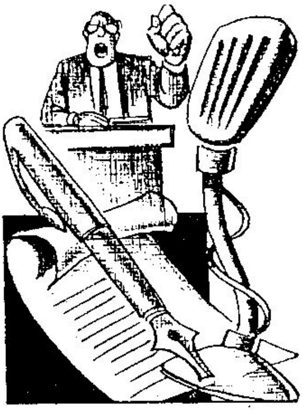

أستاذ فيلسوف

من المقالات الفكاهية التي تدعو إلي الضحك، وشر البلية ما يضحك، مقال الدكتور من الطراز الجديد يقال أنه أستاذ فلسفة في الجامعة، لا يدري أحد في أي مجال ولا من أي مكان حصل علي الدكتوراة، ولكنها بالتأكيد ليست في إصلاح السيارات ولا ترتيق الكاوتش أو في أي مجال يعود علي الاقتصاد القومي بمنفعة؛ فهو قطعا ليس هندسة ولا معلمة، وربما كان يليق به لقب فلسفة، علي وزن معلمة .. وبصرف النظر عن مؤهلات الدكتور، تقدمه المجلة التي تنشر مقالاته في خضم ما تتحف به القراء من أراجيف وتخاريف علي أنه فيلسوف عالمي صيته وصل أقاصي مشارق الأرض ومغاربها، ممن يجمع فلاسفة العالم ويقيمهم ويقعدهم .. هذا إلي جانب ديباجات التفخيم المعتادة والسب في كل من يتطاول علي الفيلسوف الكبير بانتقاد ارائه التي هي في مراتب الحقيقة المطلقة .. وبالطبع فإن الفيلسوف الكبير يعتذر عن رداءة أسلوبه بأن التعبير يخونه عندما يحاول التعبير باللغة العربية القاصرة عن نقل علمه الغزير إلي تلاميذه وقرائه، فيلجأ إلي اقحام تعبيرات إغريقية ولاتينية في غير مواضعها، تستعرض قدراته كطالب مجتهد سابق حفظ عن ظهر قلب كل ما وقعت عليه يداه من تعبيرات علم الفلسفة؛ وإن كان جل التعبيرات منقول عن العربية أصلا، عندما نقل العرب الفلسفة الإغريقية

إلي أوروبا .. ومن حين لآخر يضطر إلي كتابة معنى التعبير أو الكلمة باللغة الإنجليزية بهدف التوضيح، وفق ادعائه، لقارئ قد لا يعرف الألف من كوز الذرة في الإنجليزية .. وإن التمس أحد له العذر بأنه تتلمذ علي أيدي خواجات فكيف يمكن الاعتذار له عن جهله المطبق لمعاني المفردات الإنجليزية التي يحشرها في وسط المقال، علي سبيل القيافة، مما ينبئ عن أن حصيلته من الإنجليزية لا تتعدى حصيلة طفل قضى عدة أسابيع في حفظ كلمات غريبة عليه لا يستوعب معناها.

ومن بين الكلمات التي حاول شرحها بإسهاب لقراء المجلة؛ في مقاله عن فلسفة رجل الشارع، تعبير "رجل الشارع"؛ الذي يري أنه ترجمة رديئة لكلمة إنجليزية مركبة معناها الدقيق "رجل جماهيري" وفق ادعائه، فجل الكلمات العربية في نظره ترجمة ركيكة لتعبيرات إنجليزية دقيقة .. وكلمة رجل الجماهير التي لم يستوعبها الدكتور فحرفها، اصطلاح ابتكره أورتيجا المفكر الأسباني في نقاشه للديمقراطية، وليس له دخل برجل شارع ولا رجل حارة. ويرى الدكتور أن تعبير "رجل الشارع" قاصر عن توضيح ماهية الرجل غير المتخصص، وبالطبع فإن عربيته لا تسعفه بأن هناك كلمة مرادفة هي كلمة العوام، فيلجأ إلي إنجليزيته المضحكة فيشرح التعبير بإسهاب مستخدما توليفة ركيكة من مفردات إنجليزية تعرف رجل الشارع على أنه رجل كثير العدد، أسوة بكلمة الإنتاج الواسع النطاق التي يترجمها علي أنها إنتاج جماهيري .. وإنتاج شيء علي نطاق واسع بدلا من إنتاجه بصورة تجريبية أو صنعه يدويا، لا يعني أنه جماهيري بل قد يكون الشيء ذا استعمال ضيق خاص جدا، وليس له أي استخدام شعبي علي الإطلاق ... ويزعم الفيلسوف الكبير في مقالته أن كل من يؤمن بمعتقد ديني يرى أنه وحده الذي يملك الحقيقة .. هذا الكلام ردده المستشرقون والمبشرون من قديم الأزل ولا دخل له في الفلسفة، فهو كلام طالما وجهوه إلي المسلمين بهدف تشكيكهم في دينهم، ولم يجسر أحد علي توجيهه لغير المسلمين ممن يشهرون عداءهم لأتباع دين غير دينهم .. وفي واقع الأمر فإن من الخبل أن يعتنق الإنسان دينا بيقين ويؤمن فيه بالغيبيات المتصلة به ويلتزم فيه بعبادات بينما هو في شك من أن يكون دينه باطلا وعلي يقين من أن أي دين آخر قد يكون علي حق، فهذا يتنافي مع الإيمان بصرف النظر عن طبيعة الدين.

وبالطبع هناك خلط متعمد بين الإيمان واليقين وبين الرأي والتصور .. فالحرية الدينية وحرية الاعتقاد ليست كحرية الرأي. فحرية المعتقد تقوم علي أساس حق الشخص في الإيمان بمعتقد ولفظ المعتقدات الأخرى جملة وتفصيلا، واليقين بما يؤمن به والكفر بما عداه؛ مع احترام حق الآخرين فيما يختارونه من ديانة .. وحرية المعتقد هي التسامح مع شخص يؤمن أنه الوحيد الذي هو علي حق وأن من عداه فهو علي باطل. ولا يهم إذا كان صاحب المعتقد رجل شارع أو حارة أو زقاق أو حاصل علي الدكتوراة في علم الكلام. هذا لأن حرية

المعتقد من حق عامة الناس وليس حكرا على خاصتهم .. ولعل العامي المقلد بإيمان أجدر بالاحترام من متعلم يقلد كالببغاء من يظن أنهم أعلم منه. بينما حرية الرأي في الأمور غير العقائدية تجعل من الجور أن يسفه أحد رأي الآخرين ممن يخالفونه الرأي، حتى لو كان رأيهم لا يرتقي لأخذه في الاعتبار .

كما يدعو الأستاذ الدكتور إلي أن بر مصر في حاجة إلي فيلسوف يستخدم التكنولوجيا في تنوير رجل الشارع وتشكيله الذهني بحيث ينفتح عقله لتقبل الشكوك حتى في ذاته، ويقلع عن شعوره بأنه يملك الحقيقة المطلقة؛ وكأن الفيلسوف المفلس يستنكف أن يملك رجل الشارع حقيقة يتشبث بها، بعد أن جرده من كل حقوقه المشروعة. ولم يفصح الأستاذ فلسفة عن مفهومه عن التكنولوجيا والتي يرجع إلي رجل الشارع الفضل الأول في أن أهل الفلسفة ينعمون بثمارها. ولا عجب أن الذين حرموا من تعلم التكنولوجيا ولم يعملوا فيها أو يسهموا في تطويرها يتعبدون في محرابها ويستلهمون منها النصرة كلما عز علي عقولهم استقلالية الفكر .

والغريب في الأمر أن صاحب المقالة يسفه كل من يخالفه في الرأي ويتهمهم بالغباء وضيق الأفق، ويعتبر ما يسوقه من آراء؛

ليس له فيها من فضل، هو الحقيقة العلمية التي لا مناص عنها، والتي تستعصى حتى عن النقاش، فيهاجم العلماء ورجال الدين الذين يخالفون مقالته. وهذا ليس غريبا علي مناهج تعليم الفلسفة التي تروج لتوظيف علم المنطق وتدعي أنها تشجع علي استخدام العقل، في الوقت نفسه الذي تقوم فيه علي تلقين التلاميذ النظريات الفلسفية المتضاربة علي أنها حقائق علمية تتسامى على النقد؛ فعلي الطالب أن يحفظها عن ظهر قلب ويرددها دون تفكير أو تعديل حتى يحصل علي شهادته بسلام .. وعلي كل فتهافت الفلاسفة لن ينفع التلميذ في شئ سوى أن يجعله في مصاف الحاصلين علي شهادة جامعية؛ أيا كانت .. فهو لن ينشئ مصنع فلسفة ولن يفتح حانوتا لبيع قراطيس فلسفة.

والفلسفة وما علي شاكلتها تعتبر في عداد علوم المنطق والعقل وتدخل في إطار الفنون الرفيعة التي تتطلب إعمال العقل مع عمق التصور، والتي من المتوقع أن يتخصص فيها أصحاب المواهب الفريدة ممن يتطلعون إلي التعمق في إعمال الفكر وشحذ السليقة؛ إلا أن نظام تنسيق التعليم الجامعي يجبر خريجي الثانوية علي دراسة الفلسفة، إذا لم يوفقوا في الحصول علي تقدير يسمح لهم بدخول كليات أخرى. وفي واقع الأمر ووفقا للتنسيق الجامعي فإن كل من يتبوأ المركز الأول بين الراسبين في الثانوية من حقه أن يصبح أستاذ فلسفة يعبد التكنولوجيا التي حرم من تعلمها .

الصحفي الكبير

من البرامج التليفزيونية المثيرة للعجب برنامج أسبوعي تقدمه قناة عربية علي أنه رواية تجربة حياة معلمة من أصحاب الألقاب الرنانة، وأسطون من أساطين الصحافة المسطنة. ولولا جهامة مقدم البرنامج وصرامة وجهه لكان الأحرى أن يقدم البرنامج علي أنه فقرة فكاهية للترفيه عن مشاهدي القناة التي تجلب إليهم نشرات الأخبار المتعاقبة الهم والغم. ومقدم البرنامج هرم مغرور معجب بذاته، لا يكف عن الغزل في ألمعية شخصه. ورغم أن ظهره أحدب من تراكم السنين فإنه يحاول من جلسته المنكفئة أن يخرق الأرض وأن يبلغ الجبال طولا في آن واحد.

يسرد صاحب التجربة أحداثا مرت به أو قراءات قرأها، ولكنه ليس كرواة التاريخ، وما كان ليتطاول إلي منزلة شعراء الربابة، فيسرد أحداثا علي وقع ألحان مطربة .. وليس بصاحب فكر ليعلق أو ينقد، ولكنه يقحم نفسه في كل ما يرويه إقحاما، وكأن الأرض بل الكواكب كلها تدور حول فلكه .. فما من أحد أدلي بتصريح علي شاشة التلفزيون أو أجرى حوارا مع صحفي إلا أنه قد خصه بحديثه قبل الآخرين .. إذ يبدو أنه عندما يشاهد التلفزيون وحيدا في بيته، لا يجد من يشاطره الجلسة، فيظن أن أي متحدث علي الأثير يختصه وحده بالحديث دون سائر خلق الله. وعلي نقيض الصحفيين الآخرين، فإنه لا يتعقب الأحداث والتصريحات ليوصلها إلي القارئ أو المشاهد، بل إن كل من لديه تصريح من كبار القوم في أي مكان يهرع إليه ساعيا ليخصه بالحديث؛ بل منهم من زاره خصيصا ليطلعه علي مخططات دولته وأسرار بلده قبل أن يعرف بها أحد. فليعض الصحفيون النواجذ من الغيظ إذ عليهم أن يعملوا جاهدين، ويلقون اللظى للحصول علي سبق صحفي واحد، بينما تقدم الأخبار والقصص الخفية إلي المعلمة مقدم البرنامج علي صينية من ذهب وهو قابع علي كرسيه. وكسائر الصحفيين قد يكون حضر مؤتمرات صحفية للعديد من الشخصيات البارزة والمغمورة، ولكن ذلك يحدث لعامة الصحفيين أما هو فما من رئيس أو وزير إلا زاره واختصه بالحديث وأسر إليه بما لم يطلع عليه أحد سواه .. فقد اختصه بالكلام عن القضية الفلسطينية أينشتين وأيزنهاور وكيسنجر وكارتر وبوش وغيرهم فكلهم أصدقاؤه نزلوا عليه في بيته ليخبروه برأيهم.

وفي الوقت الذي أصدر فيه "جيرمي سكاهيل" كتابه عن بلاك ووتر وقدمه علي العديد من المحطات الفضائية والمحلية، لم يكن لصاحب تجربة حياة أن يتكلم عن الموضوع ويرجع الكلام إلي مصادره، دون أن يشير إلي أن هناك خفايا لا يعرفها أحد سواه، رغم أن مؤلف الكتاب أسهب في الحديث عن تلك الخفايا.

وفي صدد كلامه عن مشكلة فلسطين استدل علي كلامه بأن لديه وثيقة أصلية عن مؤامرة إسرائيلية وقعت في حوزته رغم سريتها التامة. وعرض صفحة منها علي الشاشة في

لمحة خاطفة، علي أنها وثيقة عبرية جاءته خصيصا من شخصية مرموقة، والمدقق بالنظر لا يرى سوى ورقة عليها كتابة عربية بخط اليد .. ولكنه يتوقع أن المشاهد لن يدقق النظر؛ كالساحر الذي يعتمد في ألعابه السحرية علي خداع العين، واستعداد المشاهدين لتصديقه .

ومن طرائف برنامجه، أنه أشار إلي كتاب كتبه أمير مصرى عن الحروب فعرض غلاف الكتاب الذي في حوزته علي المشاهدين بإهداء من الأمير إلى أديب قضى نحبه .. واستطرد بأنه استعار الكتاب من الأديب المشهور الذي كان صديقا حميما له، ولكن الأديب توفي قبل أن يرد إليه كتابه الثمين الذي كان يعتز به فاحتفظ به لنفسه .

ومؤخرا تحدث صاحب تجربة حياة عن ثقافة الحرب فأكد أن الإسرائيلين بارعين في الحروب لأنهم شاركوا في الحرب إلي جانب

الحلفاء، وأنهم يتسارعون إلي الانضمام للجيش لأنهم يتشبعون بثقافة الحرب من الصغر. وهو محق في ذلك. وضرب مثلا بأن بريطانيا حشدت جنودا غفيرة من الهنود للتوسع في مستعمراتها ؛ لهذا فإن الهنود أيضا من أحسن المحاربين لأنهم مشبعين بثقافة الحرب. أما المصريون فقد كانوا عبر التاريخ يفرون من الجندية بأي ثمن، حتى لو شوهوا أجسادهم وبتروا أطرافهم .. وأصر علي أن الحملات علي التتار والصليبيين التي خرجت من مصر اضطرت إلي الاعتماد علي الأجانب، لأن أهل مصر قعدوا عن المعارك وكانوا يتلافون الاشتراك في أي حرب .. بل إن الظاهر بيبرس كان لا يثق بكفاءة المصريين في الحرب ويخشى من سوء أدائهم، وكذلك عائلة محمد علي لم تكن تثق بالمصريين وكانت تتفادى تجنيدهم .. وهو في هذا يزعم بأن تهرب المصريين من أن يكونوا جنودا مرتزقة يجندهم الإنجليز لتحقيق مطامعهم، إنما هو دليل علي تقاعسهم حتى عن الدفاع عن بلادهم لأن الثقافة الحربية تعوزهم .

ردا علي ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيرا، فذلك الجند خير أجناد الأرض". فقال له أبو بكر : "ولم يا رسول الله ؟" قال : "لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة".

د. عبد الفتاح الحسيني
الولايات المتحدة الأمريكية

تركيا
استعادة الوعي والتاريخ

بقلم : محمد السروجي

"دور فاعل ومؤثر للأتراك في كل مكان عاشوا فيه أو مروا عليه أو حكموه" تصريح لوزير الخارجية التركي المفكر أحمد داود أوغلو، تصريح رغم قلة كلماته يرسم وبدقة سياسة خارجية واضحة المعالم محددة الخطوات لدولة بحجم تركيا، وهو إعلان مبادئ ينسجم مع مواقف وتصريحات غالبية الساسة الأتراك خاصة في حزب العدالة والتنمية الحاكم، سياسة تؤكد بها تركيا هويتها الوطنية وانتمائها الإسلامي، أكسبها احترام العالم وشعوبه خاصة العربية والإسلامية التي تعاني فراغ وغياب الرموز والقادة الرسميين عن الساحة المحلية والإقليمية بل والعالمية، فراغ أدى لظهور مشروعات وطموحات إقليمية ودولية تمتد لعمق المنطقة، المواقف التركية الرسمية كثير والدلالات أكثر ومنها :

● تصريح أردوجان أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة - ٢٨/٩/٢٠٠٩م - الذي لم يأبه لوجوده في أمريكا وتجاوز الخطوط الحمراء بإعلانه على الملأ خطورة ترسانة إسرائيل النووية على المنطقة، بل إنه فاجأ الجميع أيضا بدفاعه عن إيران في مواجهتها مع الغرب بشأن برنامجها النووي ثم انتقل لمأساة شعب غزة قائلاً : "الناس في غزة يعيشون في الخيام ولا يجدون مياهاً يشربوها، وأمام هذا المشهد هل مارسنا دورنا الإنساني؟.. وما الذي فعلته الأمم المتحدة أو مجلس الأمن الدولي؟.. ألا يملكان من قدرة على فرض العقوبات أم لا؟". واتهم القوى الكبرى بممارسة ازدواجية في التعامل مع المنطقة كما اتهم المجتمع الدولي بأنه لم يف بتعهداته قبل ثمانية أشهر بإعادة إعمار غزة عندما منعت إسرائيل مرور مواد البناء إلى داخل القطاع.

● طمأنة وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو لإيران حين شدد على أن بلاده

تسعى من وراء صفقة صواريخ الباتريوت إلى تعزيز قدراتها الدفاعية لتعزيز أمن تركيا وليس لمواجهة برامج التسلح الإيرانية - كما تفعل دول كثيرة في المنطقة العربية

- رفض استقبال وزيرة خارجية الكيان الصهيوني ليفني عندما أرادت الذهاب لتركيا لتوضيح موقف إسرائيل أثناء العدوان على غزة يناير ٢٠٠٩ - فقال أوردغان : إن كانت ستأتي لتعلمنا بأمر غير وقف الحرب على غزة فلا تأتي

- رفض أوردغان الرد التليفوني على أولمرت أثناء العدوان على غزة قائلاً : إنه رجل غير صادق وخدعنا

- الموقف الرائع لرئيس جامعة اسطنبول البروفسور "مسعود برلاق" مع السفير الصهيوني في أنقرة غابي ليفي"يهودي من

أصول تركية"، والقنصل "في موردخاي" بالطرد من الجامعة وإنهاء زيارتهما قبل أن تبدأ ظهرالسبت ٢٠٠٨/١١/٢٢ ووفقا لصحيفة "ميلليت" التركية بسبب الغطرسة الصهيونية في التعامل مع رئيس الجامعة وقال كلمته الشهيرة " هنا ليس مستعمرة ،هنا الجمهورية التركية هنا جامعة اسطنبول"

- المواقف لم تقتصر على الساسة والكبار بل هي روح تملكت الشخصية التركية بصفة عامة تؤكدها الطفلة هاجر بوكه ابنة وزير الخارجية التركي عندما أرسلت برقية لوالدها في التاسع من يناير ٢٠٠٩ أثناء الحرب المحرقة على غزة تقول : "أبي لم أراك منذ تسعة أيام إلا على شاشات التلفاز ومع ذلك مازال الأطفال يقتلون في غزة .. أبي أنت لم تقم بواجبك .. أرجوك أفعل شيئاً"

قد يتساءل البعض ما سبب هذه النقلة النوعية في تركيا خلال السنوات الأخيرة على مستوى الاقتصاد والاجتماع والسياسة بل المواقف الإقليمية والدولية ؟ والجواب : إنها الحرية التي أتاحت لشعب تركيا أن يختر وبنزاهة نوابه وحكامه وبالتالي لا يملك هؤلاء الحكام والنواب إلا التعبير الصادق عن إردة وهوية ورغبة شعوبهم وإلا لا مكان لهم و يؤتى بغيرهم ، هذه هي المسألة .

الأستاذ محمد مهدي عاكف
المرشد العام للإخوان المسلمين:

الإخوان حجر عثرة أمام المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة العربية

حوار: حسين عاشور

أكد الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين أن الأمة لن تسترد مكانتها ومجدها إلا إذا حررت مقدساتها واستعادت المسجد الأقصى الأسير في يد الصهاينة.

وقال في حديثه لمجلة "المختار الإسلامي" إن الإخوان المسلمين يهتمون بتحرير الأرض الفلسطينية لمكانتها الإسلامية ولوقف هيمنة المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة العربية .... وأكد عاكف أن من أكبر التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية: تصفية المقاومة والمقاومين. وإسكات أي صوت للمقاومة، والقضاء على أي بادرة تدعو لوحدة الصف الفلسطيني والعربي، وتفريغ القضية من أصولها الإسلامية.

ودعا إلى تحويل شعار "القدس في القلب" الذي رفعته الشعوب والجماهير المسلمة إلى برنامج عمل طويل المدى يحول بين الصهاينة وما يريدونه من هدم المسجد الأقصى وتهويد المدينة المقدسة.

كما تناول الحديث مع فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين قضايا تطبيق الشريعة الإسلامية وتطوير التعليم والمعايشة مع الآخر والضربات المتتالية التي توجهها الأنظمة العربية لجماعة الإخوان باستمرار فإلى نص الحوار..

• من الملاحظ اهتمامكم الكبير بموضوع فلسطين .. نجد ذلك في كتاباتكم وأحاديثكم باستمرار .. لماذا ؟

- قضية فلسطين هي قضية الأمة كلها ، وهي بوابة التحرير لأمتنا العربية والإسلامية ، ولن نستعيد نهضتنا وإعادة مجدنا ، إلا حينما نوقف هيمنة المشروع الأمريكي الصهيوني والممثل في إسرائيل ، فنحرر مقدساتنا ونستعيد المسجد الأقصى الأسير، والإخوان المسلمون يهتمون بفلسطين لمكانتها الاسلامية من ناحية ، ومن ناحية أخرى للتصدي للمشروع الاستيطاني القائم على أشلاء المسلمين في فلسطين ، وللدفاع عن الأمن القومي للأمة الإسلامية بأسرها ففلسطين حلقة الوصل بين شرق الأمة وغربها .

وقد استهل الإمام البنا في ميدان الأوبرا عام ١٩٤٧ خطابه عن قضية فلسطين بهذه الكلمات القوية : (لبيك فلسطين دماؤنا فداك فلسطين وأرواحنا للعروبة يا زعماء العرب ياقادة الأمة إنني أنادي الأمم المجاهدة وكل عربي تجري في عروقه دم العروبة الحر) ثم قال : (قضية فلسطين هي قضية العالم الإسلامي بأسره وهي ميزان كرامته ، ومقياس هيبته وقوته) ، فاهتمامنا بفلسطين واجب تفرضه علينا الأخوة الإسلامية ، كما تفرضه علينا عقيدة الجهاد سواء بسواء ، لأن الإخوان هيئة إسلامية عالمية جامعة ، تسعي لتحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي ، ولذلك فلسطين قضيتنا الإسلامية حتى التحرير بإذن الله .

عقبات وتحديات

• كيف ترى التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية خاصة في ظل ضعف النظام العربي ؟

- التحديات كثيرة خاصة حيال ضعف المناعة لدي هذه الأنظمة العربية الهشة التي ارتمت في أحضان الصهاينة المجرمين، وارتضت الاستسلام المخزي والهوان المشين ، من أجل تأمين مصالحها ، والثبات على كراسيها ، حتى ولو كان ذلك على حساب شعوبها ومستقبل الأمة ، ومن أكبر هذه التحديات : تصفية المقاومة والمقاومين ، وإسكات أي صوت للمقاومة ، والقضاء على أي بادرة تدعو لوحدة الصف الفلسطيني والعربي ، وتفريغ القضية الفلسطينية من أصولها الإسلامية ، بل إن من أكبر الجرائم التي ترتكب في حق فلسطين اليوم المشاركة الفعلية في الجريمة العالمية لتجويع الشعب الفلسطيني وتدميره وإبادته ، إما بالعدوان على مسمع ومرأي من العالم ، وإما بالحصار البغيض الذي يزداد يوماً بعد يوم .

ولذلك فإنني دائماً أقول للمقاومين : إنكم تمثلون خط الدفاع الأول عن الأمة في مواجهة المشروع الأمريكي الصهيوني ومن ثم فإن ثباتكم وصمودكم سوف يكون له آثاره ونتائجه ، ليس فقط على حاضر القضية الفلسطينية ومستقبلها وإنما على مسيرة الصراع العربي الإسلامي - الصهيوني .

وأقول للأمة إن من أخطر التحديات ما

يستغله الصهاينة من إشغال العالم الإسلامي عن الخطى الصهيونية الحثيثة نحو تهويد القدس ، والاعتداء على مقدساتنا ، والتوسع في مصادرة الأراضي وهدم بيوت الفلسطينيين ، مما يدعونا إلى تحويل شعار (القدس في القلب) الذي رفعته شعوب وجماهير أمتنا إلى خطة عمل ودفاع تحول دون تنفيذ المخططات الصهيونية .

• الفكرة الإسلامية تواجه بحرب ضروس في مجتمعاتنا وكذلك كل من يحمل همها أو يدعو لها .. ما تعليقكم ؟

- هذه الحرب لن تتوقف لأن الصراع بين الحق والباطل مستمر ، ولكن أن تشترك بعض مجتمعاتنا في هذه الحرب ، فهذا هو اللامنطق واللاعقل ، ولا يوجد مبرر لذلك ، لأن أصحاب الدعوة والمهتمين بها يعملون لإنقاذ الأمة مما هي فيه ، ويشاركون لخدمة الناس ، وإصلاح المجتمعات ، والإخوان يواجهون هذه الحرب بالحكمة والصبر ، فحمل الدعوة والجهر بها أمر من الله أمام الطغيان بصبر جميل ، وحكمة بالغة ، حتى لو لم نجد آذاناً صاغية ، فنحن حريصون على أن تصل الفكرة الإسلامية لكل الناس ، رغم أنف كل سلطة غاشمة لا تراعي شيئاً .

الموقف من غير المسلمين

• وماذا عن الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية التي يحسب لها ألف حساب عند إثارة هذه القضية ؟

- موقفنا في ذلك معلن وواضح للناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين ، وكما أعلن الإخوان المسلمون من قبل ، إنه ليس مجرد موقف انتقالي واختياري قائم على الاستحسان ، وإنما هو موقف منتسب إلى الإسلام ، ملتزم بمبادئه ، صادر عن مصادره ، وعلى رأسها كتاب الله تعالى ، والسنة الصحيحة الثابتة عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، وموقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي والإسلامي ، موقف واضحٌ وقديمٌ ومعروف.. لهم ما لنا وعليهم ما علينا وهم شركاء في الوطن ، وإخوة في الكفاح الوطني الطويل ، لهم كل حقوق المواطن ، المادي منها والمعنوي ، المدني منها والسياسي ، والبر بهم والتعاون معهم على الخير فرائض إسلامية لا يملك المسلم أن يستخفَّ بها أو يتهاون في أخذ نفسه بأحكامها ، ومَن قال غير ذلك أو فعَل غير ذلك فنحن برءاء منه ومما يقول ويفعل .

• ما هي خلاصة روشتتكم ، لتطوير التعليم ، في منطقتنا العربية والإسلامية ؟

- تطوير التعليم أصبح همًا قوميًا يشغل بال الكثير في مصر والعالم العربي خاصة بعدما وصلت العملية التعليمية إلى مستوى كبير من التدني وهو أمر لم يعد خافيًا على أحد فضلاً عما تناقلته الأنباء عن وجود خطة أمريكية تهدف إلى التدخل في تحديد المناهج التعليمية بالمنطقة العربية .

ويواكب تطوير التعليم تطوير المعلم لأن أي مساعي لتطوير التعليم دون تطوير المعلم هي من العبث ، فالمعلم له قيمته في المجتمع وهو المدخل الرئيس لتطوير التعليم ، ولذلك يجب الاهتمام بتأهيل المعلم .. فطبقا لإحدى الدراسات الحديثة فإن عدد المدرسين المؤهلين تربويًا في مصر لا يتجاوز ٣٠٪ فقط، وهو

ما يعني أن هناك ٧٠٪ غير مؤهلين !

ولن تنجح العملية التعليمية إلا باستقلاليتنا عن الهيمنة الأمريكية والغربية التي تسعى لتغيير المناهج التعليمية بحيث لا تمت بصلة للإسلام ، وترمي إلى إبراز دور الحضارة الغربية في التقدم الإنساني على حساب الإرث الحضاري للدين الاسلامي .

ولذلك فعلى حكومات منطقتنا العربية والإسلامية الاستماع إلى المتخصصين والشباب والخبراء ، للخروج من دائرة الخطر التي نتعرض لها ، فالهزيمة التعليمية تعني الموت للأمة ، وتطوير التعليم يعني حياة الأمة.

● هناك مقولة كثيراً ما يرددها المبهورون بالغرب ألا وهي : (الغرب إسلام بلا مسلمين) كيف ترى ذلك ؟

- هذه مقولة للشيخ محمد عبده عندما زار أوربا ، والمشكلة ليست في الإسلام ، وإنما في تطبيق الإسلام ، والعمل وفق تعاليمه ، التي هي أساس الدين ، ولذلك فالإخوان من أول المفاهيم التي يعملون على نشرها (فهم الإسلام) كنظام شامل لكل جوانب الحياة ، حتى لا يقول البعض : إننا نملك العقيدة ولا نملك صحة السلوك ! أو القول : بأننا نملك الوحدة ولا نكاد نتحد !..

فأخطاء الواقع والتصرفات الخاطئة ، ليست مبرراً للطعن في المبدأ ، وليست التصرفات السليمة كذلك مبرراً للإشادة بالمبدأ الخاطئ ، فالإسلام دين الحياة ، سواء عمل المسلمون به أو لم يعملوا ؛ ولذلك فمنهج الإخوان المسلمين هو أن يسود الإسلام في كل مناحي حياة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة ، فالبنا يقول في رسالة المؤتمر الخامس للإخوان : "نحن نعتقد أن أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة تنتظم شئون الناس في الدنيا والآخرة ... فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف" .

رسائل للحكام والمحكومين

● ما نصائحك التي توجهها للحكام والمحكومين ؟

- أولى هذه النصائح تتعلق بما يحدث اليوم في فلسطين هى : لقد منح الزعماء العرب الصهاينة صك الشرعية فيما لا يملكون ودون ان يستأذنوا أصحاب الأرض وقد آن الأوان ليدرك هؤلاء الزعماء أنه ، لا الأمم المتحدة ولا غيرها يملك أن يجعل من الباطل حقاً .. وأن أصحاب الحق لا يهدءون إلا باسترداد حقهم مهما طال الزمن .. وإن تخاذل الحكام عن نصرة إخوانهم في فلسطين لن يمنع الشعوب المسلمة من نصرة إخوانهم ، والوقوف بجانبهم ، وإن كل القوانين والأعراف والدساتير لا تمنع الفلسطينين من العودة إلى ديارهم .

وأقول : احذروا أيها المسلمون حكاماً ومحكومين مما يكيده لكم الأعداء ؛ إنهم يعملون على توسيع الهوة بينكم كما يعملون على تأجيج نار الصراع بين القوميات المختلفة وإشعال الحروب فيما بينها ليفني بعضهم بعضاً ، ويهلك كل منهما الآخر، ولا عاصم لكم من ذلك إلا بقتل هذه العصبية الملعونة ، وأن يحل محلها أخوة الإسلام ورابطة الدين، بها نتعانق فننهي الخصومة ، وبها نتواد ونتراحم فنطفئ نار العداوة ، وبها نتعاطف

ونتعاون فنبني أمتنا ونصنع نهضتنا ونستعيد مكانتنا، وبها نقف صفاً واحداً أمام كيد الأعداء ومؤامراته فنحبطها ونردهم على أعقابهم خاسئين .. وبذلك نتمكن من رفع راية الإسلام، ونشر مبادئ الحق الذى يخلص البشرية من الظلم والطغيان والاستبداد والفساد، ونشر العدل والرحمة والحرية والمساواة بين البشرية جمعاء دون تفريق بجنس أو قومية أو لون أو طبقة، وإنما الكل سواء في ظل الإسلام .. ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ .. (الأنبياء : ١٠٧) وأقول : لقد باتت أمتنا تحكمُها مجموعاتٌ من المستبدِّين بالحديد والنار، تصادرُ الحرياتُ، وتستبيحُ الحرماتَ، وتزوِّر الانتخابات، وتملأ السجونَ بالمخلصين والمصلحين، وتعذِّب الأبرياءَ، وتحتقرُ القانونَ، وتتلاعب بالقضاء، وتكمِّمُ الأفواهَ، وتنهب الثروات، وتقرِّب المفسدين، حتى سقطت غالبيةُ الشعوبِ في هوَّة الفقرِ والعوز والبطالة والمرض؛ حتى وصلت دولنا - للأسفَ الشديدَ - إلى مؤخرة الدول المتخلِّفة في مجالات الحرية، وحقوق الإنسانَ، واحترامِ القانون والشفافية، والعلم والجامعات والاختراعِ ، والتنمية والصحة ، والاستثمار، حتى غداً زمامُ قراراتها في أيدي أعدائها ، يسوقونها إلى حيث يريدون، على حساب أمنها وشعوبها ومقدساتها وثرواتها واستقلالها واستقرارها وتقدمها .

وأقول هذا الكلام بينما الألم يعتصرُ قلبي ، والمرارةُ تملأ نفسي مما يحدث في مصر، من قمعٍ واعتقالٍ وتلفيقٍ للاتهامات، وترويعٍ للآمنين ، وتضييقٍ على الجميع، ونهشٍ للأعراض في وسائل الإعلام ، ومصادرةٍ للأموال ، واحتقارٍ لأحكام القضاء ، وأذكِّر من يفعل ذلك بقولي : أما آن لكم أن تصوموا عن حرمات الناس وحرياتهم وحقوقهم وكرامتهم وأموالِهم وأعراضِهم ؟ إنكم بما تفعلون إنما تظلمونَ أنفسكم قبل أن تظلمونا ، وتظلمونَ وطنكم وشعبكم بحرمانه من أسباب النهضة والتقدم ، وتظلمون دينَكم بحرمان البشرية منه ، وهي أحوجُ ما تكون إليه ، وتخدمون - دون أن تدروا - الصهاينةَ أعداءَ الأمةِ في مشروعهم الإجراميِّ للسيطرة عليها .

وأكرر قولي : أنتم أيها الحكام الذين تشاركون في حصار إخوانكم الصامدين في غزة ، طاعةً للمتكبِّرين والغاصبين من الأمريكان والصهاينة .. أما آن لكم أن ترفعوا الحبلَ عن أعناق إخوانكم ، وأن توفوا بوعودكم في إعمار ما دمَّره العدوانُ الصهيونيُّ عليهم، وألا تخذلوهم في موقفٍ هم محتاجون فيه إلى نصرتكم ؟ قبل أن تحتاجوا إلى نصيرٍ أو شهيد عند الله فلا تجدوا إلا الخذلان ؟ وأقول : إن كان حكامَ الأمة العربية والإسلامية أغفلوا هذه الحقائق وسعوا لاسترضاء الإدارة الأمريكية فأملنا كبير فى شعوب الأمة أن تكون دائماعلى مستوى رفيع فى فهم الواقع والتمسك بالحق والدفاع عنه بكل الوسائل المتاحة .. إن المتربصين بالأمة الإسلامية لن يقنعوا إلا بالسيطرة على الأوطان ومحاولة إخضاع أهلها ونهب ثرواتها وسلب خيراتها ، وانظروا ماذا يفعلون بالعراق وأفغانستان والصومال .

الصدام قائم

● متى ينتهي الصدام بين النظام المصري والإخوان ؟

- تصرفات هذا النظام غير معقولة ، وأنا متأكد من أن هناك مخططاً كي لا تنهض أمتنا ، حيث أصبح غياب العدل والحرية الإنسانية على يد هذا النظام أمراً لا يقبل الشك ، كما أؤكد للجميع بأن الإخوان دعوة مسالمة ، رغم اعتقال أكثر من ٣٠ ألف من أبناء الجماعة خلال العشر سنوات الأخيرة ، والقضاء يبرئهم.

إن النظم والحكومات تكتسب في الدول المتقدمة مشروعيتها من احترامها للإرادة الحرة لشعوبها ، والتزامها بالدستور والقانون المعبر عن هذه الإرادة، فضلا عن التزامها الكامل بتنفيذها أحكام القضاء إلا أن نظامنا في مصر ضرب المثل في عدم احترامه لهذه الأصول الثلاثة .

ولذلك أقول : أما آن للنظام أن يتعقل ويحذر من الهلاك ، فالسنة الإلهية لا تتبدل ، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ .

● ترى من يشعل النار ؟

- لا نتجاوز الواقع حين نقول إن مؤسسات البلد أصبحت معطلة عن العمل ، مع تجميد مؤسساتنا الفاعلة لصالح المؤسسة الأمنية ، مما جعل البلاد تشهد أحداثاً مؤسفة لم تعرفها من قبل كالبلطجة والتحرش بالنساء ، والعنف والفساد في قطاعات كثيرة ، وتدخل رجال الأعمال في صناعة القرار ، وغالباً ما يكون تحقيقاً لمصالحهم ، وتذكرة المرور تكون في انتمائهم للجنة السياسات وهي لجنة من لجان الحزب الحاكم .

ولإرضاء الغرب ، هناك من يؤيد استئصال الإخوان حقداً أو حسداً أو غباءً أو جهلا ولربما جمع ذلك كله معاً ، ومن ثم يصنع النظام لنفسه عدواً يشغل به حديث الناس عن الإصلاح ويعود من خلال إقصائهم إلى تجميد الحراك السياسى الذى بدأت تشهده البلاد بقوة ، ويضمن ألا يؤاخذه الغرب عليه ولا يؤاخذه أحد في الداخل !

وقد حذر الفاقهون أن هذه الحرب المشتعلة لا تخص الإخوان لأنهم ذوو نزعة إسلامية فقط بقدر ما إن النظام عدو لكل صوت ينادى بالإصلاح، والحق أن النظام الحاكم بالغ جداً فى فزاعة الإخوان المسلمين ، حتى ارتد مكره السيء إليه كشأن الأغبياء دوماً ، فالقرار السياسي يأتي عندما يفشل النظام الحاكم في مواجهة الإخوان سياسيًا واجتماعيًا ، ولا يحترم قواعد المنافسة الشريفة على حب الشعب والجماهير .. يلجأ إلى العصا الأمنية الغليظة ليحسم بها الصراع السياسي في تصوره ولو إلى حين : ليكسب مزيداً من الوقت : إذ يدرك في قرارة نفسه أن القضاء على الإخوان أواستئصالهم من المجتمع مستحيل ، وليحرم الإخوان من العمل وسط الناس إلى حين .

روح الشريعة الإسلامية

● هل مطالبتكم بتحكيم الشريعة هي سبب العداء بينكم وبين النظام ؟

- لقد أعلنت في المبادرة التي أطلقها الإخوان عام ٢٠٠٤م ما نصه : الإخوان يؤمنون بأن إقامة شرع الله هو المخرج الحقيقي الفاعل لكل ما نُعانيه من مشكلات داخلية

وخارجية سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية عبر تكوين الفرد المسلم والبيت المسلم والحكومة المسلمة والدولة التي تقود الدول الإسلامية، وتستعيد مجد المسلمين وترد عليهم أرضهم المفقودة وأوطانهم السليبة.

وقضية الاحتكام إلى الشريعة لابد أن يسبقها نشر الحريات ، ولذلك أقول : إن الحرية قبل الشريعة ، ومن يقرأ رسائل الإمام حسن البنا مؤسس الجماعة يرى أن قضية الحريات قضية أساسية بالنسبة لنا ، لأنه لا يمكن أن تطبق الشريعة الإسلامية إلا في مناخ حر وبإرادة شعبية ، فبديل الحريات أن تطبق الشريعة على الناس بالقوة والقهر، وهذا لا يتصور لأنه مرفوض إسلامياً ، وسيرة الرسول وتاريخ الفتوحات الإسلامية ليس فيهما سابقة على فرض الشريعة على الناس بالقوة .

وقد يرجع سبب عداء الأنظمة لنا حتماً وبلا ريب لخوف هذه الأنظمة من أن الشعوب ستلفظها عند تطبيق العدل الذي هو أساس الشريعة لما يعتريها من فساد ومخالفات صارخة ، فما قامت تلك الأنظمة إلا بها وما تقتات إلا عليها ، من قمع للحريات وبطش بالإصلاحيين لتستأثر بالحكم دونما نظر لتلك الشعوب المحكومة التي لا تجد من حكامها إلا الفتات .

وقد انتهج الإخوان طريق الإصلاح السياسي والعمل السلمي ، للعودة بالأمة إلى الشريعة من خلال إعادة الوعي لأبنائها وبث روح العمل ، وتصحيح الاعتقاد فيهم ، وعدم الملل من مطالبتهم بتصحيح أوضاعهم ، ومصالحة شعوبهم بإرضاء ربهم وخالقهم .

وقد يتذرع الحكام بتنازلهم عن شريعتهم ، إما لخوفهم على كراسيهم أو اعتذاراً بوجود الأقليات غير المسلمة ، إرضاءً للغرب ، وخوفاً من بطشه ، فأما الأولى فالعكس هو الصحيح فكراسيهم في خطر في ظل تنازلهم عن تطبيق الشريعة ، وأما الثانية فمطالبة الشعوب بالإسلام ، يفضحهم حين يغفلوا عن مطالب الأكثرية الساحقة من أجل أقليات لن يضيرها تطبيق الشريعة ، بل بالعكس الشريعة الإسلامية تحترم حرياتهم أكثر مما تقدمه الأنظمة .

والإخوان جنود لأي نظام يحتكم إلى الشريعة ، ولا يمكن الخلاف على المطالبة بالشريعة ، وفي مصر دستور البلاد ينص على أن الدين الاسلامي هو مصدر السلطات وهو الدين الرسمي للبلاد، فماذا نريد نحن أكثر من ذلك ، نحن لا نطلب من الحكومة إلا حقنا كأي هيئة داخل مصر، تطالب بإطلاق الحريات ، والإصلاح السياسي، وإقامة شرع الله، في كل مناحي حياتنا .

● أين تكمن المشكلة في الخطاب الديني في واقعنا المعاصر ؟

- نحن بحاجة إلى المفهوم الحقيقي للثقافات وتوسيع دوائر الاستفادة منها ، والخطاب الديني ليس فتاوى على الدوام بل هو تعبير عن المجتمع ومشكلات الناس ، والخطاب الديني لا يعتمد على الأشخاص بل لابد أن يكون له مرجعية مؤسسية ، والخطاب الديني خطاب مفتوح على العصر يتابع الأحداث ويتفهم الحياة ويغوص في الأمور الحياتية ، وتجديد الخطاب الديني ليس معناه أن يكون بالمعنى الذي تفرضه علينا الأجندة

الأمريكية والغربية ، بل هو نابع من إسلامنا المتجدد في كل يوم .

هذه بعض ملامح من الخطاب الذي فاجأ به الأمة الإمام البنا ، مستمداً ذلك من الكتاب وسنة النبي صلي الله عليه وسلم ، وعلى نفس الدرب سار الإخوان ، فالمشكلة لا تكمن كما يدعي البعض في الخطاب الديني بنصوصه الإسلامية ، إنما تكمن في التعبير عن الإسلام بصورة واقعية وصريحة ووسطية وبعيدة عن الغلو ومعاصرة ، بحيث تعبر تعبيراً صادقاً عن ضمير الأمة وهويتها الإسلامية ، وكل خطاب يخلو من هذه الأسس فإن مصيره الفشل ، خاصة التبعية المذهبية أوالحزبية أوالطائفية .

ولذلك فإن مناهج الإخوان منسجمةٌ مع طبيعة الدعوة التي تسعى إلى تجديد الإسلام وتحقيق أهدافها على المستوى المحلي والعالمي ، مع مراعاة المعاصرة ، التي تَعني استيعاب ثقافة العصر وعلومه والحفاظ على الأصالة والهوية .

للنهضة أسباب

• كيف ترى مفتاح النهوض والتقدم ؟

– فقط علينا أن نأخذ بأسباب النهضة، والتي تتمثل في قوة الإرادة ، وعلو الهمة ، ودقة التخطيط ، وسلامة الوسائل ، ووضوح الهدف ، ثم تفويض الأمر لله تعالى .

– وأن نعمل في مجتمعاتنا على إحياء ثقافة المقاومة في مواجهة الاستسلام، والجد في مواجهة الهزل ، والادخار في مواجهة الاستهلاك، والأمل في مواجهة اليأس ، والإقدام في مواجهة الإحجام ، والإيجابية في مواجهة السلبية ، والأخلاق في مواجهة التحلل ، والحفاظ على الهوية في مواجهة الذوبان في ثقافة الغير؛ حتى نستطيع أن نؤثر كما نتأثر .

– وأن نجتهد في تفعيل مؤسسات المجتمع الأهلي والمدني ، فهي القاطرة التي يمكن أن تشد وراءها الشعب كله، وذلك من أجل خلق رأي عام قوي وضاغط ، يكون قادراً على استرداد حقوقه في مواجهة الاستبداد من ناحية ، وقادراً أيضًا على مقاومة التحديات الكبرى ؛ محلية ، أو إقليمية ، أو عالمية من ناحية أخرى .

– وأن تتمسك الأمة بحقوقها ضد الاستبداد والطغيان ، وأن نعطي اهتمامًا خاصًا بملف الحريات العامة ؛ حرية الرأي، وحرية الاعتقاد ، وحرية التنظيم ، وحرية التعبير، ونزاهة الانتخابات ؛ لأنه لن يستطيع أي مجتمع أن ينطلق وهو مكبل بالأغلال .

إن الحكام والأنظمة العربية والإسلامية عليها مسئوليات ضخمة ، يجب أن تضطلع بها تجاه أوطانها وشعوبها، وعلينا نحن أن نذكرهم بها دائمًا، فالعمل على اتخاذ كافة الإجراءات للنهوض بالمجتمعات يجب أن يكون من صميم اهتماماتها، وعلى قمة أولوياتها، وهذا يستلزم إيجاد قواعد علمية وتقنية عالية حتى نتمكن من اللحاق بالعصر، خاصة أننا في عالم لا يعترف بغير القوة في كافة الميادين العسكرية والاقتصادية، والتقنية، والإعلامية... إلخ .

نحن أيضًا في عالم يسعى لتكوين كيانات كبيرة ؛ إذ لا مكان فيه لكيانات هشة صغيرة ؛ لذا من الضروري أن يعمل الحكام

على إزالة المعوقات التي تحول دون التكامل الاستراتيجي والاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية ، تمامًا مثلما فعلوا بالنسبة للتكامل الأمني والإعلامي ، ولتبدأ هذه الأنظمة بإجراء إصلاحات سياسية حقيقية ، تؤدي إلى مشاركة الشعوب في صنع حاضرها ومستقبلها وتقرير مصيرها .

إن لدى الأمة إمكانات هائلة تحتاج إلى من يعيد اكتشافها وتوجيهها وتوظيفها بما يعود عليها بالنفع، ويوم أن يشعر المواطن بأن له قيمة في وطنه ، وأن حقه مصون ، وأن كرامته محفوظة ، فسوف تتفجر طاقات الإبداع لديه، وسوف يشارك بإيجابية في صنع الحياة .

إن المشروع الأمريكي يُعدُّ العدة لتفكيك المنطقة ، وإعادة تشكيلها منَ جديد على نحو يحقق مصالحه وأهدافه ، والأنظمة العربية والإسلامية غير مدركة لما يحيق بها ، أو كأن الأمر لا يعنيها ، أو تنظر إليه وهي عاجزة عن فعل شيء ، وكأن عليها أن تنتظر وأن تقبل في صمت ما يُفعل بها !..

إن الأمل- بعد الله تعالى- في الشعوب

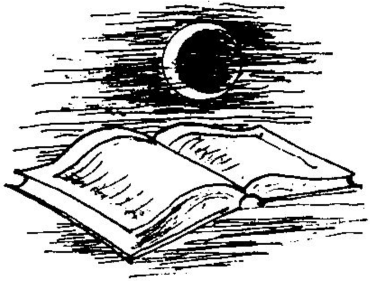

، وإذا لم تنهض في الوقت المناسب ، فسوف تقع الكارثة ، لا قدر الله.. لقد سقطت بغداد ، ومن الممكن أن تسقط عواصم أخرى؛ فماذا نحن فاعلون اليوم قبل الغد؟ فـ ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾ ...... (الروم : ٤) .

رسائل للشباب

● ما نصيحتك للشباب خاصة ؟

- يا شباب : الآمال معقودة عليكم ، وفي الوقت ذاته تستهدفكم كل أسلحة المتربصين بأمة الإسلام . بالجهل تحاصركم وبالغواية تصرفكم عن طريق الهداية ، وبالتيئيس والإحباط تسعى لتطوقكم ، وكل يوم تستحدث أسلحة فاجعلوا المعرفة في شتى المجالات النور الذي به تسيرون وبهديه تبدعون وفي ضوئه تتقدمون حتى لا تحرثوا البحر أو تقوضوا ما شيدته أيادي غيركم بغير قصد .. واسعوا لبعث الأمل في نفوس من وراءكم ومن يأتي بعدكم لأن التبعة عليكم ثقيلة والأحداث والخطوب متلاحقة وتحتاج إلى همة الشباب لمواجهتها فجددوا إيمانكم ، وحددوا غاياتكم وأهدافكم ، وأول القوة قوة العقيدة والإيمان ، وثانيها قوة الوحدة والارتباط ، فآمنوا وتآخوا واعملوا بجد وترقبوا بعد ذلك ساعة النصر، وإنه لقريب بإذن الله .. وبشر المؤمنين ..

إن الإخوان المسلمون يوقنون أن سنن الله غلابة ونواميسه ثابتة فلا يقعدنكم عن السير طول الطريق فأول الغيث قطرة ورحلة الألف ميل تبدأ بخطوة ، فتحركوا حركة *الواثق* العارف المتحصن بالعلم والمعرفة والمستقوى بإيمانه والمستعلى بانتمائه والمتجرد بيقينه في النصر، والله معكم ولن يتركم أعمالكم ،

و﴿ للّه الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر اللّه ينصرُ من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد اللّه لا يخلف اللّه وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .. (الروم) .

أنتم الأمل بإذن الله : ونحن نعلم أن فيكم الخير العظيم ، فاستشعروا يا شبابنا دائمًا ما تعيشه أمتكم من ذلٍّ وهوانٍ وواقعٍ مُبك وحال مُرٍّ لا يُرضي حراً كريمًا ، واستشعروا أنكم بتأخيركم التوبة إلى الله والعودة إليه ، وبتأخُّركم عن مناصرة الحق ، وبتكاسلكم عن بذل الجهد للدعوة إلى الخير والإصلاح ؛ تكونون سببًا في تأخُّر نصرِ أمتكم ؛ لأن الله وعدنا بتحقيق العزة والنصر إذا قمنا بتنفيذ أوامره والتزمنا بشرعه، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ .. (محمد : ٧)

اعلموا يا شباب الإسلام أن سعادة الدنيا والآخرة في سلوك طريق الاستقامة، والدعوة إلى الله، والاتصال بمصادر الخير والنور في الأمة، من الدعاة الصالحين والعلماء الناصحين والإخوان الصادقين .

أيها الشاب المسلم في كل مكان .

لا بد أن تكون مؤثِّراً في حياة أمتك ووطنك، ولابد أن يكون لك دورٌ إيجابيٌ في تغيير الواقع المؤلم : إلى واقعٍ هو أرضى لله ورسوله والمؤمنين ، وصدق من قال : "يا معشر الشباب ، اعملوا .. فإنما العمل في الشباب".

يا شباب الأمة ..

إن لم تتغلَّبوا اليوم على أنفسكم ، وتُجاهدوا شهواتكم ورغباتكم ، وتبذلوا اليوم زهرةَ أعماركم من أجل عقيدتكم وأوطانكم ومستقبل أمتكم ، فمتى؟!

فإلينا إلينا أيها الشباب .. حتى نصنعَ معًا فجراً جديداً ، ونعيد معًا لأمتنا مجداً تليداً .

● **هناك من يروج للشباب فكرة الفصل بين الجماعة القائمة على التربية والجماعة السياسية القائمة على مقارعة أهل الباطل، ويدعون أن الأولى أولى من الثانية في هذه المرحلة التي تحياها أمتنا المستضعفة .. ما توجيهك لذلك ؟**

– فكر جماعة الإخوان المسلمين يقوم على أساس عدم التفرقة بين السياسة والدين، ولا بين العمل السياسي والتربوي والاجتماعي والدعوي، فالجماعة تؤمن بالدين الذي لا يفرق بين هذه الأنشطة، لكننا لو صرنا "جمعية لدفن الموتى" فلن يتركنا النظام، وسيحاربنا وسيستمر في توجيه ضرباته الموجعة للجماعة.

والذي يقول غير ذلك لا يعرف حقيقة الجماعة ، فلولا أن العمل الدعوي عندنا قائم علي أعلي مستوي لم يكن هناك أصلاً عمل سياسي .. ولو لم تكن التربية عندنا هي الأصل والإخوان متربين ما كان هذا الموقف الرائع والأسلوب الراقي في إدارة العملية الانتخابية في الانتخابات البرلمانية السابقة، وخاصة انتخابات عام ٢٠٠٥ التي حققنا فيها نصراً كبيراً ، وهو ما شهد به الجميع .. فلولا وجود رجال ونساء على تربية فائقة ، وشباب على وعي بدعوته ، لم يكن هذا النجاح .. ودعوتنا في الأساس هي دعوة تربية ودعوة دين ودعوة جماعة ذات منهج، والعمل السياسي هو نتاج العمل الدعوي كما أن العمل السياسي نقوم به استجابة وتقرباً إلي الله .

•• نحو قراءة صحيحة للماضي ••

لا يستطيع الناس أن يعيشوا منفصلين عن ماضيهم مهملين له، فأحلام الماضي وموروثاته تتصل في وعي كل أمة بحقائق الحاضر ومنجزاته، وتتداخل عناصر الأصالة مع مفردات التجديد في تناسق وتفاعل يصعب تجاوزه .

كثيرا ما يتم التعامل مع الماضي من خلال رؤى قاصرة لا تحسن النظر إلا من خلال نظارات معظمة مملوءة بنظرات الإعجاب مدفوعة بمشاعر يأس ومحاولة هروب من الواقع نشأت في ظل تضخيم سلبياته أو العجز عن مواجهته وبعضها لا تتمكن من معايشة الماضي إلا من خلال تصورات خيالية أو زوايا أحادية لا تلتفت في احتوائها للماضي إلا للجانب المضيء فيه، ذاهلة عما اختلط به من شوائب ونواقص، وبعضها لا يعرف سوى لغة التصادم مع الماضي ونبذه، وتنتهي المعادلة عند الجميع بقدر كبير من الخلل في الاستيعاب والفشل في استثمار كثير من دروس الماضي لتطوير الحاضر وقراءة المستقبل .

في ظل واقع مؤلم يطرأ على الأمم في مسار نشأتها ومراحل ضعف تصيب النفوس في تطور بنائها كثيرا ما تسيطر الفكرة التي تدعو لتمجيد الماضي بكل ما فيه دون مراجعة والانبهار بكل وقائعه دون نظر ، حينها تبرز صورة *الماضي المشرق* وتُستنفر ذكريات التاريخ العريق كطوق نجاة يلجأ إليه الكثيرون للهروب من الواقع المؤلم ليعيشوا بأحلامهم عظمة ماض عاشه أسلافهم، ويرسموه بخيالهم مستمتعين به أو باكين على أطلاله، لا يميزون حسنه من قبيحه ويعيشون في غربة دائمة عن حاضرهم الذي لا يمثل لهم كبير أهمية، فهم يرون منشأ الأحداث ومقدماتها، دون استخلاص نتائجها أو التعلم من دروسها .

ولا تشكل علاقة هؤلاء بالماضي في حقيقة الواقع غير منفذ للهروب أو ساحة معارك مفتوحة يتمكنوا فيها من صنع بطولات وهمية، وانتصارات من نسج خيالهم يحتالوا بها للهروب من المواجهة ودفع ضريبة النجاح .

كما تمثل المقتطفات المبتورة من سياقها، نموذجا آخر مختلف لإساءة التعامل مع الماضي واعتماد النظرة القاصرة والرؤية الأحادية، التي تنشر انطباعا غير دقيق عن مثالية الماضي وخلوه من كل معالم النقص، فلا ترى إلا جانبا واحدا من أحداث الماضي ولا تنتقي إلا مفردات متشابهة من وقائعه المليئة بهالات البطولة مما تستريح إليه النفس هربا من واقع مهزوم، وتميل إليه طلبا لانتصارات مفقودة مما يعد استنزافا لطاقات النفس وهدرا لحدود الزمان في غير ما فائدة، فيغيب التوازن في الفهم والشمول في الاستيعاب وتفوت الكثير من دروس الفشل التي تحتاجها كل امة لتتعلم منها طريق النجاح .

إنّ العيش في الماضي دون ارتحال،

والهـروب من الواقع دون توقف، لا تخـتلف نتائجهما كثيرا عن أحلام اليقظة التي نبنيها فوق رمال متحركة، وهو أمر يقوّد الإيجابية، ويقود إلى السير خطوات إلى الخلف .

وخلافا للرؤى السابقة في التعامل مع الماضي تتبنى طوائف أخرى - ممن يعقون الماضي ويتنكرون له - منهجية التصادم مع الماضي، ونبذه كلية، بتحطيمه وهدمه والتخلص منه بروح مفعمه بالتعصب الأعمى، ويضعون على رأس أولوياتهم نسف الماضي والتحذير منه، فالقراءة في أرشيف الماضي عندهم مضيعة للوقت وقتلا للحاضر، لأن الحديث عن الماضي والتاريخ ، لا يسهم في عرفهم في دخول عصر المعرفة وبناء النهضة المرجوة، لأن الأمم لا تتقدم إلاّ إذا نظرت للأمام فقط، دون الاستعانة بالماضي، ودخول العالم الجديد يتطلب التفكير المستقبلي، دون الالتفات للخلف بأية صورة من الصور.

فكل جهودهم تصب في العداء للماضي والتنكر له دون القدرة على صنع واقع جديد مختلف في طريقته، منبت في أساس بنائه عن الماضي الذي يعادونه ويتنكرون له .

وفي الواقع إن صناعة النجاح لا تتأتى من خلال الهروب للماضي والتلذذ به ولا برفضه والتصادم معه، بل بمعايشة الواقع ومكابدة مآسيه انطلاقا من النظر الصحيح للماضي للتأسي واستخلاص الدروس وشحذ الهمم والتوقف عن توهم ضرورة تبني أحدهما مع إغفال الآخر .

إننا بحاجة إلى الانتقال من سياسة الغرق في الماضي والانقطاع عن الحاضر إلى سياسة استثمار الماضي لبناء الحاضر واستبدال المناهج التي تعادي الماضي بالمناهج التي تربط الماضي بالحاضر، وتنطلق نحو المستقبل .

والمسلم مأمور بالرجوع إلى الماضي والنظر فيه واستيعاب دروسه لفهم جذور الحاضر، واستشراف المستقبل بناء على نظرة متفحصة ورؤية شاملة موضوعية، لتمييز الخطأ من الصواب، والقطعي من الظني، وما يصح استصحابه في الحاضر وما لا يصلح إلا لزمانه، متسلحا في كل ذلك برؤية منضبطة بالشرع، وعقل مدقق، لتتأسس علاقته بالماضي على أسس متزنة تتجاوز التلقي والاستهلاك إلى التدقيق والتفاعل والاستثمار، ليضمن حسن البناء على مكتسبات الماضي لا التغني بها فقط.

لكن ماضينا ما زال يحتاج إلى جهود كثيرة من التنقيح والفرز والتحاكم إلى السنن لنتمكن من إعادة قراءته بموضوعية، وحينها قد نفاجأ أننا لم نكتشف بعد أهم ما فيه، وعندما نحسن استثماره قد يتحول إلى أفضل ما نملك لأنه يعلمنا كيفية بناء الحاضر وصناعة المستقبل .

وما بين الانبهار بالماضي وإلغائه، لا زلنا نراوح بين الإغراق والنسيان، وفي كل محاولة لإلغاء الماضي سنكتشف أن ملامح الماضي وآثاره نابتة بداخلنا ومثبتة للدرجة التي لا نتمكن معها من نسيانه أو نستطيع تجاوزه .

محمد عادل
أسامة الهتيمي

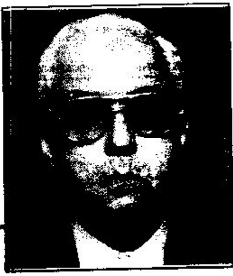

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

فاروق حسنى هنا أحسن من هناك !!

قال في حسرة وهو يضرب كفا بكف ..

- هل انقرضت الشهامة لدي الغربيين ؟؟.... هل ضاع فعل الخير عندهم ؟؟ ...أين الجدعنة و المرجلة وأخلاق ولاد البلد ؟؟؟ يا خسارة يا جدعان؟؟

نظر إليه متسائلا ...

- أنت دائما مشمأنط و لا يعجبك العجب ولا الصيام في أمشير ... ياعم قل ما عندك ؟؟؟

لا زال متشنجا

- انتخابات اليونسكو ... أسقطوا فاروق حسني ...الجشع أعماهم ...ألا يكفيهم السيطرة علي مناصب الأمم المتحدة و الطاقة الذرية والبنك الدولي وصندوق النقد... حتي المحكمة الجنائية وظفوا فيها مدعي عام مخبول ... يا جدع لا يوجد مبعوث دولي أو ممثل منظمة دولية أو مرشح لوظيفة ذات حيثية إلا وإسمه يمر علي سبعين جهاز مخابرات وألف جماعة ضغط قبل أن يحوز الرضا والقبول ...

غمز بعين واحدة ..ثم قال ..

- أنا أعرف بلد لا يعين فيها عمدة قرية إلا بعد أن يمر إسمه علي جميع كمبيوترات الداخلية ...و يعين فيها الوزير بقرابة أو كارت توصية ..

- ياعم بلاش تلقيح كلام ... خلينا في الذين يقبضون علي زمارة حلق العالم و لا يريدون له أن يلتقط نفسه ... بالله ماذا عليهم لو تركوا لنا منصب لا يودي ولا يجيب في منظمة مجهولة ولا تعني شيئا للمليارات من البشر الذين طحنهم الفقر ودهولتهم كوارث الحياة ..

رد في هدوء ...

ـ وأنا أرد السؤال بسؤال ... ولماذا يتركون موقعا لإنسان لا يطمئنون إليه ؟؟؟

رسم علي وجهه شبح ابتسامة وهو يحتج .

ـ فاروق حسني ؟؟ ... هل تقصد أنهم لا يطمئنون لفاروق حسني ؟؟ ... يا عم حرام عليك ...الرجل ذهب إليهم رافعا الراية البيضاء و شايل كفنه علي إيديه معلنا البراء من (شرف) لم يسعي إليه بمقاطعة نشر كتب اليهود .. ومقدما توبة نصوحا ـ لا يعصيهم ولا يدوس لهم علي طرف بعدها أبدا ـ عما كان (لا حول له) فيه من عدم التطبيع ... وفارشا جميع مناديله علي الأرض داعيا أحبابنا للمسامحة والعفو الذي هو من شيم (الشام) بني اسرائيل ...!!! واعتذارا عن السهو (الغير مقصود) الذي استمر عقدين من الزمان ... واستدراكا وتكفيرا عما اكتشفه (فجأة) بضرورة الحفاظ علي المعابد اليهودية كمواقع أثرية ... فقد قام بشد العزم ... وشمر عن سواعده وجمع (المرماتية) وهات ياشغل ... ولو طلبوا منه ترميم حائط المبكي لقال (غالي و الطلب رخيص) وعلي فكرة (المسؤل عن المرماتية كان مو ظفا من (الشماشرجية المقربين) وموضع ثقته صعده من تحت السلم الوظيفي إلي فوق فوق .... وانتهي أمره في قضية رشوة مدوية ليدخل السجن و... خرج الوزير مثل الشعرة من العجينة .... في بلدنا عادي ...)........!!!

وللرجل تاريخ يزكيه ويشفع له ... فقد ظل أكثر من عشرين عاما وزيرا جمع حوله هلمة وكوادر من أرزقية الثقافة ليس لهم من هدف سوي محو الذاكرة وتمييع الهوية ووضع العصابة في تروس عقل الأمة و... دعم (الإبداع) الذي(تصادف) أنه لا يتم توهجهه إلا في كل ما يزعزع العقيدة و يخلع أوتاد القيم وكل ما اصطلح عليه الناس من معروف .... داعما في سفه بتوع الفن السابع بالمهرجانات و بالتعاون مع إعلام أهوج ... ومجيزا من قوت الغلابة الفاشلين وكل من أكل قلبه حقد أسود من كتاب العلمانية ... واكتملت عبقريته بتدجين المثقفين وإخصاء الفكر وتفريغه وتقزيمه باستخدام ميزانية ـ ليس لها صاحب ـ عائمة في العسل تغري الذباب بالتجمع حولها ... الرجل كان لقطة ونموذج نادر (كامل الأوصاف) ورأس حربة في حرب الغرب الثقافية ضد الإ رهاب ..(الإسلامي طبعا) ... فهل تظن أن مثل هذا (الزبون) يمكن أن يتمرد أو حتي يرمش بعينه ..؟؟

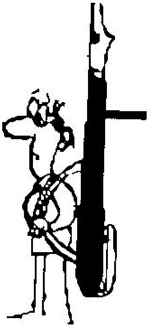

قال ساخرا :

ـ هم يعتبرونه في الأول والآخر رمز لعالم مستبد متخلف ولا يمكن لمن ليس له خير في بلده وناسه أن يكون له خير في غيره في الأغراب وإن كانت هذه النظرية مردود عليها بأن القرع لا يمد إلا للخارج ... ولا اعتراض لي علي ما يملكه من قدرات فذة يمكن استثمارها وتوظيفها لما يريدون ...بل أضيف إليها ميزة مهمة وهي أن الرجل المسئول عن الآثار في البلد ـ حقق رقما قياسيا (لازقا)

في كرسي الوزارة ـ وبذلك أصبح هو نفسه ـ قيمة أثرية كبري يجب الحفاظ عليها .. ولربما كان ذلك واحدا من الأسباب التي منعتهم من انتخابه رئيسا لليونسكو ... كأنهم يقولون اتركوه في مكانه عشرين سنة أخري فهذا أفضل لسياح الآثار..

هز رأسه و شوح بيده ..

ـ أنا اتكلم جد ... لا زلت في حيرة ... ماذا كان يضيرهم لو تركوا لنا هذا المنصب كنوع من مكافأة نهاية الخدمة .... واعتراف منهم بكل ما قدمناه لهم ... فلولا دعمنا لهم ـ عقب غزو الكويت ـ ما استطاعوا تنفيذ السيناريو الذي ابتدأ بطرد صدام من الكويت ثم حصاره وتجويع الشعب بعد مصادرة النفط مقابل الغذاء والتعويضات ...ثم شل قدرته بعد تحويل معدأته العسكرية إلي خردة بمنع وصول قطع الغيار ... وانتهي بالقضاء علي مشروع دولة مرشحة بما تملكه من ثروات أن تكون قوة عظمي ...وكل هذا ونحن نداري عجزنا بالصمت وكسوفنا بالشماتة... وجميلنا يفيض عليهم بالمساعدة في تشديد الحصار علي المرضي والجياع من أهل غزة ...نهدم الأنفاق ونسمح بنصب تكنولوجيا الاستشعار والتنصت ... ووقفنا ضد حسن نصر الله في حرب لبنان وشتمناه ... ونهاجم إيران من أجل العيون الزرقاء ...... وخليكوا مع أبو مازن و عصابة رام الله ... حاضر... وطبعوا مع إسرائيل ... نعمين ... بس اليهود يلينوها حبتين ... أعطونا ورقة توت ...أنتم تقيمون مساجد في بلادنا ولديكم اضطهاد ديني ... نريد المعاملة بالمثل ودعونا نبني كنيسة في السعودية ... ياخواجة اصبر واحدة واحدة ... وأرصدة البترول ـ الذي لا دخل لكم في اكتشافه ـ تلتلت في بنوكنا ... شغلوا مصانعنا واشتروا سلاح بشرط تركه بلا فاعلية حتي تأكله البارومة ... طيب موافقين علي ألا تنسوا عمولة البرنس ..ولا مانع لدينا. اشتروا نوادي كورة ... واعملوا فضائيات لفساق الكليبات ... والحقونا ... البنك الفلاني وقع والمطلوب كم مليار يعملوا ونش لتعويمه .. سلفونا والسداد في المشمش ...وعندنا أقمار صناعية للبيع ... تاخدوا كم واحد ؟؟؟.. ولدينا طائرات ركاب خرافة ما حصلتش ... كهنوا القديم الذي اشتريتموه من عامين و اتفشخروا بمميزات الجديد... وتأكدوا من أننا لن ننسي السمسرة سنضيفها علي الثمن ... انفقوا كما تريدون ... فقط ... ممنوع دولار واحد يتسرب إلي الإرهابيين في فلسطين ... مـاذا يريدون منا ناكرو الجميل وعديموا الأصل بعد ذلك ؟؟.. هه ؟؟

تنفس بعمق ثم قال ..

ـ يابني الكلام عن الجمايل والدعم والمساندة والأيادي البيضاء هو هلفطة ومراهقة سياسة ... حتي و لو ولعنا أصابعنا شمعا فلن ننال منهم شيئا ..

قال محتدا ...

ـ لماذا أليست السياسة أخذ و عطاء ... خذو هات ..

رد في جدية ..

ـ خذ وهات تصلح في الكورة ... وإنما في السياسة صفقات تعقد وتعكس مقدار ما تملك من قوة ... لعبة عنيفة وخداع وتمويه

وصراع لا يعرف العواطف أوالهزار ...

ـ ونحن ألا نملك القوة وأوراق نلعب بها .

– نملك ...آه ... نلعب ...لأ...أوراقنا (بعزقوها وحرقوها ورقة ورقة) ... قوتنا مبددة ومشلولة يسيطر عليها خوف وتردد ... يسموته عقل وحكمة ... في الغرب يستمد الحكام حيويتهم من شعوب تراقب وتحاسب وتجدد ... وبنوا مؤسسات ومجتمع له قدرة علي الدفاع ضد التغول والانحراف والفساد ... وعندنا نظم شاخت وتكلست وتيبست مفاصلها وفضلت الكرسي علي دعم شعوبها فلجأت إلي التزوير والبطش وإشاعة الفساد ... فأصبح ظهرها والهوو ...متهالكة منهوكة مستأنسة دوليا ... فريسة للابتزاز وهي تواجه قوي عاتية لا ترحم لم تترك لها إلا مجال التوسل والانبطاح ....

ـ وما دخل فاروق حسني بذلك والرجل من إيدك دي إلي ايدك دي ؟؟؟

اعتدل ...

ـ هي رسالة واضحة ... إياكم وأحلام اليقظة ...بالضبط مثلما حدث في صفر

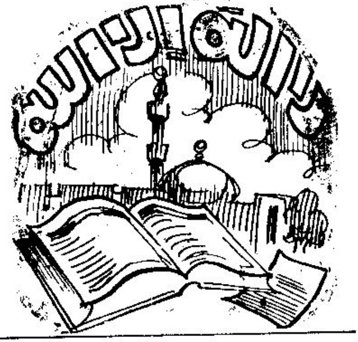

المونديال ...تذكروا دائما أن العين لا تعلو علي الحاجب و... وحذار من الاقتراب ... أو اللعب مع الكبار ... وعلي كل حال وجود الرجل عندكم أكثر فائدة لنا...!!

قال في حسرة ...

ـ يا خسارة الملايين التي ضاعت هبات وإكراميات و...(شاي ودخان) ... في شراء أصوات المندوبين ..

سكت لحظة لفكرة طرأت فجأة .. ثم قال في حماس ...

ـ ألم يكن من الأجدي أن نرسل مع فاروق حسني لجنة من خبراءنا تدير له انتخابات شفافة و نزيهة ؟؟؟

ضحك و هم يقول .

ـ يا ليت ... عندها كنا وفرنا من أصله سفر الرجل ومصاريف الحاشية وحاشية الحاشية ـ الذين عادوا بالسلامة إلي أرض الوطن) مصحوبين بالهدايا من بلاد بره وبالوكسة المعتاددة و...(قفاهم يقمر عيش) ـ ... ولكنا بذلك قد ضمنا نجاحه و... باكتساح ....

لم يضحك ... ظهر الألم في قسمات وجهه ..

– وا حسرتاه ...كان نفسي ينجح ... ولكن ....مكتوب علينا أن ننتظر تأبيده أخري حتي ينزاح هذا الكابوس ...

م. محمد أنور رياض

في الصميم..

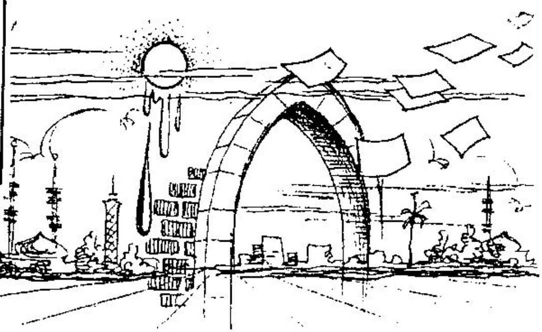

"لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا"

بقلم: أحمد رشاد حسانين

عن التهويد :

أما عن التهويد، فهو يسير على قدم وساق وبخاصة في مدينة القدس والضفة الغربية وربما أسرع من المعدلات المقدرة له ، وذلك إمعانا من اليهود في تحدي الشرعية الدولية وتوجيه الصفعات تلو الصفعات لكل مقررات الأمم المتحدة وتصريحات مسئولين غربيين وأمريكيين كبار ، على رأسهم الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" الذي أدان الاستيطان في خطابه للعالم الإسلامي من فوق منبر جامعة القاهرة ، كما أدانه في مناسبات أخر عديدة ، والآن يتراجع "أوباما" عن موقفه وتتوقف إدارته ووزيرة خارجيته "كلينتون" ومبعوثه "جورج ميتشيل" ، عن الإشارة ، مجرد الإشارة إلى هذه المسألة الخطيرة .

إن "باراك أوباما" وإدارته وسائر صانعي السياسة الغربيين لا شك أنهم يهابون جانب اليهود ويعلمون جيدا من هم يهود ، وهم لا يكتفون الآن بتجاهل مسألة المستوطنات وبلع تصريحاتهم بشأنها بل يكافئون اليهود على تحديهم وتعنتهم ويتبنون بكل حماقة وصفاقة مطلب اليهود باعتراف الفلسطينيين بيهودية الدولة . ويبلغ التعالي الصهيوني مبلغه حين يفرض اليهود هذا الاعتراف شرطا أساسيا لاستئناف ما يسمى "وهما" بعملية السلام ، وما يطلق عليه "خداعا" مفاوضات حل الدولتين .

وهكذا ينجح اليهود في تحقيق مشاريعهم والوصول إلى غاياتهم التي لا يفرطون فيها وهكذا وكما عودوا العالم أجمع أن يضعوه دائما أمام حقائق الأمر الواقع الذي يفرضونه ، وهكذا يصبح الفلسطينيين مدانين ومتهمين إذا فكروا أن يرفضوا مبدأ يهودية الدولة وهكذا يكونون معوقين للسلام بل معوقين للدولة الفلسطينية التي يطالبون بها ، ومن ورائهم كل العرب "أعداء السلام".

السلام بمفهوم اليهود وأذنابهم الغربيين

ومن المعروف أنه الغرب أشد عداوة لليهود وأكثر البشر فهما لهم وخبرة بهم ، إلا أن الغرب لا يجد حرجا في نفاق اليهود اتقاء لشرهم وأن يقطع أشواطا وأشواطا في هذا السبيل خضوعا لتوجهات المصلحة من جهة ، واستخفافا بالعرب والمسلمين من جهة أخرى ، فحقوق هؤلاء لا يوجد من يتصدى للدفاع عنها اللهم إلا قلة من شعوب مغلوبة على أمرها .

إن الإدارات الأمريكية السالفة والآتية وحكومات الغرب جميعا بل وحكام العرب والمسلمين يعلمون جيدا من هم اليهود ، وإلى أي مدى يمكن أن يصل نفوذهم ، وإلى أي حد يمكن أن تطال أيديهم وأن تضرب وأن توجع ... وكان الله في عون آخر من تجرع حنظل كأسهم وأوجعته صفعاتهم .. كان الله في عون كلا من : محمود عباس وفاروق حسني، فالأول هددوه بشرائط وتسجيلات تفضح تورطه وزمرته في حرب الإبادة الشعواء على غزة ، وكيف كان يتهيأ هو وعصابته لركوب الدبابات الإسرائيلية ودخول غزة على أشلاء حماس وعلى غرار دخول "كرزاي" العاصمة "كابول". وأما الثاني فلم يرحموا تزلفه واعتذاراته وإبداء أسفه وندمه وقرروا بلا رحمة أن يذبحوه لمجرد زلة لسان ، حتى قراره بتعمير خرائب معابد اليهود في القاهرة وسائر مدن مصر ، لم يشفع له ولم يجد عندهم أي صدى أو اعتبار وذلك بالرغم من معارضة المصريين لهذا القرار أشد المعارضة ، لما ينطوي عليه من حرمة واستخفاف بمشاعر الملايين ، وإهدار لأموال شعب فقير .. وهكذا وبالعين الصهيونية الحمراء والعصا اليهودية الغليظة وبالنفوذ الذي يطال أعتى الحكام ، يسير اليهود في خطوات ثابتة واثقة لتهويد فلسطين كلها ويصير هذا التهويد حقيقة واقعة على الأرض لا مجرد آمال أو محض أحلام .

إن أبسط ما يعنيه التهويد هو أن يصبح الفلسطينيون مجرد رعايا من الدرجة الثالثة أو الرابعة داخل الدولة اليهودية وعاصمتها القدس الموحدة ، وأن الدولة الصهيونية وتتولى شئونهم وتمدهم بأسباب البقاء فقط على سبيل الإحسان ، وتلك مرحلة تتلوها مراحل ، فوجود الفلسطينيين حتى دون صوت أو جلبة ، يقلق اليهود خاصة مع زيادة معدلات تكاثرهم السكاني ، ولذا فليس هنالك في أولويات السياسة الصهيونية وتصوراتها المستقبلية الإبقاء على الفلسطينيين أصلا ، بل إن من أولوياتهم تفريغ فلسطين منهم جميعا ، سواء بالطرد أو التهجير أو التصفية المرحلية أو

الإبادة الجماعية ، وليس في أولويات السياسة الصهيونية على الإطلاق الإبقاء على أي مظهر من مظاهر عروبة القدس وإسلامياتها .. ويرى العالم بأجمعه ماذا يفعلون الآن في القدس ، وكيف يتربصون بالمسجد الأقصى ، ورغم ما يبدو من قتامة الصورة والأفق المشحون بالإحباط إلا أن هذا كله أدعى للثبات وأجدر بالإيمان واليقين على موعود الله خاصة وأن هنالك طليعة من المخلصين لما تزل مرابطة في المسجد الأقصى وما حوله .. طليعة من المؤمنين ستكون إن شاء الله شرارة لانتفاضة ثالثة عارمة ووقودا لوثبة عربية إسلامية غاضبة .. وثبة تسحق في طريقها الخائنين والمذعورين والمطبعين ، وغضبة تخلع بإذن الله قلوب اليهود من صدروهم هلعا ، وتهز الأرض من تحت أذنابهم هزا ، وحينئذ سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

عن التطبيع والمطبعين :

أما عن المطبعين ، فقد بدءوا يخرجون من جحورهم علنا ويرفعون من أصواتهم تبجحا وقد كانت من قبل خافتة لا تصدر منهم إلا على استحياء .. وآخر مظاهر التطبيع كانت دعوة السفير الإسرائيلي لدخول الأهرام أكبر مؤسساتنا الصحفية وأحد قلاعنا الثقافية .. يدخل السفير الإسرائيلي الأهرام بما تحمل من دلالة وبما تنطوي عليه كلمة "الأهرام" من ظلال حضارية وتاريخية. صحيح أن بعض المؤسسات الثقافية تقوم على ترجمة كتب اليهود على ما تزخر به من كذب وتدليس ، وصحيح أن بعض الجرائد وكذلك بعض الدوريات الثقافية ، تنشر آراء لكتاب يهود أو تنشر عنهم ، وهي جرائد ودوريات معروفة للمثقفين إلا أن تأثير ذلك ربما يكون محدودا ، لكن أن يدخلوا الأهرام فهذه بلا شك سقطة كبيرة ومؤشر خطير .

إن المطبعين والمهرولين سيكونون مخطئين خطئا تاريخيا لا يغتفر حين يراهنون على معطيات السياسة الدولية والإقليمية القائمة ، فهم أول من يعلم أن السياسة لا يقر لها قرار وأن ليس له من وجهة أو لغة سوى المصالح ، وأنها بجميع مستوياتها متغيرة ومتحولة ، وأن التحول والتبدل من جوهر طبائعها وأظهر خصائصها ، وإذا كان معطيات السياسة الراهنة

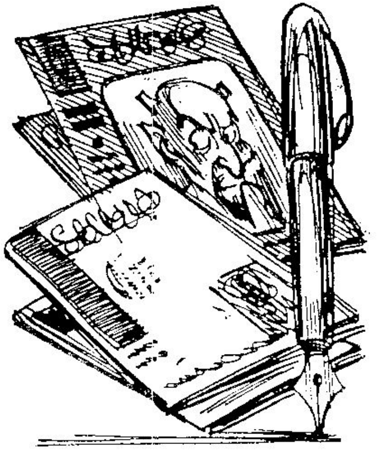

في صالح اليهود والمتهودين والصهاينة والمتصهينين ، فإن احتمالات تغيرها وتبدلها قائمة أيضا ومحتملة جدا .. هذا عن حقائق السياسة ، أما عن حقائق الدين فهي ثابتة راسخة لا تتحول ولا تتبدل وتؤكد حقائق الدين وتقرر : أنه حين يعلوا يهود ويظهر أمرهم ، فهذا نذير باقتراب نهايتهم وزوال شرهم ، وهي حقائق لا أعلم إن كان المطبعون والمهرولون يؤمنون بها ؟ أم تراهم غضوا الطرف عنها طلبا لمكاسب عاجلة وابتغاء لمنافع مرحلية زائلة ، وما أكثر إغراءات اليهود ! وما أشد إغواءاتهم ! وما أبرعهم في صناعة النجوم الزائفة وتلميع مرضى القلوب وطلاب الدنيا !

عن باراك أوباما :

أما عن "باراك أوباما" ، فقد امتن عليه اليهود ومنحوه جائزة نوبل للسلام وهو لم يكمل عامه الأول بعد ، ولم يحقق أي انجاز يذكر سوى تراجعه عن إدانة مستوطناتهم وتبنيه لمسألة "يهودية فلسطين" ، وهو ما يعنيهم بالفعل ويصب مباشرة في قلب مصالحهم الحيوية ويدعم إدعاءاتهم التاريخية التي يعلم أوباما أنها ادعاءات باطلة وافتراءات ظالمة .. منحوه جائزة نوبل "المشبوهة" ، وهي رشوة سريعة وخطوة عاجلة متقدمة يمكن أن تقطع عليه وعلى إدارته أي إجراء يمكن أن يفكر فيه أو يكون قد نوى عليه لمنح الفلسطينيين شيئا من حقوقهم السليبة .. منحوه جائزة نوبل للسلام وهو لم يستطع حتى الآن أن يوقف شلالات الدم وأعاصير الفتن في العراق وحتى الآن لم يتقدم لشعبه أو للعالم بخطة واضحة وعاجلة للخروج من المستنقع العراقي وما جلبه على الشعب الأمريكي وشعوب كثيرة أخرى من خسائر وفضائح ، فضلا عن المزيد من الكراهية والبغضاء .. منحوه جائزة نوبل للسلام وهو الذي يطالب بزيادة أعداد جنوده في أفغانستان ويعتبر أفغانستان قضيته الأولى وحربه الأهم .. منحوه جائزة نوبل للسلام وإدارته لا زالت تعبث أياديها الملوثة خاصة في كل من اليمن وباكستان والصومال والسودان ، تحمي الطغاة وتحيي العصبيات وتوقظ العرقيات وتشعل الفتن وتزكي نيران العداوة .. منحوه جائزة نوبل للسلام وسط ركام الضحايا وصرخات الأبرياء وأنهار الدماء وتوطن الأوبئة ومقاساة الملايين وتدمير كل مظاهر الحياة البشرية .

وبعد ذلك كله يزعم الزاعمون أن الإدارة الأمريكية / الصهيونية تغيرت، وأن سياستهم اتسمت بالتعقل والحكمة !! .. إنه هراء يروجه إعلامهم ويردده من بعده أذنابهم ، والمرتزقة من كتابهم .

لقد أقام المرتزقة الدنيا وأقعدوها بعد خطاب أوباما للعالم الإسلامي وبشروا العالم أجمع بالمن والسلوى والجنة الموعودة ، وحين ردد أوباما بعضا من آيات القرآن وشيئا من الأناجيل ، جعلوا منه كاهنا أو قسيسا ، في حين أخفت مسوح الكهان تحتها ما تخفي من النوايا وما تستر من المزيد من الآلام والجراح للبشرية .. فاللهم إهدنا إلى جادة الحق وسواء الصراط ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

في ظلال السيرة

هل القرآن كلام الله ؟!
الكون قرآنٌ محكيّ

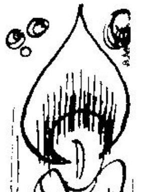

هل القرآن كلام الله ؟!

هذا هو الفيصل بيننا وبينهم .. عبر التاريخ والأزمنة والأجيال بل وعبر الكون ..

ذلك أنه إذا كان القرآن من عند الله - وهو من عنده - فقد صدقت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .. فإذا ثبت لنا صدق نبوته - وقد ثبت - وجب علينا أن نتلقى منه بقلب آخر وعقل آخر وروح أخرى ..

إننا لو جئنا بأعلم أهل الأرض في مقابل مجموعة من الصعاليك والجهلة لما أدركوا من قيمة العالم شيئا .. فإذا استبعدنا الصعاليك وجئنا بمن هم أعلم منهم لتناسب تقديرهم للعالم مع علمهم .. فكلما ازدادوا علما كلما ازداد تقديرهم لأعلم العلماء .. فمشكلة الإيمان والكفر هي مشكلة علم وجهل بالدرجة الأولي ثم تأتي بقية العوامل الأخرى بعد ذلك ..

الصعاليك سيشاغبون على أعلم العلماء ويسخرون منه ويستهزئون به أما العلماء فيسكنون أمامه وكأن على رؤوسهم الطير مهابة وطلبا لاستفادة.

إذن .. كلما ازداد الجهل كلما ازداد البعد عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وكلما ازداد العلم ازداد الاقتراب .

لقد فوجئت بابنتي -التي تنتظر وليدها- تقول لي والدموع تملأ عينيها : لو علم الأبناء شيئا عن مشاعر الآباء تجاههم ما عصوا أبدا وما تمردوا أبدا وما جنحوا وشقوا أبدا ..

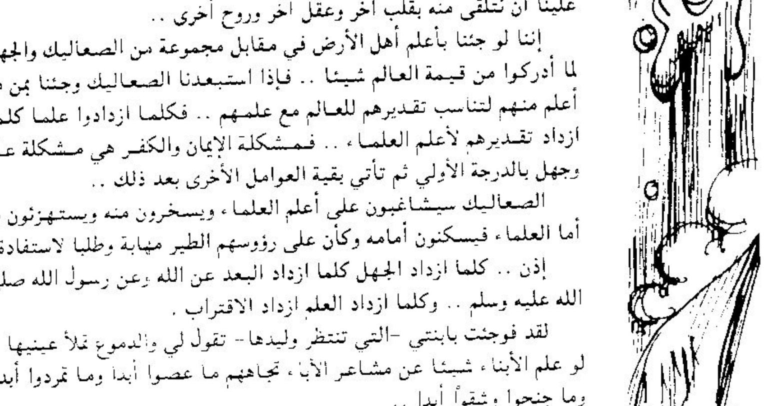

وقلت لنفسي أن المشكلة هي ذات المشكلة.. مشكلة جهل .. وأننا لو عرفنا وصدقنا كم يحبنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما عصينا وما تمردنا وما شقينا ..

ولكي نعرف لابد لنا أن نصدق ولكي نصدق لابد أن نؤمن ولكي نؤمن لابد أن نقتنع ولكي نقتنع فلابد أن نضع أنفسنا في مواجهة الإعجاز المذهل للقرآن .. فإذا ما وضعنا أنفسنا في هذا المجال لابد أن نؤمن به فإذا آمنا به لم يعد ثمة مناص من اليقين بصدق النبوة .

إننا نستدل على صدق النبوة بإعجاز القرآن ولا نستدل على إعجاز القرآن بصدق النبوة ..

إن القرآن معجز .. ولذلك فإن محمدا رسول الله وخاتم النبيين .. وهو الصادق الأمين.

لكن موسى وعيسى نبيين صادقين على الرغم من أن الإنجيل والتوراة في صورتيهما الحاليتين ليسا بمعجزين .

●●●

أعرف شاعرا .. كان يساريا .. وذلك مرادف للكفر إلا من رحم الله أو من يعذر بجهله .. لكن أخانا هذا كان كافرا بالفعل .. ولقد سمعت منه مباشرة ما حدث له .. كان يعبر قنطرة على النيل تفصل بين عمله وسكنه .. كان الجو شتاء وكان البرد قارصا ثم بدأ المطر يهطل بغزارة فأسرع الخطو كي يتجنبه ويتجنب البلل والمرض والحمى .. في وسط المعبر انقضت عليه صاعقة ..

صاعقة من السماء .. لكنها ليست شحنة كهرباء .. بل قبس من النور ..

صاعقة أفكار ..

يقول الرجل أنه ظل على المعبر أكثر من نصف ساعة وكأنما قد تحول إلى تمثال حجري والمطر يهطل عليه وهو لا يتحرك ..

كانت صاعقة الأفكار التي دهمته تقول له: أنت شاعر .. ولشد ما تحتفي باللفظ والبيان .. ولو قرأت شطرا من بيت في قصيدة لاستطعت تحديد من القائل، فلكل شاعر خصائص لا يتطابق معه فيها شاعر آخر .. بل إن أي شاعر لا يستطيع مهما اجتهد أن يقلد أسلوب شاعر آخر تماما ، ومن هنا استطاع المحققون والنقاد أن يكتشفوا دائما الشعر المزور والمنحول .. هذا شيء بديهي جدا. الجاهل فقط هو الذي لا يستطيع أن يميز ما بين شاعر وآخر. فكيف غفلت عن هذا .. كيف .. كيف .. كيف .. كيف .. كيف غفلت عن الاختلاف الكامل بين أسلوب القرآن وأسلوب الحديث .. ليس ثمة علاقة .. لا يمكن أن يكون قائل هذا هو قائل ذاك .. فكيف غفلت .. كيف غرني أصدقاء السوء كي أكون من المستهزئين .. دعنا من الدين كله .. فالأمر يتعلق بي .. بشاعر صناعته الألفاظ فكيف لم أفهم تفرد بيان القرآن .. بل إن الإعجاز هنا مزدوج .. فأسلوب القرآن مختلف عن أسلوب الحديث وهما معا يختلفان عن أسلوب الأحاديث القدسية وهي التي أوحي بها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فعبر عنها بلفظه .. لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

وكان هذا وجها من وجوه الإعجاز كشفه ملحد - سابقا - بمقاييس لا تتعلق بالدين بل باللغة !..

تناول هذا الأمر العلامة محمود شاكر في المقدمة الرائعة التي كتبها لكتاب الظاهرة القرآنية تأليف مالك بن نبي وترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين - آفاق الكتابة - الهيئة العامة لقصور الثقافة. لم يذهب العلامة محمود شاكر مذهب من يقولون أن الروع الذي أصاب الرسول صلى الله عليه وسلم كان بسبب رؤية جبريل عليه السلام على حقيقته، بل ذكر أن هذا الروع الذي أرجف فؤاده فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال "زملوني زملوني"فزملوه حتى ذهب عنه الروع .. وذلك أنه قد أتاه أمر لا قبل له به، وسمع مقالا لا عهد له بمثله .. وكان هذا الروع الذي أخذه هو أول إحساس في تاريخ البشر بمباينة هذا الذي سمع للذي كان يسمع من بيان قومه .

يرى محمود شاكر إذن أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأبلغ العرب وقد أوتي جوامع الكلم قد أدرك أن هذا الكلام ليس كلام بشر وأنه كلام الله .. الله الذي لم يحتمل الجبل تجليه فاندك دكا وخر موسى عليه السلام صعقا.. فليس بغريب إذن أن يصيب هذا الروع سيد المرسلين عندما سمع :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ اقْــرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ .. خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ .. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ .. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ .. عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .. (العلق : ١-٥)

●●●

يلعب الأطفال بقطعة من الحديد فإذا رآها خبير مفرقعات انتفض فزعا .. فالأطفال لا يدركون لكنه هو يدرك أي طاقة جبارة يواجهها.. وأن ما يعبث الأطفال به ليس قطعة من الحديد مثل ما يصادفهم كل يوم بل هي قنبلة مروعة. أو كما يقول شيخ العربية الشامخ مصطفى صادق الرافعي في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - دار الكتاب العربي: دع جهلهم باللغة وأسرار البيان فهو السبب الحق الذي ضل بهم وجعلهم يرون القرآن كلاما من الكلام يجرون عليه الحكم الذي يجري على غيره ، كما يظن الجاهل كل صورة ككل صورة وكل حصاة ككل جوهرة ويذهب يقيم لك البرهان على صحة نظره من الخطوط والتقاسيم والألوان والأوصاف .

●●●

أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم إذن أنه يواجه أمرا لم يواجهه من البشر إلا أولو العزم من الرسل ..

ويواجه بيانا ليس كمثله بيان .. ومن هنا كان روعه .

●●●

يواصل العلامة محمود شاكر أن هذا القرآن المعجز هو البرهان الساطع على صدق النبوة أما صحة النبوة فليست دليلا على إعجاز القرآن .

●●●

ولقد دبج الأستاذ الدكتور محمد جبريل رئيس قسم التفسير بجامعة الأزهر في هذا الصدد بحثا قيما عميقا شاملا بعنوان : عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم - المملكة العربية السعودية - وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .. فيشير إلى أن معجزات الأنبياء السابقين انتهت بعصورهم فلم يعاينها

إلا من حضرها .. أما القرآن : معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم فهي باقية إلى يوم الدين فهو في كل عصر خارق للعادة في أسلوبه وبلاغته وفصاحته ونظمه وأسلوبه وسائر وجوه إعجازه ومنها إخباره بالمغيبات .. فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر شيء مما أخبر به أنه سيكون .. وكذلك في إخباره عن القرون السابقة والأمم البائدة .. وكذلك في إعجازه النفسي .. ثم إعجازه في هديه وتشريعه وأخيرا الإعجاز العلمي ..

كانت معجزات الرسل عليهم السلام حية تشاهد بالأبصار .. أما القرآن فمعجزة عقلية تشاهد بالبصيرة .

●●●

ولقد كان التركيز على الإعجاز البياني للقرآن محورا رئيسيا لدراسات الإعجاز .. ولكننا سنؤجل تناوله الآن لسبب نراه وجيها .. فإعجاز القرآن البياني لم يَقِلّ .. لكن جهل الناس بلغة القرآن أصبح فادحا .. لذلك فإننا سنبدأ بتناول الأقل وهو الإعجاز العلمي لننتهي بالأجل وهي ضروب الإعجاز الأخرى. وسيكون ذلك في لمسات خاطفة، لأننا لو أوغلنا في الإعجاز لانصرفنا عن موضوعنا الرئيسي: في ظلال السيرة .

على أننا نشير هنا إلى أن جهل الناس بلغتهم لم يكن محض تخلف بل كانت داهية دهياء تحالف فيها الصليبيون واليهود والعلمانيون لفصم العلاقة بين الأمة ودينها عندما تعجز الأمة بجهلها عن إدراك أوجه الإعجاز في قرآنها .

يقول شيخ العربية مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن (مرجع سابق) :

وقد نبتت في مصر نابتة من الزنادقة الملحدين في آيات الله الصادين عن دين الله، قد سلكوا في الدعوة إلى الكفر والإلحاد شعابا جددا، وللتشكيك في الدين طرائق قددا، منها الطعن في اللغة العربية وآدابها، والتماري في بلاغتها وفصاحتها، وجحود ما روي عن بلغاء الجاهلية من منظور ومنثور، وقذف رواتها بخلق الإفك وشهادة الزور، ودعوة الناطقين باللسان العربي المبين إلى هجر أساليب الأولين، واتباع أساليب المعاصرين .

ومنهم الذين يدعون إلى استبدال اللغة العامية المصرية بلغة القرآن، والغرض من هذا وذاك صد المسلمين عن هداية الإسلام وعن الإيمان بإعجاز القرآن، فإن من أوتي حظا من بيان هذه اللغة، وفاز بسهم رابح من آدابها حتى استحكمت له ملكة الذوق فيها، لا يملك أن يدفع عن نفسه عقيدة إعجاز القرآن ببلاغته وفصاحته وبأسلوبه في نظم عبارته .

●●●

رواد الحداثة والعلم والتنوير يحرصون على نشر الجهل والإظلام والتزوير لسبب وحيد هو فصم العلاقة بين الأمة والقرآن ولقد أدركوا أن هذه العلاقة لن تنفصم ما بقي القرآن وما بقيت اللغة ولما كانوا عاجزين عن محو القرآن فلم يعد أمامهم إلا هدم اللغة..إن هدم اللغة سيخلف جيلا لا يفهم القرآن ولا يتفاعل مع السيرة النبوية بل سيفقد تواصله مع تراثه كله. إنها ليست عملية غزو ثقافي تجاور فيه الثقافة الغازية ثقافتنا بل هي عملية إحلال ومحو كامل لثقافة أمتنا ووعيها وهويتها. وذلك مبحث طويل جدا عميق جدا خطير جدا لا يتسع له المجال هنا لكنني أنبه الناس أن

كل خطوة لنشر العامية أو اللهجات المحلية أو الشعر النبطي أو لغة البربر أو كل ما شابه ذلك ليس إلا لفصم العلاقة بين الأمة والقرآن لأن أمة لا تفهم العربية لن تدرك إعجاز القرآن، وقبل أن يتساءل متسائل فما بال أمة الإسلام من غير العرب فأقول لهم من ناحية أن العرب هم القاطرة وهم الأساتذة، ثم أن العربية ليست العرق وإنما هي اللسان.

سوف يزعمون ألف سبب وسبب لتشجيع العامية واللهجات المحلية لكنهم لن يعترفوا بالحقيقة أبدا. بل سيسعون إلى تشويه كل من يكشفهم ويفضحهم ولن يناقشوا أبدا حججه وبراهينه وسيعتبرون أن اقتصار الرافعي على شهادة الابتدائية وصمة عار بينما يعتبرون-هم بأنفسهم وضمائرهم المريضة - العقاد كاتبا عملاقا.. لكنهم يعتبرون العقاد علمانيا وهذا سر إشادتهم به أما الرافعي فإسلامي لذلك يجب أن ينكل به.. ولقد تجاهلوا في نفس الوقت إشادة سعد زغلول باشا - وهو الآخر علماني قح - بكتاب إعجاز القرآن حيث ورد في تقديمه وصفه لعجز أمثال هؤلاء العلمانيين عن الاستجابة لتحدي القرآن، ولو قدروا ما تأخروا .. ثم يستطرد قائلا :

"هذا العجز الوضيع بعد ذاك التحدي الصارخ، هو أثر تلك القدرة الفائقة ، وهذا السكوت الذليل بعد ذلك الاستفزاز الشامخ، هو أثر ذلك الكلام العزيز" .

ثم يواصل حديثه موجها تحيته للرافعي : "ولكن أقواما أنكروا هذه البداهة وحاولوا سترها .. فجاء كتابكم "إعجاز القرآن" مصدقا لآياتها، مكذبا لإنكارهم، وأيد بلاغة القرآن وإعجازها بأدلة مشتقة من أسرارها في بيان مستمد من روحه" ..

بل ويصل سعد زغلول في وصفه لكتاب الرافعي إلى حد أن يبالغ مبالغة شديدة فيقول : "كأنه تنزيل من التنزيل، أو قبس من نور الذكر الحكيم" .

●●●

لعلي هنا أعيد وأزيد وأكرر أنني لا أكتب هذه السيرة استرجاعا للماضي وهذا جليل جدا لكن غيري أقدم عليه أفضل مني - لكنني أكتبها إنقاذا للمستقبل .. وإنقاذا لشبابنا من السقوط تحت الضربات السافلة والهوائل النازلة والنوازل الهائلة في مستنقع الإلحاد والضياع والشقاء والعدمية .. أكتبها لأناشد شبابنا ألا يدعوا القرآن مهجورا وأن يتنبهوا لتلك الآية الهائلة المزلزلة :

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ .. (آل عمران : ١٩١)

نعم أنبه شبابنا .. أن يذكروا الله دائما .. قياما وقعودا وعلى جنوبهم كما أكتبها لأكشف من خلال تناول السيرة حيل العلمانيين من عرب وعجم في نشر الأكاذيب وابتداع المطاعن .. أنبه شبابنا أنهم يزرعون في أعماقه قرآنا غير القرآن وسيرة غير السيرة .. وأن فهم ذلك والتدقيق فيه جوهري لفهم القرآن والسيرة .. وأن هدفهم من ذلك أن يدفعوا شبابنا إلى ازدراء تاريخه الذي شوهوه وتراثه الذي زوروه ثم سنته وقرآنه. الهدف هو إخراج الشباب من الإسلام .. وأحذر الشباب من وهم موضوعية الغرب .. فذلك وهم وكذب .. ولعل واحدا من أفضل من كتبوا عن ذلك

هو العلامة محمود شاكر في تقديمه لكتاب :"الظاهرة القرآنية - مرجع سابق" حيث يقول :

فمنذ أول الإسلام، خاضت الجيوش الإسلامية معارك الحرب في جميع أنحاء الدنيا، وخاض معها العقل الإسلامي معارك أشد هولا حيث نزل الإنسان المسلم .. وتقوضت أركان الدول تحت وطأة الجند المظفر، وتقوضت معها أركان الثقافات المتباينة تحت نور العقل المسلم المنصور، وظلت الملاحم دائرة الرحى قرونا متطاولة، في ميادين الحرب وميادين الثقافة، حتى كان هذا العصر الأخير .

انبعثت الحضارة الأوربية، ثم انطلقت بكل سلاحها لتخوض في قلب العالم الإسلامي، أكبر معركة في تاريخنا وتاريخهم .. وهي معركة لم يحط بأساليبها وميادينها أحد بعد في هذا العالم الإسلامي ولم يتقص أحد آثارها فينا .. ولم يتكفل بدراستها من جميع نواحيها من يطيق أن يدرس (...).. لم تكن المعركة الجديدة بين العالم الأوربي المسيحي، وبين العالم الإسلامي، معركة في ميدان واحد، بل كانت معركة في ميدانين : ميدان الحرب، وميدان الثقافة .. ولم يلبث العالم الإسلامي أن ألقى السلاح في ميدان الحرب، لأسباب معروفة .. أما ميدان الثقافة، فقد بقيت المعارك فيه متتابعة جيلا بعد جيل، بل عاما بعد عام، بل يوما بعد يوم .. وكانت هذه المعركة أخطر المعركتين، وأبعدها أثرا، وأشدها تقويضا للحياة الإسلامية والعقل الإسلامي .. وكان عدونا يعلم مالا نعلم، كان يعلم أن هذه هي معركته الفاصلة بيننا وبينه، وكان يعلم من خباياها مالا نعلم، ويدرك من أسرارها ووسائلها مالا ندرك، ويعرف من ميادينها مالا نعرف، ويصطنع لها من الأسلحة مالا نصطنع، ويتحرى لها من الأسباب المفضية إلى هلاكنا مالا نتحرى أو نلقي إليه بالا .. وأعانه وأيده أن سقطت الدول الإسلامية جميعا هزيمة في ميدان الحرب .. فسقطت في يده مقاليد أمورها في كل ميدان من ميادين الحياة، وصار مهيمنا على سياستها واقتصادها وصحافتها، أي سقطت في، يده مقاليد التوجيه الكامل للحياة الإسلامية والعقل الإسلامي .

وميادين معركة الثقافة والعقل ميادين لا تعد، بل تشمل المجتمع كله فى حياته وفي تربيته وفي معايشه، وفي تفكيره وفي عقائده وفي، آدابه وفي فنونه وفي سياسته، بل كل ما تصبح به الحياة حياة إنسانية كما عرفها الإنسان منذ كان على الأرض .. والأساليب التي يتخذها العدو للقتال في معركة الثقافة، أساليب لا تعد ولا تحصى، لأنها تتغير وتتبدل وتتجدد على اختلاف الميادين وتراحبها وكثرتها، وأسلحة القتال فيها أخفى الأسلحة، لأن عقل المثقفيتكون يوما بعد يوم، بل ساعة بعد ساعة، وهو يتقبل بالتربية والتعليم والاجتماع، أشياء يسلمها بالإلف الطويل وبالعرض المتواصل وبالمكر الخفي، وبالجدل المضلل وبالمراد المتلون وبالهوى المتغلب، وبضروب مختلفة من الكيد الذي يعمل في تحطيم البناء القائم، لكي يقيم العدو على أنقاضه بناء كالذي يريد ويرجو .

وقد كان ما أراد الله أن يكون، وتتابعت هزائم العالم الإسلامي في ميدان الثقافة جيلا بعد جيل ، وكما بقيت معارك الحرب متتابعة سرا مكتوما لا يتدارسه قادة الجيوش

الإسلامية وجندها حتى هذا اليوم، بقيت أيضا معارك الثقافة على تطاولها، سرا خافيا لا يتدارسه قادة الثقافة الإسلامية وجندها : بل أكبر من ذلك : فقد أصبح أكثر قادة الثقافة في العالم الإسلامي وأصبح جنودها أيضا، تبعا يأتمرون بأمر القادة من أعدائهم، عارفين أو جاهلين أنهم هم أنفسهم قد انقلبوا عدوا للعقل الإسلامي الذي ينتسبون إليه، بل الذي يدافعون عنه أحيانا دفاع غيرة وإخلاص .

لم يكن غرض العدو أن يقارع ثقافة بثقافة، أو أن ينازل ضلالا بهدى، أو أن يصارع باطلا بحق، أو أن يمحو أسباب ضعف بأسباب قوة، بل كان غرضه الأول والأخير أن يترك في ميدان الثقافة في العالم الإسلامي، جرحى وصرعى لا تقوم لهم قائمة، وينصب في أرجائها عقولا لا تدرك إلا ما يريد لها هو أن تعرف، فكانت جرائمه في تحطيم أعظم ثقافة إنسانية عرفت إلى هذا اليوم ، كجرائمه في تحطيم الدول وإعجازها مثلا بمثل .. وقد كان ما أراد له أن يكون، وظفر العدو فينا بما كان يبغي ويريد .

●●●

لم يكن ثمة مفر من هذا الاستشهاد بالعلامة محمود شاكر .. وهو إن بدا طويلا فهو في الحقيقة أقصر ما يكون .. ولو أطنب فيه غيره لكتب في هذا الأمر مجلدات ومجلدات .. كما أنني لسبب آخر لم أعمل الاختصار فيه .. لقد أردت أن أطرح للقارئ مثلا من أسلوب محمود شاكر وبلاغته وبيانه .. فإن كانت حاسة التذوق الأدبي والبلاغي قد نضجت عند القارئ بدرجة معقولة فإنه يستطيع أن يستخرج أسلوب محمود شاكر من آلاف الأساليب .. هو أسلوب لا يشترك معه فيه غيره .. فإن جاز هذا على محمود شاكر .. أفلا يجوز على القرآن؟!

●●●

لقد حطمنا الغرب تحطيما .. ولو أننا احتفظنا بعقلنا ووعينا لتداركنا الأمر .. ولو حتى لنمنع انهيار العقل ونزيف الوعي من ثقوب الذاكرة وجروح الزمن .. لكننا في اللحظة التي احتجنا فيها إلى عقلنا كان العدو قد ارتكب أبشع جرائمه .. لقد استبدل بعقولنا عقله. أصبحنا ننظر بعيونه إلى أنفسنا .. نظرة عدو إلى عدو .. ومنتصر إلى مهزوم. وسيد إلى عبد .. ومتحضر إلى متخلف، ومتوحش إلى إنسان .. ومسالم إلى إرهابي .. ومؤمن إلى وثني .. ورغم أن العكس تماما كان هو الصحيح إلا أنه استقطب نخبتنا من حكام ومثقفين إليه .. وحتى ذلك لم يكن صحيحا .. بل كان مزيفا .. فالنخبة لم تكن نخبة .. بل كانت حثالة خائنة .. وفي إطار هذا الانهيار الشامل انهارت اللغة وبدأ الناس يفقدون تواصلهم مع القرآن فلا يرون المعجزة ولا يبهرهم الإعجاز .

لقد بلغت الوحشية في المعركة الثقافية أنهم وضعوا مرجعيات عن الإسلام هم الذين ألفوها كي يرجعوا إليها ونرجع معهم إليها ولكن أغلبنا- خاصة شبابنا الذين لم يكفوا عن السعي لتفريغه من هويته - يظنون أن هذه المراجع إسلامية فعلا.. ومن ذلك دائرة المعارف الإسلامية Encyclopaedia of Islam عن دار نشر هولندية تسمى بريل BRILL .. وكانت أول طبعة قد ظهرت بين عامي ١٩١٣ و١٩٣٨ بعدة لغات ثم ظهرت نسخ مختصرة

منها عام ١٩٥٣، ثم بدأ العمل في الطبعة الثانية عام ١٩٥٤ واكتملت عام ٢٠٠٥.

وقد ذكر ستيفن همفري Stephen Humphreys أستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة كاليفورنيا سانتا باربارا في كتابه زالتاريخ الإسلامي : إطار البحث Islamic History: A Framework for Inquiry ما يلي:

"دائرة المعارف الإسلامية مؤلفة بالكامل من قبل باحثين أوروبيين وهي لا تعبر إلا عن النظرة والمفهوم الأوروبي للحضارة الإسلامية. وتناقض هذه المفاهيم وتختلف اختلافا كبيرا عن المفاهيم التي يؤمن بها ويتبعها المسلمون أنفسهم .. وما ذكر في هذه الموسوعة لا يتوافق مع التعاليم والمبادئ الإسلامية للمراجع الإسلامية كالأزهر بل يتناقض معها" ..

سوف يفاجأ شبابنا عند محاولة الفهم أنهم يقيمون عليه الحجة من هذه الموسوعة .. وهي موسوعة ضد الإسلام لا معه .

وفي هذا الصدد فإن قصص جورجي زيدان تصبح هي المرجع للتاريخ الإسلامي.. ويوسف شاهين-النصراني- هو المرجع عن صلاح الدين الأيوبي تماما كما اتخذ العلمانيون من قصص الأغاني وألف ليلة وليلة مراجع عن السيرة النبوية .

أجل ..

أناشد شبابنا العودة إلى المنهج الأكاديمي المذهل لأسلافنا العظام وأن يدقق في السيرة كما دقق المحدثون الأوائل في الأحاديث .

•••

يقول الأستاذ العلامة محمد قطب في كتاب:لا يأتون بمثله :

ولكن القرآن لم يكن معجزا في بنائه اللفظى وحده وإن كان إعجازه اللفظي كافيا - وحده - للدلالة على أنه من عند الله، وكافيا - وحده - لإقامة التحدي أمام الإنس والجن إلى قيام الساعة !

القرآن معجز في جميع مجالاته، وعلى جميع أصعدته .

وإذا كان القدامى - لأسباب مفهومة - قد وجهوا أكبر اهتمامهم للإعجاز البياني، الذي تحدى القرآن به الجاهلية العربية وآلهتها المزيفة، فقد آن لنا أن نتدبر جوانب الإعجاز الأخرى في هذا الكتاب المعجز، التي لا تقل إعجازا عن الإعجاز البياني، والتي نحن في حاجة إلى تدبرها، وبيانها، وإبرازها، لتحدى الجاهلية المعاصرة، التي تتخذ صورة "العلمانية"، وترفع شعارات "العلم" و"العقلانية" و"التنوير" ؛ لتفتن الناس عن ربهم ودينهم، وتؤله "الإنسان" بدلا من الله، وتسعى - بحماقة - إلى تدمير الإنسان، بإبعاده عن مصدر النور الحقيقي :

﴿الله نور السموات والأرض﴾ .

{يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} .

ولن يفي كتاب واحد - مهما تضخمت صفحاته - بالحديث عن كل مجالات الإعجاز فى القرآن، فهى في حاجة إلى أن يتفرغ لها كتاب وباحثون، بحيث تتكون من مجموع بحوثهم مكتبة كاملة من إعجاز القرآن، سواء الإعجاز البياني الذي لا تنفد عجائبه، أو الإعجاز الدعوى، بوصفه كتاب دعوة قد أبرز

عقيدة التوحيد الصافية كما لم يبرزها كتاب قط، ودخل بها إلى قلوب البشر من جميع منافذها وأقطارها كما لم يفعل كتاب قط، أو الإعجاز التشريعي الذي تضمن شريعة متكاملة وافية بحياة البشر ومتطلبات وجودهم لا في زمان نزولها فحسب، بل مهما امتد بهم الزمن وتعددت مجالات الوجود، أو الإعجاز التربوي الذي أخرج خير أمة أخرجت للناس، أو الإعجاز العلمي الذي تتكشف آياته كلما زاد البشر علماً بما حولهم من الكون.

●●●

نبدأ إذن بالإعجاز العلمي واضعين في الاعتبار ضوابط ومحاذير وضعها لنا الكثيرون ومنهما د محمد جبريل : "عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز"(مرجع سابق) فيثني على المجهود الفذ للأستاذ الدكتور زغلول النجار ويناشد كل من يفسر القرآن على هذا النحو أن يعتمد أولا على القواعد العلمية الصحيحة النهائية و أن يحتاط بعد ذلك بالتأكيد على أن التفسير يظل وجهة نظر المفسر وفهمه وأنه لا يستطيع أن يقطع بأن فهمه للآيات هو مراد الله منها .. ويؤكد د جبريل على استحالة وجود تناقض بين نصوص قرآنية صريحة وحقائق علمية صحيحة ثم يضيف أن القرآن الكريم كتاب هداية وليس كتابا في العلوم لكنه يضم في رسمه لطريق الهداية حقائق تدهش أهل التخصص حتى لقد تمخضت الأمور عن إنشاء "هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

●●●

أعترف أنني كنت في عجز شبابي بعد أعوام المحنة - نهب فكرة خاطئة سيطرت عليّ ردحا من الزمن .. مؤدى هذه الفكرة أن الله يقين مطلق وأن طرح أدلة وجود الله أو إعجاز القرآن أو صدق النبوة يقلل من شأن من يطرح هذه الأدلة .. تماما كمن يطلب دليلا على وجود الشمس وهي في كبد السماء .. فإجابته لا تكون بإقامة الدليل بل بإثبات أن السائل أعمى .. لا يرى !.. ذلك أننا لا نوجد هذه الأدلة .. بل نكشف عن وجودها .. تماما كاكتشاف وجود الذرة .. فهو مجرد اكتشاف موجود لا إيجاده .. لكن افتقادنا للقدر الكافي من العلم جعلنا عميانا عن وجود الذرة .. وكذلك في الإيمان .. ولقد وصل بي الحال إلى اعتبار محاولة إثبات وجود الله أو إعجاز القرآن أو صدق النبوة هي نوع من إساءة الأدب لا تليق .. فسوق هذ أننا نستعمل أدوات فكر بدائية للتدليل على أمر معجز .

كانت فكرة خاطئة بالتأكيد .. وهي قد تصلح في ظروف معينة للشخص نفسه .. لكنها لا تصلح لمن يكرس نفسه للدعوة ويواجه الآخرين ويعمل على صد موجات الإلحاد الموجهة إلى شبابنا ..

●●●

كطبيب كان ما أبهرني وأذهلني إعجاز القرآن في مجال الطب .. كنت مؤمنا تماما بالإعجاز بصورة كلية لا تهتم بالتفاصيل .. لكنني فوجئت بأن اهتمامه بالتفاصيل لا يقل عن اهتمامه بالكليات في إعجاز مذهل .. إعجاز الكمال الذي ليس فيه نقص. لقد كنت أقول للأصدقاء أنني أعتبر كتب التشريح وعلم وظائف الأعضاء كتب دين .. كنت أقرأ مبهورا ولاهثا موضوعات تتحدث عن جدار

الخلية أو تشريح جذع المخ .. وكانت أكثر تأثيرا في نفسي من كتب الرقائق .. وعندما اكتشفت بعد ذلك كيف عبر القرآن عن حقائق علمية بالغة التعقيد بأسلوب بالغ الإعجاز قلت مبهورا أن الكون كله ليس إلا تفسيرا للقرآن ومثالا مجسدا عليه .. نعم .. إن الكون قرآن محكيّ .

نعم .. إن الكون قرآن صامت وإن القرآن كون ناطق ..

لقد أدهشني على سبيل المثال ما أدهش علماء الأجنّة عندما اكتشفوا ، فقط خلال القرن العشرين ، أنَّ نطفة الرَّجل هي وحدها التي تُحدِّد جنْسَ المولود ، ذكراً أم أنثى وليس لبُوَيْضة المرأة أيَ دَخْل في هذا الأمر!

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى .. ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى .. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى .. أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ .. (القيامة : ٣٧-٤٠) .

وسوف ترد الإشارات - ليست إشارات بل حقائق ناصعة ساطعة متحدية - في آيات عديدة أخرى منها الآيات (٤٢-٤٦) من سورة النّجم والآية ٢٢٣ من سورة البقرة) .

أما ما ورد في الآيات (من ٥-٧) من سورة الحج فهو مذهل أيضا حين يتحدث عن معلومات دقيقة عن مراحل تطوُّر الجنين ، لم يتمَّ اكتشافها إلاُ خلال القرن العشرين بعد التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل :

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُم مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (الحج : ٥).

لقد أسلم عالم الأجنة الكندية الشهير كيث مور بعد أن عرف هذه الآيات وما يماثلها مثل الآيات (١٢-١٦) من سورة المؤمنون .. كان الوصف دقيقا ومذهلا وصحيحا صحة مطلقة لا يشك فيها أو يشكك إلا جاهل أو مجنون أو شيطان .

ولكننا نعود إلى سورة الحج. ففي نفس الآية يكشف القرآن أن الإنسان خلق من تراب. وهي حقيقة علمية أخرى .. لكن في الآيتين السادسة والسابعة يكشف القرآن أمورا أخرى:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .. وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (الحج : ٦-٧) .

تقول لنا الآيات أن الله حق وأنه يحيي الموتي وأن الساعة آتية وأن الله يبعث من في القبور..

إن الذي صدقنا في الأولى وكانت غيبا حتى اكتشفه العلم الحديث - لابد أن يصدقنا في الثانية .

لماذا يصدق الحمقى ما أثبته العلم الحديث فيما يتعلق بالأجنة ولا يصدقون الساعة والبعث ؟!

كيف ؟!..

أي عقول ؟!

●●●

لقد كان مفاجئا لنا منذ ما يقرب من نصف قرن - ورغم أننا طلاب طب تناول جلد

الإنسان كعضو من أهم أعضائه وأكثرها تعقيدا .. ثم كانت دراسة الحروق مذهلة .. كنا نرى المحروقين في عنابر الحريق.. كنا نشاهد عذابهم المروع .. وحتمية الوفاة إذا وصلت نسبة الحريق حدا معينا .. ولكن ما أدهشنا كان التناسب العكسي بين شدة الحريق والألم .. فحروق الدرجة الأولى والثانية أشد إيلاما من حروق الدرجة الخامسة .. أما حروق الدرجة السادسة حين يأتي الحريق على طبقات الجلد كلها فإن المريض لا يحس بأي ألم ..

سبحانك ..

ترتجف الروح إزاء النذير :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ (النساء : ٥٦) .

سبحانك ..

من الذي أعلم محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك وهو علم لم يكتشف إلا في القرن العشرين .

سوف نكتشف بعد ذلك أيضا أن الأمعاء لا تحس بألم القطع أو الكي .. ولقد رأينا ذلك في غرف العمليات في العمليات الجراحية التي تجرى بمخدر موضعي في الجلد فقط.. تقطع الأمعاء فلا يحس المريض .. وتكوى فلا يشعر .. لكنها تشعر بألم الشد أو النفخ .. حتى أن المريض يمكن أن يموت إن لم يتنبه الطبيب لذلك.

سبحانك .. ألم يعبر القرآن عن هذا بقوله أن الذي يقطع الأمعاء ليس النار بل الماء الحميم .. وهو علم لم يكتشف إلا في القرن العشرين .

فمن الذي أعلم محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك ومن الذي أعلمه بإعجاز بصمات الأصابع الذي لم يكتشف إلا في القرن التاسع عشر فتحدى الكفار بقدرته على تسوية البنان.

●●●

لقد تحدثنا في المقدمة عن إعجاز خلق الكون .. والآيات التي تتناول ذلك مذهلة في وضوحها واستحالة تفسيرها على نحو آخر .. لكننا نحيل القارئ إلى آلاف الكتب التي تتناول أمور الإعجاز العلمي في القرآن بالتفصيل .

●●●

لقد كنت أيضا أنفر نفورا شديدا من الإعجاز العددي للقرآن .. وما زلت أنظر بريبة شديدة إلى ما يكتب في هذا الاتجاه .. لكنني على الرغم من ذلك لم أستطع تجاهلهما وصفه د. طارق السويدان بأنه معجزة إلهية داخل آيات القرآن الكريم وذلك من خلال الربط بين علم الأرقام ومعانيها مثل تلك التي تخبرنا عن التساوي بين الرجل والمرآة من حيث عدد مرات تكرار كلمة "الرجل" و "المرآة" حيث تكرر ذكر كل منهما ٢٤ مرة .

وقد أمكنه الربط بين معنى التساوي في كل موضوع لجنسن بعدد مرات تكرارهما .

وفيما يلي أمثلة أخرى عن الربط بين تكرار المفردة في آيات القرآن الكريم والمعنى التي تتحدث عنه تلك الأيات :

١- "الدنيا" وردت ١١٥ مرة مقابل ١١٥ مرة لـ "الأخرة".

٢- "الملاك" وردت ٨٨ مرة مقابل ٨٨ مرة لـ "الشياطين".

٣- "الحياة" وردت ١٤٥ مرة مقابل ١٤٥ مرة لـ "الموت".

٤- "النفع" وردت ٥٠ مرة مقابل ٥٠ مرة لـ "الضر".

٥- "الناس" وردت ٥٠ مرة مقابل ٥٠ مرة لـ "الرسل".

٦- "أبليس" وردت ١١ مرة مقابل ١١ مرة لـ التعوذ من الشيطان الرجيم.

٧- "مصيبة" وردت ٧٥ مرة مقابل ٧٥ مرة لـ "الشكر".

٨- "الصدقة" وردت ٧٣ مرة مقابل ٧٣ مرة لـ القناعة.

٩- "الضالين" وردت ١٧ مرة مقابل ١٧ مرة لـ "الهالكين".

١٠- "مسلمين" وردت ٤١ مرة مقابل ٤١ مرة لـ "الجهاد".

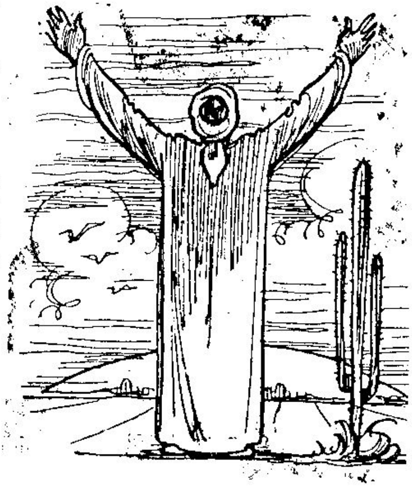

١١- "الذهب" وردت ٨ مرات مقابل ٨ مرات لـ رغد العيش.

١٢- "السحر" وردت ٦٠ مرة مقابل ٦٠ مرة لـ "الفتنة".

١٣- "الزكاة" وردت ٣٢ مرة مقابل ٣٢ مرة لـ "البركة".

١٤- "العقل" وردت ٤٩ مرة مقابل ٤٩ مرة لـ "النور".

١٥- "اللسان" وردت ٢٥ مرة مقابل ٢٥ مرة لـ البهجة والأحتفال.

١٦- الرغبة وردت ٨ مرات مقابل ٨ مرات لـ "الخوف".

١٧- التحدث على الملأ وردت ١٨ مرة مقابل ١٨ مرة لـ الخطبة .

١٨- "الظلم" وردت ١١٤ مرة مقابل ١١٤ مرة لـ "الصبر".

١٩- "محمد" وردت ٤ مرات مقابل ٤ مرات لـ "الشريعة".

٢٠- "الرجل" وردت ٢٤ مرة مقابل ٢٤ مرة لـ "المرآة".

●●●

سبحانك !!

مهرجان دائم متجدد من المعجزات لا ينفد أبدا .. فكل تلاوة جديدة للقرآن تأتي بمعنى لم نلتفت إليه في قراءتنا السابقة يمثل إعجازا جديدا على مستوى الفرد والأمة بل والأجيال أيضا .. جل الكتاب عن التشبيه .. لكنه في حدود وعينا البشري ككتاب يُحدّث كل صباح فيحتوي كل صباح على جديد.. ورغم هذا كله يبعث يوم القيامة بكر ..

سبحانك ..

د. محمد عباس

العلمانية وإنفلونزا الخنازير

في تحرك غريب واستباق غير طبيعي للأحداث، أقدمت الحكومة التونسية على منع أداء شعائر العمرة والحج في هذا الموسم تحت مقولة أن إنفلونزا الخنازير تهدد هذا الموسم بانتشارها، وأن هذا الإجراء هو إجراء وقائي ضد هذا المرض .

ويأتي التحرك من جانب الحكومة التونسية بمنع شعائر العمرة على الأقل في وقت تجري فيه السلطات الصحية في السعودية : بالتنسيق مع عدة جهات عربية ودولية الكثيرمن الاحتياطات الكفيلة : بمنع انتشار هذا الوباء في موسمي العمرةوالحج الحالي .

وفي الواقع فإن هذا التسرع في الإقدام على منع العمرة أو الحج في هذا الموسم تحت ذريعة الخوف من انتشارمرض إنفلونزا الخنازير إنما يأتي في عدة بلدان عربية، وليس في تونس وحدها، فقد شهدنا في مصر مثلا محاولات أو دعوات من جانب بعض التوجهات العلمانية لكي يمنع موسم العمرة خلال شهر رجب ورمضان، ثم يمنع بعد ذلك موسم الحج تحت الشعار نفسه أو الحجة نفسها .

وفي الحقيقة فإن الاتجاهات العلمانية في العالم العربي وبالذات في بلدان معينة قد دأبت في الفترات الأخيرة على الدعوة إلى المنع أو الحد من أداء العمرة والحج في بلادها تحت

د. محمد يحيى

حجج واهية متعددة، وكانت هذه الاتجاهات العلمانية تغير حججها هذه الداعية إلى تخفيض، وتقليل أعداد الحجاج والمعتمرين حسب الظروف، وإنما في هذه المرة بالذات جاء وباء إنفلونزا الخنازير لكي يقدم لهم الحجة التي يريدونها .

ففي مصر مثلا، وعلى مدى عشر سنوات أو يزيد كنا نسمع من الاتجاهات العلمانية التي تكتب في الصحف وتظهر في وسائل الإعلام دعوات متكررة وملحة إلى التقليل الحاد من أعداد الحجاج، والمعتمرين تحت دعوى أن الذين يذهبون للحج والعمرة، إنما يكلفون خزينة الدولة المصرية التي تقع تحت أعباء عديدة أعباء أخرى إضافية متمثلة، في دعم الدولة لهذه الزيارات وللحج ودعمها أيضًا للبعثات التى تخرج مع الحجاج، وأن كثرة المعتمرين والحجاج هي إنفاق لا داعي له ويجب توجيهه إلى أنشطة أخرى أجدى، وأنفع للمجتمع مثل أنشطة الخدمات الاجتماعية المتعددة من صحة، وتعليم أو أنشطة اقتصادية كالاستثمار .

وكانت هذه الدعوة العلمانية تتكرر كل موسم حج وكل موسم عمرة معروف، وتلح على هذه الحجج الواهية التي كان يرد عليها بأن هناك في البلاد مظاهر إسراف عديدة لا تعد، ولا تحصى وأنه من الأجدر توجيه الانتباه إلى هذه المظاهر التي تمتد من أعمال الإسراف الحكومي إلى أعمال الإسراف في مظاهر أخرى مثل الترفيه والرياضة وغيرها .

ومع ذلك ففي هذا العام بالتحديد استغل التوجه العلماني انتشار مرض إنفلونزا الخنازير، وما يترتب عليه من مخاوف روجت لها وسائل إعلام، ووكالات دولية ومحلية مختلفة لكي يتوصل من خلالها إلى الهدف نفسه الذي يريد إعماله منذ سنوات، وهو هدف التقليل الحاد في أعداد المعتمرين والحجاج .

والواقع أن الهدف الحقيقي أو الحجة الحقيقية لدى أصحاب الاتجاه العلماني من هذه الدعوة إلى التقليص التدريجي والشديد للمؤدين العمرة والحج لا تعود إلى الرغبة في توفير التكاليف، كما لا تعود بالقطع إلى الرغبة في تفادي انتشارالأوبئة والأمراض المعدية، وإنما هي تعود إلى هدف أساسي كان ولا يزال هو هدف التحركات العلمانية، ليس في مصر وحدها وإنما في بلدان عربية وإسلامية أخرى ألا وهو إيقاف موجة التدين والعودة إلى الإسلام والالتزام به، وإظهار

شعائره ومظاهره على الملأ، والتي كانت تتمثل أكثر ما تتمثل في أداء العمرة والحج .

إن التيار العلماني لم يكن يصر وهو يرى تزايد أعداد المصلين في المساجد، أو حتى على الأرصفة عندما تفيض بهم المساجد، وكان لا يعجبه مظاهر الصيام في شهر رمضان المتمثلة في مظاهر مثل موائد الرحمن، ويشن عليها الهجمات العديدة، وكان لا يعجبه مظهر ارتداء المرأة للزي الإسلامي الشرعي والتزامها به، وكان كذلك، وقبل كل شيء، لا يعجبه ذلك الارتباط الدائم بالأراضي المقدسة في مكة والمدينة من خلال رحلات الحج والعمرة.

وكان دأب التيار العلماني في جميع الظروف والأحوال، هو الدعوة الدائمة إلى الحد من هذه المظاهر وصولا إلى إلغائها أو إخفائها نهائيًا، وكان دائم الغمز واللمز والتشويه في هذه المظاهر فتارة يتهمها بأنها تدل على النفاق أو أنها تدين سطحي وظاهري أو قشري، لا يتجاوز المظهر إلى المخبر أو الجوهر، وتارة يتهمها بأنها إسراف ومضيعة للأموال .

وأخيراً لجئوا إلى حجة إنفلونزا الخنازير؛ لكي يتوسلوا بها إلى إلغاء موسم العمرة، وحتى الحج في هذا العام .

إننا في الواقع لا نواجه بدعوى حقيقية تهدف إلى المحافظة على الصحة العامة، كما لم نكن قبلها نواجه بدعوات تهدف إلى المحافظة على الأموال، أو تهدف إلى تعميق التدين في الجوهر والمخبر والتخفيف من التدين الظاهري أو السطحي، ولكننا في جميع الأحوال والأوضاع، نواجه بدعوة إلى محاربة مظاهر يراها العلمانيون، تدل على انتشار التدين وانتشار التمسك بالإسلام، والعودة إلى تعاليمه وشريعته ويعملون على الحد منها : باتخاذ الحجج الخاوية الفارغة، وآخرها حجة إنفلونزا الخنازير .

اللعبة المكشوفة

على مدى السنوات العشر الأخيرة أو يزيد، كانت تتواتر تقارير تروج لها قيادة الكنيسة الأرثوذكسية، وبعض المتعاملين معها والمتعاطفين مع تحركاتها من الجهات العلمانية، تقول إن أعداداً كبيرة من الأقباط يتحولون سنويًا إلى الإسلام تحت ضغوط وإغراءات متنوعة؛ كما تذهب إلى أن التركيز يتم على الفتيات والسيدات الأقباط لإغوائهن في علاقات عاطفية أو اقتران بمسلمين لكي يبتعدن عن الكنيسة .

وكانت هذه التقارير تجد عند البعض ترحيبًا باعتبار أنها دليل على انتشار الإسلام أو قوته. لكن الكنيسة كانت تستخدمها بشكل خاص تمامًا يتناسب مع أغراضها هي .

فمن ناحية كانت هذه التقارير والأخبار ـ التي لم يقم أحد أبداً بدراستها دراسة موضوعية وبالأرقام ـ تستخدم لتهييج الرأي العام الخارجي، وبالذات الحكومات الغربية في أمريكا وفرنسا وألمانيا؛ مثلًا ضد الأوضاع في مصر، وتستخدم لحث هذه الدول على التدخل في الشئون المصرية الداخلية والضغط على الحكم لكي يوقف هذه العمليات أولًا، ثم ليدخل إلى البلاد نظامًا علمانيًا شرسًا لكي يقضي على هذه الممارسات حسب الظن، ويتضمن ذلك إلغاء المادة الثانية من الدستور، وإعطاء نسب للأقباط في المناصب والتكوينات السياسية والحكومية على وجه العموم .

وبجانب استخدام هذه التقارير في إثارة الضغوط من الخارج، فإنها كانت تستخدم في الداخل لوضع ضغوط على نظام الحكم لكي يقوم بقمع الجماعات والتيارات أو الاتجاهات الإسلامية عامة والتي زُعم أنها تقوم بمثل هذه التحركات الدعوية في أوساط الأقباط، ووصلت الضغوط إلى الحد بمطالبة الحكومة بمنع العديد من البرامج الدينية في التليفزيون، وبإلغاء تدريس الدين في المدارس العامة، وغير ذلك من القرارات التي هدفها الوحيد هو إبعاد الإسلام عن ساحة الصدارة، أو مجرد الوجود في الإعلام الرسمي وغير الرسمي أو في مؤسسات الدولة، ولاسيما التعليمية منها .

وعلى الجانب الثالث، كانت الكنيسة تستخدم تلك التقارير لكي تمارس ضغوطًا داخل صفِّها هي في محاولة منها للم الشعب القبطي - كما تسميه - حولها .

فكانت تلوح دائمًا لرعاياها وللمسيحيين بأن الخطر الإسلامي ينتظر خارج الأبواب لكي يقتنص منهم فتياتهم أو زوجاتهم، ولكي يستميل أبناءهم إلى الإسلام بعيداً عن العقيدة المسيحية .

وهكذا صورت الكنيسة نفسها للمسيحيين - ضمن أشياء أخرى - بأنها هي الحامي الوحيد لهم، والمنقذ من هذا الغول أو الفزَّاعة الإسلامية التي يستخدمها الجميع الآن بدون أدنى وازع من ضمير أو حتى علمية موضوعية.

وصارت الأمور على هذا النحو الذي بدا أنه مريح جداً للكنيسة وخادمًا لأهدافها في استخدام التقارير حول دخول أعداد كبيرة من المسيحيين إلى الإسلام، وبالذات من جانب الفتيات، وهو ما بدا مناسبًا جداً لهذه الأغراض.

ولكن في السنوات القليلة الماضية ظهرت على سطح المجتمع المصري توجهات أخرى كان أبرزها ذلك الميل نحو التنصير، والذي اتخذ أبعاداً إعلامية معينة، ففي هذه الأعوام القليلة أو حتى الشهور القليلة الماضية، شهدنا عدة حوادث تنصير أبرَزها الإعلام، كان منها: دخول شخص وُصف بأنه عميد سابق بكلية الدراسات العربية في المنيا، وشخص آخر وُصف بأنه ضابط سابق، بجانب أحد الناشطين في مجال

منظمات حقوق الإنسان، ثم محامية دخلوا كلهم إلى المسيحية وسط دعاية، ووسط عمليات تعميد جرت كما ذكرت بعض الأنباء في دير مخفي في وسط جبل المقطم داخل منطقة تزدهر فيها تجارة القمامة والخنازير التي يساهم فيها عدد كبير من الأقباط .

وفي الوقت نفسه فإن أعداداً من الفتيات المسلمات بدأن إلى الهروب مع فتيان أو شباب مسيحيين للزواج منهم أو لمجرد القيام بمغامرات عاطفية، وهو يمثل تمامًا العكس مما كان يُزعم أن العملية تسير في اتجاه آخر، أي في اتجاه سير الفتيات المسيحيات باتجاه الاقتران بشباب مسلم.وفي الوقت نفسه وبالتوازي، ظهرت قضية ما أسمي بالعائدين إلى المسيحية، حيث ظهرت أعداد من الذين قيل أنهم تحولوا إلى الإسلام، لسبب أو لآخر - ومعظمهم لأسباب تتعلق بصعوبة قضايا الأحوال الشخصية في المسيحية - أظهروا رغبتهم في العودة إلى المسيحية مرة أخرى، ورغبتهم في إثبات ذلك في بطاقاتهم الشخصية، مما نتج عنه رفع العديد من الدعاوى مازالت حتى الآن تثير جدلًا قضائيًا كبيراً .

وتجمع هذه الظواهر الثلاثة تُظهر - كما قلت - أن التقارير التي كانت تتحدث أن التحول الديني يتم من الاتجاه المسيحي إلى الاتجاه الإسلامي لم تكن تقارير صحيحة، أو لم تكن هي التقارير الصحيحة الوحيدة؛ فهناك وفي الوقت نفسه تتم تحت السطح عملية أخرى من عمليات الإغواء والاستمالة والجذب من الجانب المسيحي أو الكنسي باتجاه العقيدة التي تمثلها الكنيسة وبعيداً عن الإسلام، ولعل ما أظهر ذلك، وبشكل واضح تمامًا هو إعلان أحد المتنصرين الذي نُسب إلى كلية الدراسات العربية في المنيا أنه سوف يُنشئ مركزاً للدعوة إلى المسيحية أو للتنصير في مصر .

وإذا كانت الكنيسة الأرثوذكسية قد استغلت التقارير المروَّجة حول اتجاه أعداد كبيرة من المسيحيين إلى اعتناق الإسلام لكي تمارس ضغوطًا في الخارج وفي الداخل وعلى أتباعها، وهي ضغوط تصب كلها في مصلحة تقوية هذه الكنيسة من ناحية، ومصلحة ضرب الاتجاهات الإسلامية من ناحية أخرى،فما الذي يمكن أن نستنتجه أو نستخلصه من هذه التطورات الأخيرة التي أشرت إليها في الاتجاه المضاد ؛ أي من الإسلام إلى الكنيسة أو إلى الأرثوذكسية؟ ولهذا مقال آخر .

د. محمد يحيى

الحرب البيولوچية وسلاح التطعيم

(١)

أفهم أن تهوّل شركات إنتاج اللقاحات فى تصوير خطورة إنفلوانزا الخنازير لأنها تكسب بليونات الدولارات من بيع لقاحات يشكّ الكثيرون فى قيمتها وآثارها .. وأفهم أن تقوم هذه الشركات بتلويث لقاحاتها بما يؤدى إلى مزيد من انتشار الوباء فى العالم ليزداد الطلب على اللقاحات وتحصد الشركات مزيدا من الأرباح .. وأفهم أيضا أن تتخذ اللقاحات أداة لتقليص سكان العالم وإضعاف الشعوب التى يُخشى من تزايد سكانها على مستقبل الأمن القومى للولايات المتحدة .. وقد كتبت فى هذا الموضوع بالذات سلسلة من المقالات المنشورة قبل ظهور إنفلوانزا الخنازير بل قبل إنفلوانزا الطيور ..

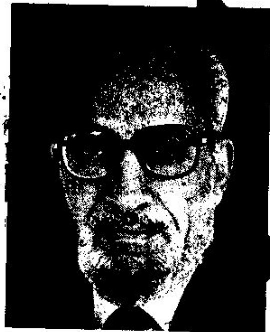

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

ونبّهت إلى أن برامج تنظيم النسل والتطعيم فى العالم مبفوفة بكثير من النوايا السيئة وليست خالصة لوجه الله ولا لوجه الوطن .. أفهم كل هذا وأكثر .. ولكنى عاجز عن فهم موقف المسئولين عن الصبة والسياسة الصبية فى بلادنا ..

ولا أفهم سببا واحدا يجعل المسئول الأول عن صحة الشعب يقدم معلومات خاطئة للجمهور .. في برنامج متلفز على قناة المحور يوم الأربعاء أول أكتوبر ٢٠٠٩ يقول فيها الوزير : إننا سنبدأ بتطعيم طلاب الجامعات ضد إنفلونزا الخنازير (لأن هذه الفئة العمرية تفتقر إلى قوّة المناعة التي يتمتع بها الأطفال وكبار السن !..) .. إذا صحّت هذه الرواية فتلك مسخرة لا تليق أن تصدر حتى من طبيب مبتدئ .. بل يبدو لي أن طالب السنة الأولى في كلية الطب يعرف عن مناعة الجسم عند الفئات العمرية المختلفة أكثر مما يعرف السيد الوزير .. وأكثر ما يلفت النظر هنا هو استهداف فئة الشباب والشابات بالتطعيم .. فعليه أكثر من علامة إستفهام !.. ضربت كفًا بكف على مدى الاستهزاء بعقول الناس من مسئول على هذا المستوي ولكنني لم أستغرب الأمر .. فقد كتبت منذ أكثر من سنة عن وزير آخر سأله الناس مستنكرين عن استخدام الحكومة لمواسير مصنوعة من مادة الأسبستوس لنقل مياه الشرب وهي مادة تسبب السرطان .. وكانت إجابته : أن الإسبستوس لا علاقة له بالسرطان .. وقد أصابني الذهول لأن هذ المادة في كل الأوساط الصحية التي تحظى باحترام رسمي عالمي .. ومنها منظمة الصحة العالمية (رغم تحفظاتي عليها) تحرّم استخدام الأسبستوس لأنه مادة مسرطنة .. وقلت حينذاك إذا كان الوزير لا يعلم هذه الحقيقة فتلك مصيبة أما إذا كان يعلم فالمصيبة أعظم !..

والآن ونحن نواجه كارثة توشك أن تحل بنا ليس من جراء وباء إنفلوانزا الخنازير الذي يتوجس الناس من خطورة انتشاره .. ولكن لأن توجسهم من مخاطر التطعيم أكبر .. فقد اكتسبت اللقاحات المقترحة سمعة سيئة .. أكدتها عند الناس تصريحات وزير الصحة بأن الوزارة وقعت على عقد الشركة المنتجة للقاح على إقرار يُخلي مسئولية الشركة عن أي مضاعفات تترتب على التطعيم، كما أعلن الوزير بصراحة أنه لا يعرف شيئا عن المضاعفات المحتملة .. وبدوره سوف يفرض على الحجاج أن يوقعوا على إقرار يتحملون فيه مسئولية أي مضاعفات تنتج من هذا التطعيم .. فهل هذا شئ منطقي يستسيغه العقل ؟! وما هي الحكمة في تخويف الناس من الذهاب لتأدية فريضة الحج ؟! وهل ترى الحكومة في هذا الإجراء وسيلة ليمتنع الناس عن الحج برضاهم الظاهري بدلا من أن تبدو وكأنها هي التي تلغي فريضة إسلامية يحتفل بها المسلمون ويتشوقون لأدائها حتى الآن عبر أربعة عشر قرنا من الزمن ..؟! وما سر هذا الهلع المصطنع الذي تبثه الإدارات الحكومية لتخويف الناس وإرعابهم من التجمع حتى أصبح مفروضا على الإمام في المسجد في يوم الجمعة أن يؤدي الخطبة والصلاة في عشرين دقيقة !.. وقد أصبح الناس يخشون من التواصل والتحدّث مع بعضهم البعض الآخر حتى لا تصيبهم عدوى الخنازير .. وهل نحن مقبلون على عصر تغلق فيه المساجد أبوابها في وجه الراغبين في صلاة الجمعة والجماعة أيضا .. إذا كانت الأمور تسير في هذا الاتجاه بثبات (خطوة خطوة) فهنيئا للعلمانية الذكية التي استفادت من درس كمال أتاتورك الذي ألغى فيها الإسلام في تركيا بقرار واحد بين عشية وضحاها .. ولكن الإسلام عاد إلى تركيا أقوي وأذكى مما كان عليه قبل أتاتورك .. كان خطأ أتاتورك أنه ألغى الإسلام بالجملة مرة واحدة أما هؤلاء فيحاولون إلغاءه بالقطّاعي !.. وما إنفلوانزا الخنازير إلا ذريعة مناسبة للبدء في مشروع القرن الواحد والعشرين للتخلص من الإسلام بدون حرب أو قنابل من عدوّ خارجي .. فشلت جهوده في

العراق وأفغانستان !.. مثل هذه الأفكار كانت تراودني منذ أربع سنوات عندما بدأت أكتب عن الحرب البيولوجية وعن الشركات العملاقة وعن الإنسان في عصر التكتلات الاحتكارية خصوصا في مجال الصناعات الدوائية .. فإذا كان القراء يأخذون موضوعات هذه المقالات وكأنها نثار موضوعات شتى لا رابط بينها فهي ليست كذلك عند كاتبها ..

(٢)

منذ ثلاثة أعوام كتبت مقالا تحت العنوان الذي تجده في رأس هذا الكلام .. وأرى اليوم أنه جدير بالنظر والتأمل من جديد في ضوء ما استجدّ من وقائع وأحداث.. قلت فيه مايلي :

عجيب حقا أن الذين يخططون لضبط النسل وتخفيض سكان العالم هم أنفسهم الذين ينفقون مليارات الدولارات بسخاء علي برامج التطعيم والتحصين بدعوى محاولة إنقاذ حياة ملايين الأطفال في العالم الثالث !.. دعنا أولاً ننظر : من هؤلاء..؟ وماذا فعلوا ؟.. :

في سنة ١٩٦٩ أنشئ تحالف دولي للتطعيم والتحصين تحت إسم (GAVI) مؤلف من "مؤسسة روكفلر" ومؤسسة بل وميلندا جيتس " والبنك الدولي ومنظمة الصحة العالمية والحكومات الغربية ... مهمة هذا التحالف مع صندوق التطعيم بالأمم المتحدة هي التأكد من أن أطفال العالم يحصلون علي فرصة متساوية من الطعوم اللازمة لإنقاذ حياتهم من الأمراض المعدية مثل الجدري والحصبة .. وهل هناك أنبل من أن يحصل فقراء العالم الثالث علي حصانة مجانية ضد الأمراض القاتلة ؟!.. ستقول : ياله من عمل إنساني عظيم !.. ولكن تمهل قليلاً لنري معاً ما ترتب علي تنفيذ هذه البرامج :

في دول العالم الثالث يوجد ملايين الأطفال جوعي يعانون سوء التغذية علي نطاق واسع .. ويعانون سوء الحالة الصحية وضعف البنية ؛ ولذلك كانت ردود أفعال أجسامهم للتطعيم بالغة الحدة .. والسبب الأساسي هو ضعف جهاز المناعة البشري عندهم لدرجة أنه لم يحتمل الجرعة الواهية من الميكروب الضعيف الذي كان من المفترض أن ينشّط جهاز المناعة ويوقظه لمقاومة الإصابة ... ولكنه استسلم ولم يستيقظ وهنا كانت الكارثة .. خصوصاً في حالة تناول اللقاحات في جرعاتها المركبة ..

نعلم أن هيئة للرقابة علي الآثار الجانبية للتطعيم تم إنشاؤها سنة ١٩٩٠ فماذا تقول تقارير هذه الهيئة ؟.. تشير هذه التقارير إلي كوارث وقعت بسبب التطعيم .. وتؤكد الهيئة أن ما يصل إليها من حالات لا يمثل أكثر من عشرة في المائة من الآثار الخطرة الناتجة عن عمليات التطعيم، وأن هناك ٩٠٪ من الحالات لاتصل إلي علم الهيئة .. كما أن الحالات التي لا تظهر إلا بعد شهور أو سنوات كنتيجة للتطعيم مثل (الأوتيزم) وأمراض جهاز المناعة والحساسية والسرطان والاضطرابات العصابية ينكر منتجو اللقاحات صلتها بالتطعيم .. مثلا الأوتيزم" Autism مرض يصيب الأطفال على هيئة نوبات .. ولم يُعرف له علاج حتي الآن .. فإذا حلّت النوبة يتحوّل الطفل إلي كائن آخر يكرر حركة معينة بيديه أو رجليه أو رأسه .. يبكي أو يضحك بلا توقف مئات المرات وقد يصل به الأمر أن يضرب رأسة بجدار غرفته ليصاب بإصابات بليغه دون أن يشعر ثم يهدأ بعد فترة من الوقت ليعود إلي حالة طبيعية، ولكنه معرض دائماً لهذه النوبة المفاجئة والحركات غير الهادفة في أي لحظة .

(٣) الأرقام ودلالاتها

فماذا تقول التقارير الرسمية التي تروج لأهمية التطعيم للأطفال في الولايات المتحدة ؟.. طبقاً لتقرير نشرته إدارة الإحصاء ووزارة الصحة الأمريكية : أن وفيات الأمراض المعدية انخفضت نسبتها في الفترة من سنة ١٩٠٠ إلي ١٩٦٣ وهي الفترة التي بدأ فيها نظام التطعيم : انخفضت الحصبة من ١٣,٣ في المائة ألف إلي إثنين فقط في المائة ألف .. وقد حدث نفس الانخفاض تقريباً بالنسبة للسعال الديكي والدفتريا ولكن مقابل ذلك هناك حقائق أخري .. تقول : أنه في هذه الفترة نفسها وفي كل من الولايات المتحدة وبريطانيا اختفت الحمي القرمزية والتيفود بدون أي برامج تطعيم ...... فما هو المتغير الأساسي الذي حدث وكان سبباً في اختفاء هذه الأمراض ؟.. أولاً كان هناك تحسن هائل في البيئة من طعام وماء وهواء ونظافة .. ثانياً : أن الذين يصابون بهذه الأمراض وينجون منها يكتسبون مناعة ضدها طوال حياتهم .. ويقول بعض الباحثين فى تقارير منشورة بالمجلة الطبية لانست The Lancet إن التطعيم ليس مسئولاً عن تقليص عدد الوفيات .. وهناك تقارير أخرى رسمية نشرت سنة ١٩٩٩ تقول إن تحسين المرافق الصحية كنشر المياه النقية ونظام الصرف الصحي المحكم هي السبب الأكبر في تقليص عدد الوفيات من الأمراض المعدية وليس التطعيم هو السبب !..

والحاصل أن التطعيم قد بدأ ينتشر بعد أن حدث تقلص هائل في نسبة الوفيات والعلل .. فمثلاً التطعيم ضد الحصبة وشلل الأطفال لم يكن متاحاً قبل النصف الثاني من القرن العشرين ولم يحدث في النصف الأول موجة واحدة من موجات الوباء التي كانت تحصد في الماضي الملايين من الناس ..

(٤) وإليك طائفة من الحقائق الأخرى عن التطعيم

أثبت البحث أن ٢٠ في المائة من الذين خضعوا لتطعيم الحصبة أصيبوا بحصبة في المخ (في حياتهم المتقدمة) مما يشير إلي أن الفيروس الحي يسبب خطراً أكبر عند تقدم السن .. وفي دراسة بمجلة "نيو إنجلند جيرنال أفْ مدسين" بعددها الصادر في يولية ١٩٩٤م اتضح أن أكثر من ٨٠٪ من الأطفال أقل من خمس سنوات من العمر الذين أصيبوا بالسعال الديكي قد اكتسبوا تحصينا مؤكداً ضد هذا المرض .. بمعني أنهم ليسوا في حاجة إلي ما يسمي بجرعة تدعيم من وقت لأخر .

دكتور "أرتشي كالو كرينوس" وهو من أشهر أركان هذا العلم ، وحاصل علي جوائز وميداليات تكريم من أكثر من دولة وأكثر من هيئة علمية وطبية يقول في موضوع التطعيم : "آخر ماتوصلت إليه من خبرتي وأبحاثي بعد أربعين سنة أو أكثر في هذا المجال الطبي هو أن (السياسة غير المعلنة لمنظمة الصحة العالمية والسياسة غير الرسمية لصندوق انقاذ الأطفال وغيرهما من المنظمات المروجة للتطعيم هي سياسة قتل وإبادة ....!!)"، ثم يعقّب : "ولا أستطيع أن أري أي تفسير آخر ممكن .. إنك لاتستطيع تحصين أطفال مرضي .. أطفال يعانون سوء التغذية وتتوقع أن تفلت من هذا الحكم .. إنك بإصرارك علي تطعيم هؤلاء الأطفال تقتل منهم أعداداً أكبر مما لو تركتهم معرّضين للإصابة الطبيعية بالحصبة " ثم يشير بإصبع الاتهام قائلاً : "إن الذين ذهبوا إلي أفريقيا وأمريكا اللاتينية وإلي أماكن أخري كثيرة وطعموا أطفالاً مرضي وجوعي واعتقدوا أنهم يقضون علي الحصبة .. في الحقيقة هم ساعدوا علي قتل هؤلاء الأطفال بأمراض أخري غير الحصبة ..

فالتطعيم الذي حصلوا عليه ضد الحصبة كان سبباً في تدهور مستوي المناعة الطبيعية عندهم مما سهّل غزو إصابات أخري قاتلة .. وفي هذا الصدد أيضاً يقول دكتور فدنبرج H.H.Fudenberg وهو من أشهر أساتذة التطعيم في العالم وله مائة كتاب وبحث في الموضوع : "طعم واحد يخفض خلايا المناعة إلي النصف وطعم مركب من نوعين يذهب بسبعين في المائة من هذه الخلايا ، اما المركّب من ثلاثة أنواع فإنه يقضي تماماً علي فاعلية خلايا المناعة مما يسبب تكرار الإصابة الفيروسية للطفل".

رغم هذا وربما من أجل هذا اتخذت مؤسسة (GAVI) التي أشرنا إليها سابقاً (سنة ٢٠٠١) مبادرة لتطعيم ٢٠٠ مليون طفل في إفريقيا جنوب الصحراء ضد الحصبة رغم انتشار فيروس الإيدز في هذه المنطقة بشكل مخيف .. وربما لاتكون العلاقة واضحة تماماً في هذه الحالة .. ولكن تأمّل: التطعيم ضد الحصبة يقلل من المناعة وHIV هو الذي سيجهز علي البقية الباقية من جهاز المناعة المهزوم !..

(٥) تلوّث الأمصال واللقاحات

نشرت مجلة فاكسين Vaccine سنة ١٩٨٦ دراسة قام بها بعض الباحثين علي عينة كبيرة من (اللقاحات) الموجودة في السوق .. وكانت نتيجة البحث أن ٦٪ منها ملوثة بنوع من البكتريا شديدة الدقة تسمي "مايكوبلازما" .. وقد قامت القوات المسلحة الأمريكية بتطعيم جميع الجنود الذاهبين إلي حرب الخليج الثانية (١٩٩١) .. حصلوا علي ما يقرب من ثلاثين لقاحا في غضون ثلاثة أيام .. وقد عاد آلاف منهم مصابون بامراض غريبة فيما سمي بظاهرة مرض حرب الخليج .. لم يعترف البنتاجون بمسئوليته عن هذه الظاهرة .. وأعلن أنها مجرد اضطرابات عصابية بسبب أهوال الحرب .. ولكن أثبت مركز أبحاث هو Institute of molecular Medicine في دراسة حديثة أن ٤٠٪ من أمراض الجنود العائدين من حرب الخليج بسبب نوع جديد من بكيتريا المايكوبلازما أطلق عليها اسم (مايكوبلازما فرمنْتانس) (انظر الموقع www.Immed.org) .. كذلك أثبتت دراسات أخري أن الأمصال التي طُعّم بها ٣٠مليون طفل أمريكي ضد شلل الأطفال خلال عقدي الخمسينات والستينات كانت ملوثة بفيروس القرود المسمي (SV40) ويُعتقد أن هذا كان السبب الأكبر في تفشي مرض السرطان بين الأطفال خلال العقود التالية .. تري ماذا وراء تفشي السرطان بين أطفال مصر!؟ هل هذا ينبه أحدا لكي يفحص الأمصال المجانية أو المشتراة التي يطعم بها هؤلاء الأطفال التعساء ؟! .. وقد وجد دكتور جون مارتي وعدد آخر من العلماء سنة ١٩٧٢ أن خلايا القرود التي تصنع منها الأمصال ملوثة بفيروس آخر أيضاً هو "كاتيوميجالو فيروس" .. ولكن نداءات الرجل المتكررة والملحة بضرورة فحص هذه الأمصال فحصاً دقيقاً قبل استخدامها ذهبت أدراج الرياح .. مما جعله يستقيل من وظيفته الرسمية وينشئ لنفسه مركزاً خاصا للأبحاث.

(٦) التطعيم لإعقام النساء

في فليم وثائقي بثه تلفزيون (بي بي سي) البريطاني في ٥نوفمبر سنة ١٩٩٥ كشف عن وقائع مثيرة عن جرائم ارتكبتها منظمة الصحة العالمية في الفلبين، حيث قامت بتطعيم النساء دون علمهن بأمصال ضد التيتانوس مضاف إليها مواد سببت الإجهاض عند الحوامل .. وقد التفت إلي هذه الظاهرة مجموعة من الأطباء (الشجعان) أوعزوا إلي اتحاد الأطباء بفحص عينات من هذه الأمصال ليجد بالفعل بأنها ملوثة بمواد لإعقام النساء ومسببة للإجهاض .. وأن نسبة التلوث هذه بلغت ٢٠٪ من العينات المفحوصة .. وفي نيجيريا قامت اليونسيف بحملة تطعيم كبري للشباب النيجيري قالت عنها الدكتورة هارونا كاتيا (وهي من كبار علماء العقاقير) : "لقد كانت جبهة حرب أخري لإعقام الأمة !!" .. ويبدو أن منظمة الصحة العالمية بدأت تتنبه إلي خطورة ما تقوم به في العالم الثالث أو ربما أرادت أن تغسل يديها من الفضائح التي بدأت تنتشر حول سمعة الأمصال واللقاحات التي تستخدمها : لذلك أعلنت في مارس سنة ٢٠٠٤ ضرورة استخدام تكنولوجيا جديدة لتحديد مكونات الأمصال .. وبالفعل وجدوا أدلة علي ملوثات خطرة في هذه الأمصال وصرح بعض أطباء المنظمة : أن بعض ما اكتشفناه في هذه الأمصال ضار وبعضها سام .. وبعضها له تأثير مباشر وسلبي علي جهاز الخصوبة البشرية وعندما سُئلَ أحدهم عن رأيه : لماذا يلجأ صناع ومنتجو هذه الأمصال إلي تلويثها ؟ أجاب : "هؤلاء الناس ومن يروجون لهم في كل مكان بالعالم لهم أجندة سرية يمكن بمزيد من البحث العلمي الكشف عن حقيقتها، ثم أضاف : لقد أخذونا في العالم الثالث كغطاء لجرائمهم وأداة سهلة لتجريب سمومهم علي البشر معتقدين أننا لا نملك المعرفة ولا الأجهزة لإجراء بحوث يمكن أن تكشف هذه الملوثات.. وللأسف استطاعوا أن يجندوا أناسا من بيننا للدفاع عن أعمالهم وتوجّهاتهم المشبوهة !..

(٧) مشتقات الزئبق وآثارها المدمرة

يستخدم منتجو اللقاحات مشتقات الزئبق كمادة حافظة .. وقد وجد أن هذه المادة لها علاقة بمرض الأوتيزم .. فلم يكن هذا المرض منتشراً بين الأطفال قبل تسعينيات القرن العشرين حيث لم تزد النسبة عن واحد من كل عشرة آلاف من الأطفال الأمريكيين .. الآن اصبحت النسبة واحد إلي ١٥٠ طفلا .. مما جعل رجل الكونجرس "دان بيرتون" يتنبأ بأنه إذا استمرت الاتجاهات السائدة الآن فإن عدد مرضي الأوتيزم سيرتفع إلي ٤ ملايين طفل في العقد القادم، كذلك فإن لهذه المشتقات علاقة بخفض مستوي الذكاء عند الأطفال مما يجعلهم يعانون مشكلات تعليمية أكيدة .. وقد دفع هذا كلاً من رجلي الكونجرس "دان بيرتون" و"داف ولدون" إلي تقديم مشروع لقانون يحرم استخدام مادة "ثيمروسال" (من مشتقات الزئبق) الضارة في صناعة الأمصال حيث إن الجرعة الواحدة من الأمصال تحتوي علي ٢٥ميكرجرام من الثيمروسال وهذه الكمية تزيد ٢٥مرة عن المستوي الذي يمكن لجسم الإنسان احتماله .. ولكن منتجو الأمصال في رد فعل ثائر أطلقوا في الإعلام عدداً من الأبحاث (الموجّهة) لباحثين مستأجرين تلقّوا مكافآت سخية مسبقاً .. كلها تقول بأنه لا علاقة للثيمروسال بمرض الأوتزم أو أي اضطرابات أخري للجهاز العصبي مما دفع أستاذا كبيرا مثل مارك جلير ليؤكد في دراسة له نشرت في ابريل ٢٠٠٣

أن هناك علاقة مؤكدة بين مشتقات الزئبق والاضطرابات العصبية عند الاطفال بما في ذلك مرض الأوتزم .. وأنه بسبب هذه المشتقات أصبح يوجد واحد من كل ثمانية أشخاص أمريكيين يحتاجون الي تعليم خاص بسبب الإعاقة العقلية، بل إن هذا العدد قابل للزيادة إلي واحد من كل خمسة أطفال مع انتشار التطعيم وتراكم مادة (ثيمروسال) في الجسم ..

وفي دراسة تحليلية للدكتور "توماس فيرستراتن" صدرت في فبراير ٢٠٠٠م أكدت وجود علاقة بين اللقاحات وأمراض الجهاز العصبي ،ولكن تم منع هذه الدراسة من النشر أو الوصول إلي الإعلام العام .. واكتفي بمناقشتها في جلسة مغلقة عقدت في ٧-٨ يونية ٢٠٠٠م في ولاية جورجيا حضرها ٥١ عالما وطبيباً علي أعلي مستوي في الخبرة كان من بينهم خمسة يمثلون صناعة الأمصال، ولم يذع من نتائج هذه المناقشة شيء علي الجمهور العام . ولكن استطاع رجل الكونجرس "دافيد ولدون" أن يحصل علي قائمة الموضوعات التي نوقشت في هذه الجلسة (عن طريق قانون حرية طلب المعلومات) وتبين له أن دكتور "توماس فير ستراتن" قد أثبت خطر التعرض لمرض الأوتيزم بالنسبة للمواليد الذين يطعمون بلقاحات بها ثيمروسال .. وتحت تأثير ممثلي شركات الأدوية رأي المجتمعون أن هذه النتائج ينبغي أن تظل سرا غير معلن .. ثم انتقلوا إلي مناقشة الوسائل التي يتلاعبون فيها بالبيانات لكي يتم إخفاء هذه العلاقة ..! بعد ذلك بثلاثة أعوام ظهر علينا " فيرستراتن" ببحث مضاد أنكر فيه ما سبق أن أكده من قبل .. تري ما السر في هذا التغيير العجيب ..؟! السر أن شركة "جلاكسو" المنتجة للقاحات ملوثة أغرته بوظيفة فيها بمرتب خيالي بدأ يتمتع به فور الانتهاء من الندوة السرية المذكورة ..! وهذا مثال واحد من أمثلة كثيرة علي ما تقوم به شركات الأدوية من عمليات إفساد لضمائر الباحثين .. والترويج لأدوية ولقاحات فاسدة غير عابئة بصحة الشعوب وما يمكن أن يلحق بها من أضرار مدمرة ... وفي الوقت نفسه هناك أمثلة أخري علي ما تقوم به من دعاية مضادة وقمع أي معلومات صحيحة عن أدوية شعبية رخيصة كما حدث في معالجة السرطان بفيتامين (ب١٧) بدلا من الجراحة والأشعة والكيماوي .. انظر مقالاتى السابقة تحت عنوان " الإنسان فى عصر التكتلات الاحتكارية ..

ملاحظات هامة: ظن بعض القراء أن لديّ حلولا أو إجابات لأسئلتهم ماذا يفعلون لتجنيب أطفالهم مخاطر التطعيم ؟ إلي غير ذلك من استفسارات .. وأود أن أقرر هنا أننى كاتب مجتهد رأيت أخطارا تحيط بالأمة ؛ أخطارا حقيقية تساندها الشواهد والأدلة ، وأردت في كل ماكتبت وأكتب أن ألفت الانتباه إليها وأحفز الخبراء المخلصين لمزيد من البحث للتوصّل إلى حلول علمية جذرية .. وأضعف الإيمان أن يسعوا لامتلاك الأجهزة والأدوات المناسبة لفحص اللقاحات والأمصال المستوردة لفحصها والتأكد من سلامتها قبل استخدامها .. حتى يأتى الوقت الذى نستغنى فيه عن هذه المواد الملوثة بوسائل طبية ننتجها نحن بعقولنا وأيدينا .. وإذا كنت تحدثت عن فيتامين ب ١٧ كعلاج بديل للسرطان .. فأنا لا أروّج لعلاج دون علاج آخر وإنما أدعو الأطباء المخلصين المؤمنين أن ينظروا فى الطبيعة التى خلق الله فيها دواء لكل داء .. وأضعف الإيمان أن يحاولوا تجريب فيتامين ب١٧ فى علاج السرطان وهو دواء اكتشفه إخوان لهم فى أمريكا وجربوه فى سبعينيات القرن العشرين على آلاف المرضى فنجحوا فى

العـلاج .. ولذلك انقضّت عليهم شركات الأدوية واستعانت بأجهزة الدولة للقضاء عليهم فسحبت منهم تراخيص مزاولة المهنة الطبية وأغلقت عياداتهم ومستشفياتهم وقدمتهم إلى المحاكم ووضعت بعضهم فى المعتقلات .. عرفت قصتهم وتعاطفت معهم وكتبت عن تجربتهم وصمودهم أمام البغي وأمام الحملات الإعلامية الأمريكية المأجورة .. وحاولت أن أنزع هالات القداسة الزائفة عن وجه مؤسسات ضالعة فى خدمة المصالح الاحتكارية لشركات الأدوية مثل منظمة الصحة العالمية والجمعية الطبية الأمريكية ووكالة الأغذية والأدوية الأمريكية ، شاركت جميعها فى الحملة الظالمة على أطباء العلاجات الطبيعية البديلة لمرض السرطان .. أنا ليس هدفى إذن أن أصف علاجا ولا من شأنى أن أقدّم نصيحة طبية، فلم تهيئنى الأقدار لممارسة هذه الوظيفة .. ولعل الله قد شاء أن يوظّف معرفتى العلمية لتوعية الناس فيما فاتهم معرفته فى بعض جوانب حياتهم المهمة .. وإذا أصر القراء على معرفة موقفى الشخصى مثلا من التطعيم بصفة عامة فأنا لا أقربه مطلقا منذ عرفت احتمالات مخاطره ولا أنصح به أحفادى أبدا ولا أشجع أحدا عليه. كما أننى أفضل الموت على العلاج بالبتر والحرق بالأشعة أوالتسمّم بالكيماوي .. ورحم الله صديقى الحميم أحمد رمزى سليمان الذى عانى ما عانى من هذه العلاجات قبل وفاته .. أما صديقى ورفيق عمرى فى الدراسة منذ المدرسة الإبتدائية الدكتور رشاد قاسم الأستاذ السابق في كلية الطب بجامعة الأزهر .. وقد كان قد أمضى فترة تدريب وهو نائب في القصر العينى فى قسم جراحة السرطان فى أوائل الستينيات من القرن الماضى .. أذكر أنه قال لى لو حدث وأصبت بهذا المرض فإننى أتمنى على الله أن يقبض روحى ولا أتعرض لهذه الجراحات البشعة .. ويشاء الله وهو فى قمة نجاحه العلمي والأكاديمى أن يدخل العنايةالمركزة وهو لم يبلغ من العمر سبعة وثلاثين عاما بعد .. فلما تبين له أن إصابته فى الكبد خطيرة استسلم لإرادة الله وتهيّأ للقاء ربه .. وقال لهم أخرجونى من العناية المركزة فلعل هناك مريضا آخر هو أولى منى بهذا المكان .. يرحمك الله يا أخي الحبيب .. بعد ستة وثلاثين عاما تنساب دموعى كلما تذكرتك وتذكرت هذا الموقف الإنساني الرائع فى أحرج لحظة من لحظات حياتك ...

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بمنظمة اليونسكو
لندن

عزاء واعتذار من المختار الإسلامى

بقلب يملأه الحزن والأسى والخجل والعار نعزى أنفسنا وشعبنا وأمتنا وفلسطين وحماس والعالم والتاريخ في استشهاد المجاهد يوسف أبو زهري شقيق سامي أبو زهرى، المتحدث الرسمي باسم حركة حماس، مساء الأحد الماضي، داخل سجن برج العرب بالإسكندرية، بعد ٦ أشهر من إلقاء القبض عليه بتهمة التسلل إلى البلاد عبر الأنفاق الحدودية بين مصر وقطاع غزة .

• أغبط الشهيد لأنه دخل عالم الشهادة من أكثر من باب، وأهنئ أهله به، وأهنئ فلسطين، وأبدي حزني وخجلي واعتذاري مما فعله السفهاء منا، حيث قيل أنه استشهد إثر عذاب همجي وحشي مجنون، نعلم ونشهد أمام الله أنه يحدث، ومعذرة إلى الله من عجزنا عن وقفه، وأتبرأ أمام الله من المجرمين الذين لطخونا بعار لن يتركنا أبد الدهر. أولئك الذين يُضلُّونَ عَنْ سَبِيلِ الله فليتَمَتَّعُوا بِكُفْرِهم قَلِيلاً إِنَّهم مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فى هذا العدد

- السلام عليكم (هل ماتت الأمة ؟؟)	د. محمد عباس	١
- خواطر مسلم (فضل الجهاد والاستشهاد)	د. محمد مورو	٨
- يوميات إسلامية	على عبيد	٢٢
- لمحة (صفر اليونسكو .. وعار الحظيرة) !!	أ.د. حلمى القاعود	٢٦
- وا أقصاه .. أين النخوة يا عرب ؟؟!!	د. جمال نصار	٤٠
- شهريات (ألقاب عصرية)	د. عبد الفتاح الحسينى	٤٢
- تركيا ... استعادة الوعى والتاريخ	محمد السروجى	٥٠
- حوار مع الأستاذ المرشد محمد مهدى عاكف	حوار : حسين عاشور	٥٢
- نحو قراءة صحيحة للماضى	محمد عادل والهتيمى ...	٦٢
- مغامرات غيور (هنا أحسن من هناك)	م. محمد أنور رياض	٦٤
- فى الصميم	أحمد رشاد حسانين	٦٨
- فى ظلال السيرة (هل القرآن كلام الله)	د. محمد عباس	٧٢
- أضواء (العلمانية وانفلونزا الخنازير)	د. محمد يحيى	٨٤
- الحرب البيولوجية .. وسلاح التطعيم	محمد يوسف عدس	٨٩

عباس

عباس وراء المتراس ،
يقظ منتبه حساس ،
منذ سنين الفتح يلمع سيفه ،
ويلمع شاربه أيضا، منتظرا محتضنا دفه ،
بلع السارق ضفة ،
قلب عباس القرطاس ،
ضرب الأخماس بأسداس ،
(بقيت ضفة)
لملم عباس ذخيرته والمتراس ،
ومضى يصقل سيفه ،
عبر اللص إليه، وحل ببيته ،
(أصبح ضيفه)
قدم عباس له القهوة،
ومضى يصقل سيفه ؛
صرخت زوجة عباس :
"أبناؤك قتلى، عباس،
ضيفك راودني، عباس ،
قم أنقذني ياعباس" ،
عباس - اليقظ الحساس - منتبه لم يسمع شيئا ،
(زوجته تغتاب الناس)
صرخت زوجته :
"عباس، الضيف سيسرق نعجتنا" ،
قلب عباس القرطاس ، ضرب الأخماس بأسداس ،
أرسل برقية تهديد ،
فلمن تصقل سيفك ياعباس" ؟
(لوقت الشدة)
إذا، اصقل سيفك ياعباس

أحمد مطر